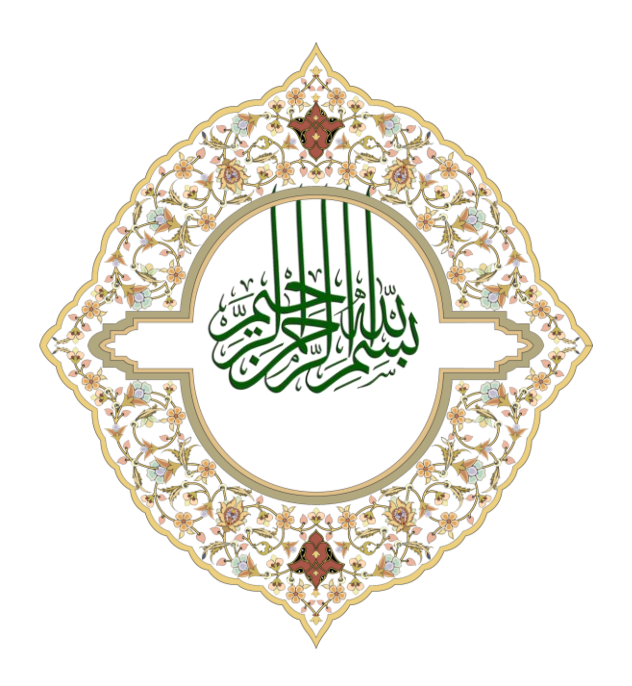
تركستان
بين روسيا والصين

تاريخ الحكومات التركستانية والنضال الوطني ضد الاستعمارين الروسي والصيني خلال القرون 18-20 الميلادي

تأليف : الدكتور باي مرزا هايت

ترجمه من التركية إلى العربية :
رحمة الله عناية الله احمد تركستاني

صفحة ردمك


بسم الله الرحمن الرحيم

نشر الأصل باللغة الألمانية في هولندا عام 1971 بعنوان :

Turkestan Zwischen Russland und China , Philo Press, Amsterdam , Holland 1971

ثم ترجمه إلى اللغة التركية بعناية معهد دراسة الثقافة التركية في انقرة الأستاذ عبد القادر صادق بعنوان :

Turkistan Rusya ile Cin Arasinda , Turk Kulturunu Arastirma Enstitusu , Ankara, Otag Yayinlari 1975

إهــــداء

ة

مقدمة الترجمة التركية بقلم المؤلف

قلما يوجد اليوم كتاب يتحدث عن تاريخ الحكومات المحلية ونضالها الوطني ضد الاستعمارين الروسي والصيني في تركستان في القرون 18-20 الميلادي ، واستشعارا بأهمية مثل هذا العمل وبغية في أداء هذه المهمة العلمية والوطنية معا، فقد وضعت هذا الكتاب الذي بين أيديكم بعنوان : تركستان بين روسيا والصين ، تاريخ الحكومات التركستانية الوطنية والنضال الوطني ضد الاستعمارين الروسي والصيني .

وقد تنشر أنواع مختلفة وكثيرة من المؤلفات والدراسات في شتى بقاع العالم ، ولكن تقييم تلك المنشورات من الوجهة التاريخية والصحة العلمية يقع على عاتق الأجيال القادمة للآمة ، وعلى ضوء هذه المقولة : اضع كتابي هذا برجاء ان يكون معلما في توضيح فترة معينة في التاريخ التركستاني العام ، وكلما تعمقت في الدراسة وجدت نفسي في غابة كثيفة لآيؤمن الإنسان خطاء البوصلة أو تعليمات المرشد ، واقصد بالغابة تلك المؤلفات العديدة من الكتب والبحوث المختلفة والمتناقضة التي عالجت بعض مسائل التاريخ التركستاني ، بالإضافة إلى صعوبة الموازنة بين مختلف الآراء والأفكار لإستخلاص الحقائق واثبات الوقائع ، ومع ذلك فقد حاولت بقدر الإمكان ربط الأحداث التاريخية بالمعلومات الموثوقة .

و نظرا لأني لاجيد اللغة الصينية فقد يلاحظ القارئ وجود بعض

القصور في مبحثي عن تاريخ تركستان الشرقية ، بالرغم انني حاولت معالجة ذلك بدرسة المصادر المتوفرة باللغات الأوروبية و مقارنتها ببعض المصادر الأخرى التي تطرقت إلى تاريخ تركستان الشرقية لا ستمزاج مختلف المراجع في وضع دراسة تاريخية معاصرة

و بالإضافة إلى أسباب عديدة و ايمانا بأن تكون الدراسة موضوعية فقد تمسكت بإستعمال اسم (تركستان) الذي يشمل مدلوله التاريخي ما يعرف حاليا بالجمهوريات السوفياتية الإشتراكية في آسيا الوسطى وهي : أوزبكستان وتاجيكستان وتركمانستان وقازاقستان وقيرغيزستان ثم تركستان الشرقية التي تسمى حاليا بإسم (مقاطعة سنكيانغ اويغور المتمتعة بالحكم الذاتي) في الصين الشعبية ، و ينحصر جميع هذه التقسيمات السياسية الجديدة في دائرة الإصطلاح الحديث " آسيا الوسطى" .

وقد حظرت كل من الصين وروسيا استعمال اسم "تركستان" رسميا ، لأنه يتعارض مع مصالحهما الإستعمارية ، وفي السنوات الأخيرة يلاحظ في المنشورات التي ظهرت في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية شيوع استعمال مصطلح آسيا الوسطى وقازاقستان بدلا من تركستان الغربية جريا على نمط الاستعمال الروسي ، وكذلك استعمال اسم " سنكيانغ" بدلا من ترستان الشرقية عملا بالاستعمالات الصينية، بينما يقول وليم بارتولد **Wilheim Barthold** بأن اسم " تركستان" دخل المطبوعات الأوروبية بواسطة الإنجليز في القرن التاسع عشر الميلادي ، مع أن الملاحظ حاليا هو تخلي الإنجليز عن استعمال اسم " تركستان".

التعريف بالمؤلف الدكتور باي مرزا هايت :

لقد ولد باي مرزا هايت في قرية يارقورغان بولاية نمنكان بتركستان الغربية (أوزبكستان حاليا) في 17 ديسمبر 1917 واتم دراسته الأولية في نمنكان ثم التحق بقسم التاريخ بجامعة تاشكند عام 1934 ، ولكن لظروف الاضطرابات الشيوعية أضطر على العودة إلى نمنكان فيما بين 1937-1939 حيث عمل مديرا للمعارف فيها ومع ذلك تمكن أن يتخرج من الجامعة في أواخر عام 1939، ثم استدعي لأداء الخدمة العسكرية في الجيش السوفياتي في 24 ديسمبر 1939 ،وتم تعيينه ضابطا في سلاح الدبابات في الجيش السوفياتي في بولندا واشترك في معارك روسيا ضد الغزو النازي الألماني أوروبا الشرقية إلى أن وقع اسيرا في يد الالمان بمدينة سلوسك في 4 يوليه 1941، وعانى العذاب والجوع في معسكرات الأسر حتى اطلق سراحه في مارس 1942 مع 260 من الأسرى التركستانيين الباقيثن على قيد الجياة من اصل 13600 اسيرا ، و تولى قيادة فرقة التركستانيين الفدائية في الجيش الألماني و اشترك مع الزعماء التركستانيين في الحركة الوطنية ضد الاتحاد السوفياتي بتحالف مع المانيا ، بيد أن هزيمة المانيا في الحرب العالمية الثانية قضت على هذه الحركة وتعرض التركستانيون الاحرار للاعتقال والاضطهاد في اوروبا ، وقاد مع زعماء جمعية الوحدة الوطنية التركستانية أطلاق سراح الأسرى التركستانيين وعدم ترحيلهم إلى الاتحاد السوفياتي .

وفي عام 1947 التحق بجامعة مونستر Munster في المانيا و حصل على درجة الدكتوراه عن رسالته" حكومتا خوقند والآش أورده الوطنيتين " في عام 1950 ، ثم بمساعدة جمعية الدراسات الألمانية نشر كتابه الأول :" تركستان في القرن العشرين " Turkestan im XX Jahrunderf عن تاريخ وثقلفة تركستان ونضال التركستانيين ضد الاحتلال الروسي ، حتى بلغت مؤلفاته أكثر من 15 كتابا و15 بحثا و220 مقالا نشر في كيثر من صحف والمجلات في العالم ، ونشر عنه وعن اعماله أكثر من 249 موضوعا في صحف ومجلات الاتحاد السوفياتي ، كما اشترك في عدد من المؤتمرات العالمية والإسلامية مثل المؤتمر الإسلامي الاسيوي الأفريقي في اندونيسيا عام 1965 و مؤتمر مناهضة الشيوعية في واشنطون عام 1974 والمؤتمر الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض عام 1979

ولم ينحصر نشاطه العلمي في المانيا وحدها و انما حاضر في عدة جامعات عالمية مثل جامعة لندن ببريطانيا وجامعة هارفارد في أمريكا وفي جامعات انقرة واستانبول ومرمرة بتركيا وتقدير لجهوده وابحاثه منحته جامعة استانبول التقنية شهادة الدكتوراه الفخرية في عام 2004 ولكن حكومة أوزبكستان حاربت اعماله ووصفه رئيس أوزبكستان السابق بالخائن لوطنه ، وتوفي في كولون بألمانيا في 31 أكتوبر عام 2006

فهرس الكتاب

+ حكومة ألاش أورده الوطنية

+ حكومة بخارى الوطنية

+ حكومة خيوه (خوارزم)

الفصل العاشر: النضال التركستاني أثناء السيطرة السوفياتية

+ ظهور الحركات الوطنية و سماتها : حركة بلسمه جي

+ تطور حركة بلسمه جي

+ الأساليب التي اتخذها الجيش الأحمر لقمع الثورات التحررية في تركستان

+ المفاوضات الوطنية في المؤسسات الحكومية والهيئات الحزبية السوفياتية

الفصل الحادي عشر : النضال الوطني ضد القوى المعادية في تركستان الشرقية

+ الثورة الوطنية هي الشرط لا ستقلال تركستان الشرقية

+ الجمهورية التركية الإسلامية في تركستان الشرقية

+ مجريات الاحداث بين التركستانيين والصينيين والروس بعد عام 1934

+ الشيوعية ومناهضتها فر تركستان الشرقية

الفصل الثاني عشر : الدول القومية التي اوجدها السوفيات في تركستان بعد علم 1934

+ أحداث الدول السوفياتية القومية لآول مرة في التاريخ

+ الدول السوفيالتية و معاداتها للشعور القومي

الفصل الأول

تركستان في عهد انقسام الإمبراطورية إلى دويلات

1- تيمور و عهد التيموريين :

لعبت تركستان مهد الاتراك عبر تاريخها الطويل أدوارا مجيدة وشاركت حكوماتها الوطنية في احداث العالم و سجل التاريخ العالمي و قائعها البارزة ، وليس من الضروري هنا أن نسرد تاريخ تركستان الطويل لأن أحوال التركستانيين وقدراتهم العسكرية و محلسنهم قد تجلت فيما كتبه العرب والإيرانيون والأوروبيون وغيرهم في لغات مختلفة ، ولكن الذي يلزم هو التمعن والدراسة ، مع الأسف، في بيان الظروف التي أدت إلى قيام دويلات متناحرة على أثرانهيار الإمبراطورية الأخيرة في تركستان .

وبعد أن احتل المغول كوركانج عاصمة خوارزم في عام 1221 تلاشت دولة خوارزمشاه([1]) على أيديهم ، ووقعت تركستان ضمن مملكة جغتاي المغولية([2]) بعد موت

---

[1] Barthold. Harezmshah , IA. C.I,s.263-65: Fuad Koprulub,Harezmshalar ,IA.C.I,s.256-96: IbrahimnKafesoglub,Harezmshalar Devleti (4859617 (1485-617 - 1992-1229)Ankara 1956 وهذا كتاب جيد م اعداده بدقة

[2] - Barthold Spuler, Geschichte Mittelasiens , , Sharkitat el Kitabi C.V.Leiden =

جنكيزخان وعلى الرغم من سيطرة المغول على تركستان نجح الاتراك على تتريك لغة المغول ونشر الإسلام بينهم في منتصف القرن الرابع عشر (1)

لقد زال حكم الجغتائيين على يد الأمير تيمور – كما في المصادر التركية أو تيمورلنك في المصادر العالمي- في عام 1370 ، وقد ولد تيمور (133/4/8= 1405/1/19)في مدينة كش (شهر سبزالحالية) ابنا لتوراغاي زعيم قبيلة برلاس التركية ، ومع تولي تيمور الحكم بدء عهد جديد في تركستان وصار له دور بارزفي تاريخ العالم حينذاك ، وكان تيمور قائدا عسكريا قذا وزعيم دولة محنك إذ لم يبلغ من العمر 32 عاما إلا وقد اتم إ'نشاء مملكة مترامية الأطراف تمتد من جبال التاي شرقال إلى البحر الأسود والبحر المتوسط غربا وإلى نهر الهندوس جنوبا ، ومازال إلى اليوم المؤرخون يكتبون عن براعة تيمور في السياسة وفنون الحرب (2)وإن لم يلقبه الكتاب بتيمور العظيم إلا أنهم

1966,298-220

[1] - Baymirza Hayit , Turkistan`in Kiskaca Tarihi, Berlin 1944,s.91

[2] - المراجع القيمة عن تيمور والتيموريين هي :

+ Barthold Spuler, Geschichte Mittelasiens , Sharkiyat el Kitabi,C.V.Leiden=Koln 1966,s.208220

+ Ahmet Can Okay , Buyuk Temir,Istanbul 1963

+ Avtobiografiya, Temurlenga , Tashkent 1895

+ A.Y.Yakubovsky , Samarkand pri Timure I Temuridakg ,Leningrad 1933

+ L.Bouvat ,Assai sur la Civilization Timouride , Journal Asiatique ,Paris

يعتبرونه من احد كبار الشخصيات التاريخية العالمية ، بينما يعتبره البعض الآخر احدى السمات المخيفة في التاريخ العالمي ، والواقع أن تيمور كان متوضعا في معاملاته وصارما في حربه ولينا في طبعه ، ومع أنه اكتسب شهرة عظيمة ومكانة كبيرة ، فهو لم يهتم بالالقاب والاسماء ، بل استمر تحت السيادة الأسمية لسلطنة جغتاي وصك النقود باسم سلاطينها : سوبورغاتمش خان المتوفي في عام 1388 ومحمود خان المتوفي في عام 1402، وكان يصك اسمه بعدهما بالامير الكبير (بيوك امير) ، إذ كان يفضل أن يلقب بالامير أو بك، ولم يتلقب ب (سلطان توران) إلا في أواخر حياته، والأمير تيمور الذي اكتسب مكانة مرموقة وشهرة عالمية يعتبر اليوم " نموذج الوطنية التركستانية" كما تمثل مأثر ومباني العصر التيموري معجزة الحضارة الإنسانية في تركستان ([1])

=

1926b,CCVIII ,s.193-229

+ Barthold , Spuler, Geschichte Mittelasiens ,Leiden-Koln 1966, s.157-162

+ Hlda Hookham M Tamburlaine the Conquerer , London 1962

+ Luinin , B.V.< Istoriya Kultura I Iskustvo vermeni Timuridov v Sovetskoy Literature, ONU . Akademi m Tashkent 1969 ,No.8-9 ,s.101-145

+ I .M.Mominov, Ob Istoriceskiy Usloiviyakh , ONU ,1969,No.8-9 , s.3-11

[1] - Ibrahim Mominov , Rol I mesto Amira Timura ,1968 يوجد لـه نقد فـي مجلـة بتاريخ 4يناير 1969 صفحة 3 يعنوان SO

=

ولم يكن تيمور يتصور ما ستأول إليه امبراطوريته بعد وفاته فقد كانت قواته العسكرية مخلصة له هزم بها قوات توختميش خان التون أورده والسلطان بايزيد يلدريم العثماني ([1]) ولكن انتهز الروس التابعون لخانية التون أورده تلك الحروب للاستقلال و تكوين دولتهم و تعزيز قوتهم مما سهل لهم الانقضاض على الدول التركية بعد عام 14520 ، وقد اخرت هذه الحروب من تقدم الاتراك نحوه بيزنطة بما يقرب من خمسين عاما

وبعد ان حقق تيمور كثيرا من الانتصارات العسكرية وبلغ من العمر 68 عاما أراد ان يتوج ملكه بفتح الصين فخرج إليها في عام 1405 ، ولكن الموت عاجله وتوفي في معسكره في مدينة اترار ، وبعد موته تعرضت مملكته

=

Timur Zamaninda Orta Asya Kavimlerinin Otoritesi ,milletlerarasi alanda kuvvetlendi ,OM i8 Ocak 1969,S.3 يقدم الكاتب مومنوف تيمور تيمور على انه تركستاني محب لوطنه

والشاعر محمد علي في مجلة شرق يولدوزي العدد 11 عام 1968 في الصفحات 3-17 وبعنوان : "كومباز داغي نور يصف شخصية تيمة بالنور الذي لا يزال نوره يشع إلى اليوم ، وبمكن الاطلاع على معلومات اكثر في كتاب:

B.Hayit : Emir Temur Hakkinda Yeni FikirCerreyanlari , Milli Turkistan 1969 No,126 , S.15-18

[1] -عن المعارك التي دارت بين تيمور و بايزيد يلدريم ينظر :

Omer Halis , Yediyyil Harbi Icinde Timur`un Anadolu ve Ankara Savasi , Askeri Matbaa, Istanbul 1934

وأما عن الدراسة في علاقة تيمور وبايزيد فاحدث دراسة :

T,Yilmaz Oztuna , Turkiye Tarihi, C.III, ,Istanbul 1962 , S.98-116

الشاسعة الأطراف على اضطرابات وفتن داخلية ، إذ اندلعت االصراعات بين الأبناء والقواد على إقرار خليفة له على تولي حكم البلاد ، وذلك بسبب إصرار كل فريق من افراد العائلة المالكة والقواد على فرض مرشحهم و رفضهم التنازل عنه ،خوفا أن يؤدي ذلك إلى الحرمان من المصالح ، وهذه صفة إنسانية موجودة في كل الأمم عانت من ويلاتها ، بيد أن الشعوب التركية في تركستان عانت منها كثيرا ، و تعرضت لإضطرابات عنيفة و صراع مرير دام ثلاثة أعوام ، ثم انتهى بتولي شاه رخ بن تيمور([1]) المولود عام 1377 الذي عرف بحسن رعايته العلم والأدب ملك والده في عام 1407 متخذا من مدينة هرات عاصمة له إلى أن وافاه الأجل عام 1447 ، وقد وسع مملكته بمساعدة ابنه اولغ بك (1394/3/22 = 1449/10/25) على المنطقة الممتدة من ماوراء النهر(حوضي سيحون وجيحون) إلى كاشغر ، ثم خلفه في الحكم ابنه اولغ بك عام 1447 ، ومع ان أولغ بك كان رجلا متواضعا ولين الجانب مولعا بالعلم بخلاف جده تيمور ، وكان قائدا حكيما عالما منورا إلا أنه لم يستطيع من قمع الفتن الداخلية التي نشبت في عهده وضعفت الدولة وأعلنت الممالك التابعة الانفصال عنه ، ثم اغتيل الملك اولغ بك وهو أيضا أحد اعظم الفلكيين العالميين ([2]) في 20

[1] - Z.V.Togan , Buyuk Turk Hukumdari Sah-Ruh, Turk Dil ve Edebiyati Dergisi , Istanbul 1949, C.III, No.3-4, S,520-538

[2] -يقول الشاعر التركي الجغتائي سكاكي الذي عاش في بلاط اولغ بك : (يحتاج =

أكتوبر 1449 بتحريض من ابنه عبد اللطيف الذي كان قد رحل إلى مكة المكرمة ولكن عبد اللطيف الذي قتل والده من اجل السلطة لم يستمتع بالحكم اكثر من 198 يوما ، إذ اغتيل هو أيضا في الخامس من مارس 1450 ، وحل مكانه عبد الله بن ميران شاه من احفاد تيمور ، ومع ذلك استمرت الفتن والدسائس وقتل عبد الله في معركة مع ابي سعيد أحد احفاد تيمور أيضا في عام 1451 وقد تولى الأخيرمنصة الملك بمساعدة الاوزبك بمايقرب من ثمانية عشر عامابعد ان نقل عاصمته إلى هرات ثم توفي في احد سفرياته إلى إيران عام 1469مخلفا في الحكم ابنه السلطان احمد الذي كان ألة طيعة يسيرها خوجه احرار زعيم الفرقة الصوفية ([1]) ودام حكم

=

الدهر إلى سنوات عديدة حتى ينجب حاكما عالما مثلك وشاعرا تركيا بليغا مثلي)وللاستزاده عن اولغ بك يطالع :

W.Barthold, Ulug Beki go vremja ,Petrograd. 1918(وقدترجم الكتاب للغات عدة) Minorski Leiden1958, الانجليزية Akdes Nimet, Istanbul 1930 التركية Walter Hinz, Leipzig والألمان Huseyin Ahmedi,Tebriz 1958 والفارسية 1935)

F.Kari-Niyazov , Astonomiceskaya Skola Ulug Beka, Moskova- Leningrad 1950

M.E.Masson , Observatoriya Ulug Beka, Tashkent 1941

C.Peter & E.Knobi, Ulug beg`s Catalogue of Stars, Washington 1917

N.J.Leonov, Ulug Bek velikiy Astronom XV Veka, Moskova 1950

[1] - ولد خوجه احرار في تاشكند عام 1404 و توفي في سمرقند 1490 وكان رئيس الطريقة النقشبندية ومعارضا العلوم الطبيعية محبا للفقراء ، وقد قام بدور رئيس في إقرار الصلح بين عبد الله وابي سعيد حفيدي تيمور ، وله كثير من المقطوعات الصوفية ، وأما ترجمة حياته الشخصية وافكاره يمكن

=

السلطان احمد الذي اتخذ من سمرقند مقرا لدولته يسيطر منه على تركستان و ما يتبعها إلى عام 1494 ، وفي أواخر عهده انفصل السلطان حسين بايقرا (1469-1506/5/5) أحد امراء التيموريين بخراسان وخوارزم متخذا من هرات مقرا لمملكته الجديدة المنفصلة , واما في سمرقند فقد تولى السلطان منصور الحكم بعد ابيه السلطان أحمد إلى عام 1498 ، ثم خلفه ولده السلطان على مرزا الذي اضطر على التنازل عن الحكم لخان الأوزبك الذي كان في بلاط شيباني خان ، ولم يتمكن أحد من الأمراء التيموريين من منع تدخلات شيباني خان مثل بديع الزمان وخلف السلطان حسين بايقرا الذي استمات في الدفاع عن هرات و لكنها سقطت في ايدي شيباني خان في 20 مايو 1507 و معها طويت صفحات تاريخ دولة تيمور والتموريين في تركستان وماجاورها ، بعد أن كانت أحدى الامبراطوريات العظيمة في تركستان لقرابة 137 عاما

الحرب والنصر والسلام وتطور تركستان و تدهورها ، والتخريب والتعمير والفقراء الذين لفظتهم الحروب ثم تلاشيهم في خلال فترات السلم ، والعسكر والجنود السكاري بنشوة الانتصار و انحطاطهم بعد موت تيمور ثم ظهور علماء وشعراء عظماء و صوفيين ،،، كل هذه الصفات

=

مطالعتها في مخطوط مقامات خوجه احرار المحفوظ في مكتبة بايزيد كما جاء في كتاب Z.V.Togan Buginku Turkistan ,s.151

كانت تشكل الخطوط الرئيسة لمميزات عصر التيموريين

وبعد غياب احفاد تيمور من مسرح الأحداث ظهر الأوزبك من بلاط شيباني خان في الساحة السيلسية في تركستان فيما بين 1500-1507 ، ولكن بابر ظهير الدين بن الشيخ عمر (1483-1530)من عائلة تيمور فر من هجمات الأوزبك وتمكن من تأسيس امبراطورية تركية في الهند عام 1526 ، ولم يكن بابر الذي يصفه الأوربيون بالمغولي العظيم رجل دولة فحسب بل كان اديبا عظيما وعالما ورعا ([1])، وقد عاشت امبرالطوريته التي أنشأها في الهند ازهى ايامها في عهد الامبراطور اكبر ثم بدأت تتجزأ في عهد محمد شاه (1719-1748) ومع ذلك كان البابريون التيموريون أصحاب شوكة وسلطان في الهند إلى عهد الامبراطور شاه عالم 1806 ثم وقعت تحت الاحتلال البريطاني عام 1850 .

[1] -للمعلومات أكثر عن بابر ينظر في مقال :

M.Fuad Koprulu, Babur , IA.!9 , Cuz , S.180-187

وعن كتاب بابرنامه ينظرالمقال :

لآزأشغهف و،هيمثقس /هفثقشفعق /ثءهنخىو ’عىؤاثى 1964و}{.÷زٍز1225-1226

وقدنشر الدكتور رشيد رحمتي ارات كتاب بابرنامه باللهجة التركية العثماني بعنوان :

Vekay Babur`un Hatirati , Turk Tarih Kurumu yay.ser No.5a,5.5143,Ankara 1946 Ayni muellif : “ Babur ve Yazisi” Turk Kulturu , 1964 No.17, s.19-21

وفي عهد تيور والتيموريين بلغت اتركستان شأوا عظيما في التطور الحضاري ، إذ ظهر فيها كثير من العلماء والشعراء والمهندسين المعماريين الذين لا تزال آثارهم تشع نورا في حياة التركستانيين المعنوية إلى اليوم ، ومن اهم الشخصيات التي لها تأثير كبير في الحياة المعنوية :

أولغ بك الحاكم العالم الذي بنى في كوجاق تبه في سمرقند مرصدا يبلغ طوله50 مترا في ارض مساحتها 85×170 مترا في عام 1421 وبلغ ارتفاعه 21 مترا على ثلاث طبقات، ورصد اولغ بك في هذا المرصد 1018 نجما ، وقدر ان السنة الشمسية هي 365 يوما و6 ساعات و10 دقائق و8 ثواني ، أي بنقص دقيقة وثانيتين عن التقدير الحالي ، واما جدوله الفلكي فهو أسلس الدراسات الفلكية ، إذ يعتبر أحد أواخر الفلكيين العظماء في الشرق الإسلامي ([1]) وكان يعمل معه على قوشجي (المتوفي عام 1474 في استانبول) الذي غادر سمرقند بعد مقتل اولغ بك إلى

[1] - يقول ساواي جاي-سينغ Savay Cay-Sing مؤلف كتاب زيج محمد شاه : على الرغم من مضي ثلاثمائة عام علة وفاة اولغ بك لا يزال المجتمع الإسلامي يتطلع إلى حاكم وعالم مثله يملاء فراغه)

F.Kari-Niyazov , Astronomicheskaya Shkola , Ulug Beka , Moscow-Leningrad 1950,s.304

واما جدول اولغ بك الفلكي فقد ترجم إلى اللاتينية في أكسفورد عام 1665 و إلى الإنجليزية عام 1767 و إلى الفرنسية عام 1853 ، وهناك مخطوط له في جامعة لاهور بباكستان

الإمبراطورية العثمانية حيث مارس فيها نشاطه الفلكي ([1])

وأما على شير نوائي فهو الشخص الآخر الذي ترك أثارا خالدة في حضارة تركستان و قد نشأ في بلاط السلطان حسين بايقرا (1441-1501) في هرات شاعرا بليغا خلد الادب الغنائي التركي بأشعاره التي يتغنى بها الأتراك حتى اليوم([2])

وهناك العديد من الشخصيات التي ظهرت في عهد تيمور والتموريين في تركستان و تركت جهودا مشكورة في الحياتين الثقافية والحضارية ، ولا يمكن سرد أعمالهم و نشاطهم في هذا المجال ، ولكن نرجو ان تكشف الدراسات القادمة حقيقة التطور الحضاري والعلمي في تركستان أبان عهد تيمور وخلفائه ([3])

---

[1] -علي قوشجي تلميذ اولغ بك وقد ترك ست مؤلفات فيها شرح زيج جرجاني ، وهناك مدرسة وشارع يحملان اسمه في مدينة ادرنه ينظر في :

M.Tayyib Gokbilgin .XV_XVI Asirlarda Edirn ve Pasa Livasi Vakiflar . Mulkler Mukataalar , Istanbul 1952 , s.33

[2] - يقول المستشرق الألماني بارتولد سبولر B.Spuler في صفحة 231 من كتابه : Geschchte Mittelasiens ☹ يرجع الفضل إليه في جعل اللهجة الجغتائية للغة التركية لغة أدبية)وأما فؤاد كوبرلو فيقول في كتابه Ali Sir Nevai المطبوع في استانبول عام 1941 (بغستثناء فضولي لا نجد شاعرا مثل على شير نوائي استحوذ على محبة الاتراك من البحر الأبيض إلى كاشغر ومن الفولغا إلى المجر ، ويقول (تعريف عظمة نوائي لاجيالنا التركية واجب وطني وقومي) (ص 5- 13) ولمن يريد الاستوزادة ينظر في :

Z.V.Togan , Ali Sir Nevai , IA .5, Cuz, s.349-357

Carl Brockelman ,Ost Turkische Germatik der Islamischen Literaturspraachen Mittelasiens , Leiden 1941-54 , s.11-15

[3] - لايوجد كتاب يوضح جوانب الحياة الثقافية في عهد تيمور والتيموريين بشكل =

2-دولة الأوزبك ونهايتها :

ومع بوادر انقسام امبراطورية تيمور نشط الأوزبك في بسط نفوذهم على دشت قبجاق - المنطقة الواقعة في الحوض الأدنى لنهري الفولغا وسيرداريا إلى الجنوب من سيبيريا – وماوراء النهر – فيما بين حوض نهري سيرداريا وامودداريا- في تركستان ، وذلك عندما تدخل أبو الخير خان (1412-1468) الذي كان خانا على الأوزبك في عام 1428 من اسرة شيباني في سياسة التيموريين الداخلية، ووقعت خوارزم في ايدي الاوزبك في عام 1431/1430 ، ولكن التيموريين طردوهم منها ثم عمل أبو الخير على تعميق الخلافات المشتعلة بين الأمراء التيموريين على السلطة بالانحياز إلى جانب أبي سعيد في عام 1452/12451 مما ساعد أبلسعيد على حكم بقية الامبرالطورية التيمورية بعد ان خلع عبد الله من السلطة، وقد سبق للاوزبك بقيادة ابي الخير احتلال مدينة توره في جنوب سيبيريا ([1]) عام 1429/28 وقد صارت عاصمتهم إلى عام

=

كامل غلآ ا، المستشرق الروسي بارتولد تطرق إلى بعض مظاهرها في كتابه : W.Rarthold : Istoriya Kulturnoy Jizni Turkestana , Leningrad 1927>

[1] - على رأي توغان 9-ص 136) قبيلة مانغيت من الأوزبك بعد انفصالها من دولة التون أورده استوطنت ضفاف نهري توبول وايشيم وكانت لهم فيها مدن وقرى وسموها تورا Tura و غزاها أبو الخير خان ولكن لا يعرف بالضبط عاصمة حكومة تورا ولكن يحتمل ان تكون مدينة كورغان وهي على ضفاف نهر توبول . على رأي أحمدوف (Gosudarstvo Kocevikh (Uzbekov, s.161) واما مدينة تورا فقد كانت على ضفاف نهر تورا

1446 ثم انتقلت إلى سغناق على نهر سيرداريا مركزا لهم لغاية عام 1469 ، بيد أن قوة الأوزبك بدأت تضمحل في شبابها بعد هزيمتهم من هجوم القالموق على سغناق عام 1456 ، حيث انتقلت عدوى الفتن الداخلية إلى الأوزبك بخروج جماعة المعارضين على أبي الخير خان من ألأوزبك تسمت بلسم القازاق ([1])ومع موت ابي الخير عام 1468 فقد الأوزبك سلطتهم في تركستان وكان ذلك نهاية دولتهم المتنقلة .

ولايعني هذا خروج الأوزبك من ميدان الصراع الداخلي في

---

[1]- على رأي بارتولد (Barthold,V.s.189-190) : شعب القازاق تكون من الاوزبك في القرن الخامس فقط ؛ ويقول : بافل بتروفيتش أيفانوف (Pavel Petrovic Ivanov,Ocerki po istorii Seredney Azii XVI veka-seredina XIX veka, Moskova 1958.s.38) : في القرن السادس عشر لم يكن بين الأوزبك والقازاق أي فروقات اثينية.

A.I.Culosnikov, Ocerki po istorii Kazak-Kirgizkogo Naroda,Orenburg 1924,s.10: القازاق والأوزبك شعب واحد

M.Tynyspaev ,Materialy k istorii Kirgiz-Kazakskoga Naroda , Taskent 1925, s.31-41:(منذ القرن الثامن عشر تشبث القازاق أن يكون لهمكيان خاص)

Sancar Asfendiarov ,Istoriya Kazakstana, I,Alma Ata,1935,s.75 : (كانت قبئل الأوزبك 90 قبيلة والقازاق هم ضمن هذه القبائل)

وبالنسبة لسم (القازاق) ينظر في :

B.Hayit ,Die Nationlen Regierungen von Kokand (Choqand) und der Alasch-Orda,diss,s.4,Anm.15; (2) s.227 Ic Asya Turklerinin ayri ayri halk gruplarina parcalanmasi bununla devam etti.Bu parcalanima orta Asya Turklugunun yuzyilar boyu alameti farikasi idi)

وعن الوضع الحالي للأوزبك والقازاق ينطر :

B. Hayit , Sowgetrussische Orientpolitik, ,s.96-97

تركستان ، لأن محمد شيباني وهو من عائلة ابي الخير بدء بدور جديد بالالتجاء إلى بلاط احمد مرزا عبد العالي تارخان الوالي التيموري على بخارى حيث تتلمذ على يد العالم المشهور مولانا محمد خيتاي في العلم والأدب ، وتفجرت عنده قرايح الشعر والأدب ، ومع ذلك لم يشغله العلم من التطلع إلى الحكم بمالمسه من ضعف سلطة التيموريين ، وفي الحرب الذي شنه على بروندوق خان القازاق (1480-1511) حقق نصرا كبيرا ثم تولى حكم مدينة يسى عام 1490 تقريبا حيث عمل منها على توحيد كلمة الأوزبك والانقضاض على التيموريين ، وفي عام 1500 تمكنت قواته من الاستيلاء على سمرقند وتوجيه ضربة قاضية على دولة التيموريين ، وفي 20 مايو 1507 احتل مدبنة هرات التي حقق فيها امانيه في الحكم والسلطة وتلقب بخليفة الرحمن وإمام الزمان([1]) ، ولكن سعادته لم تدم طويلا إذ انهزم في حربه التي شنها على الشاه إسماعيل في مرو عام 1510، وكان الشاه إسماعيل تركيا يحكم أجزاءا كبيرة من إيران وأذربيجان وبعض الولايات العربية ([2]) ، وإن نجح الأوزبك في قتل 12 اميرا تيموريا في أحد معاركهم مع التيموريين إلا أن

[1] - واسنه في النقود التي سكها (امام الزمان ، خليفة الرحمن أبو الفتح محمد شيباني حفظه الله ملكه و سلطنته)

E.A.Davidovic, Numizmaticeskie zametke ,Isvestija AN Tadjikskoj SSR .OON ,1968, No.3 (53).s.82

[2] -Herman Vambery , Geschichte Bocharas-oder Transoxaniene , Band 2, Stuttgrat 1872, s.57

اميرهم محمد شيباني خان قد قتل في حربه مع الشاه إسماعيل ملك إيران بعد ان تمكن من تأسيس دولة امتدت من الساحل الشرقي لبحر قزوين إلى تركستان الشرقية ومن نهر سيرداريا إلى أفغانستان ([1])، بيد ان موت محمد شيباني خان لم يقضي على دولة الأوزبك إذ حل مكانه كوجكونجو خان فيما بين 1510-1530 ثم اعقبه نجله أبو سعيد خان (1530-1533) ثم عبيد الله خان (1533-1539)الذي طبق النظام الإسلامي لأول مرة في إدارته على الأوزبك ، كما استطاع أن يحمي كيان الدولة الذي بدء يتمزق في عهد ولده عبد الله خان (1539-1540) الذي لم يحكم أكثر من ستة أشهر ، وكان الأختلاف شديد بين عبداللطيف والي الأوزبك على سمرقند (1540-1541) و بين السلطان عبدالعزيز خان الأوزبك (1540-1549) وقد أدى هذا الاختلاف إلى استقلال كل منهما في حركته ونشاطه وإشعال الفتن الداخلية و صراع الأمراء على الحكم في الفترة ما بين 1551 إلى 1588 ([2])واستمرت

[1] - حول شيباني خان ودولة الأوزبك ينظر في الآتي :

Istoriya naradov Uzbekistana ,II, Taskent 1947,s.27-49 –Spuler(2) s.300, Vambery (19) ,s.56-57—Barthold II,s.545-548—A.A.Semenov , seybani khan I zavoevanie im Imperii Timuridov, Materialy po istorii Tadjikov I Uzbekov Sredney Azii, I , Stalinabad 1954 , s.39-83—Emanuel Sarkisyanz, Geschichte der Orientalischen Volker Russiand bis 1917, Munchen 1961,s.183-185

[2] م ملوك دولة أوزبك في الفترة مابين 1551-1582هم : نوروز احمد خان (1551-1556) بيرمحمد خان ؛ إسكندر خان (1551)) كما جاء في كتاب

Istoriya Uzbekskoy -SSR, T.I.k Taskent 1967,s.519

المناوشات بين الأوزبك والقازاق إلى ان تمكن عبد الله خان الثاني (1557-1598) سلطان بخارى وقائد جنودها من جمع عرى الأوزبك ونصب نفسه خانا عليهم في عام 1583 ثم خضع لأمره ولاة شهرسبز وقارشي وحصار وبلخ وتاشكند وسمرقند وبدخشان وهرات وخوارزم خلال أعوام (1574-1588 ، كما عمل على توثيق علاقاته الدبلوماسية مع امبراطورية المغول في الهند وعمل على تشجيع التجارة الهندية -التركستانية ، وكذلك نجح في إنهاء الخلافات القديمة بين عائلتي تيمور وشيباني ، وعمل أيضا على تعزيز علاقاته مع الدولة العثمانية بتحييد إيران .

ولم يكن عبد الله خان الثاني مؤسسا لخانية شيباني فحسب ، بل كان احد الشخصيات العظيمة في تاريخ تركستان الذي جاهد في سبيل الحفاظ على وحدة الدولة ، وقد كان محبا للعلم والأدب ، وتدل الشواهد الأثرية من جسور ومدارس وخانات استراحة القوافل على حضارة رائعة في عهده ([1])

ومع وفاة عبد الله خان الثاني تولى نجله عبد المؤمن السلطة 1589 بيد أنه قتل على يد أخيه لأمه ، ودب الاضطراب في دولة الأوزبك مما شجع شاه عباس ملك إيران على احتلال

=

واما عند الدكتور رضا نور في كتابه Truk Tarihi,IV,s.320 فهم : بورهان (1551-1555) عبدالله بهادر خان (1557-1597)

[1] - حول عبد الله خان الثني ينظر :

Barthold ,II,s.487-488; IA., I,cuz.,s.34-35; BSE,I,s.13; Istoriya (20) s.519-546

خوارزم ، وكذلك خان القازاق الأمير توكل خان للإستيلاء على سمرقند ، واما في بخارى فقد عمت الفوضى ، خاصة بعد ان تفاقم الخلاف بين أمراء عائلة شيباني على السلطة ، ورشح الأمراء جاني بك ملك استراخان الذي سبق أن التجأ إلى يخارى و تزوج من شقيقة عبد الله خان الثاني عام1554 على تولي الحكم ، ولكن السلطان جاني بك رفض هذا الترشيح وتولى اخوه باقي محمد حكم الاوزبك عام 1597 و مع حكمه انتهدت سيادة عائلة شيباني التي انجبت عشرة ملوك في تاريخ تركستان ، وابتدء حكم عائلة استراخان ([1])

لقد تولى تسعة امراء من عائلة استراخان مقاليد الحكم فيما بين 1597-1753([2]) وعمل معظم الأمراء في المحافظة على دولة استراخان متملسكة إلى أن جنح بعض حكام الولايات إلى الاستقلال بنفوذهم الذاتية إلا أن عبد العزيز خان (1645-1685) استطاع ان يقمع الفتن و يوحد مملكته التي شملت وقتها

[1] - Riza Nur (21)s.318

[2] - وعلى رأي رضا نور (21- صفحة 343) امراء استراخان هم : جاني بك ثم دين محمد (1597-1598) ووقد فتله الإيرانيون في طريق عودته من خراسان إلى بخارى (Istoriya 20-s.550) باقي محمد (1598-1605) ولي محمد (1611-16056) امام قولي (1611-1640) نادر محمد (1640-1647) عبد العزيز (1647-1680) سبحان قولي (1680-1702) عبد الله (1702-1717) أبو الفيض 1714-1740) وحول تاريخ امراء استراخان ينظر كتاب تاريخ مقيم خاني لمحمد يوسف منشى وقد قام بترجمته مع الشروحات ِ A.A.Semenov تاشكند 1956 واما بالنسبة لبارتولد II , I, s.270) كان عهد عبد العزيز (1645-1680) وأبو الفيض (1711-1747) (Funamenta Turcicae II(

حوض نهري سيرداريا وامودرايا ، وفي عام 1740 تعرضت بخارى لاحتلال نادر شاه ملك إيران (1736-1747) واضطر ابوالفيض على قبول سيادته و خضعت له خانية استراخان إلى أن قتل عام 1748 بعد موت نادرشاه ,

كان محمد رحيم اتاليق زعيم قبيلة مانغيت – اوزبك النازلة حول مدينة قارشي قد قام بدور ملموس في إدارة الدولة منذ عام 1740، ثم انتهز فرصة الاضطرابات التي حدثت بعد مقتل ابي الفيض خان وتولي الحكم نجله البالغ من العمر تسع سنوات في 1748/47 ، واغتصب عبيد الله خان السلطة منه فيما بين 1748-1752 ، واستفاد محمد رحيم من هذا الحادث وتولى حكم بخارى في عام 1753 وبحكمه تلاشى دور الاستراخانيين ، وبدء عهد عائلة اوزبك-مانغيت الذي دام إلى عام 1930، ومع ان محمد رحيم أتاليق مؤسس دولة المانغيت تلقب بالأمير بدلا من خان، إلا أن امير المانغيت لم يتمكن من حكم تركستان وماجاورها حيث انحصرت سلطته في بخارى التي كانت أمارة صغيرة في دولة الشيبانيين .

وهكذا يتضح من النظرة السريعة أن الحسد اشعل نيران الفتن والإنفصال بعد وفاة تيمور وأدى إلى تمزق الوطن ، لأن وحدة الدولة تحتاج إلى حاكم صبور جدا وذات مقدرة شخصية عظيمة في السيطرة على نشاطات الأخرين واحتوائها ،وقد استشرى المرض ينهش في جسم الأمة بعد وفاة محمد شيباني خان ، و استمرت المنازعات بين الأمراء، وانفصلت خوارزم

وخرج بوروندوق خان مع جماعته التي عرفت بالقازاق من رابطة الأوزبك، وأخذت قبائل القازاق تؤسس دولتها الإنفصالية في وادي جو والسهوب في عام 1475، واما في القرن السادس عشر اصبح الخوجوات أصحاب نفوذ سياسية و دينية في تركستان الشرقية .

3-المواجهات السياسية بين الأوزبك والقازاق :

لم ينجح بقروندوق خان (1480-1511) ان يجمع شتات الأوزبك - القازاق تحت لوائه إذ حال دون ذلك اختلافات اوزبك بخارى ، وعلى أي حال كان القازاق إلى عام 1502 يعيشون تحت امرة سلاطينهم على نمط قبلي من غير انضواء تحت سلطة خان واحد ، ولكن كاظم خان المولود عام 1445 (المتوفي عام 1518 أو 1523) استطاع ان يجمع بعض قبائل القازاق تحت قيادته حيث يسط حكمه على ما يقرب من مليون شخص من القازاق عام 1503([1]) واحتل مدينة سيرام عام 1521 ([2]) ثم خلفه في الحكم نجله طاهر خان وفي عهده عاد القازاق إلى التفرق حيث لم يتمكن

---

[1] -Tynyspaev,(16). S.46

[2] - سيرام تقع على يعد 16 كيلومتر شمال مدينة جيمكنت وهي مدين اسفيجاب القديمة التي تقع ما بين نهر تاش ساي ونهر توالا ساي ، وكانت قلعة سيرام خربت في القرن العاشر واستمر تدعى اسفيجاب حتى القرن الثالث عشر وفي الوقت الحاضر هي قرية

P.D.Ivanov, K voprosn ob istoriceskoy tofografii starogo Sayrama ,” Barthodus “ s.151-164

من صيانة وحدتهم وتفرقت جموعهم ولم يبق حوله إلا عشرون الف من القازاق رحل بهم إلى منغوليا ([1])

ومع أن ماميش وبايداش وبارق ودرويش خان حاول كل منهم على جمع كلمة القازاق المتفرقة ، ولكن النجاح كان حليف حق ناصر بن كاظم (المتوفي عام 1581) الذي تمكن من جمع شمل القازاق جميعهم في كيان واحد ، ثم تحالف خلفه شيغاي خان (1483-1581) مع اوزبك بخارى واستولى على مدينة يسى ، وأما خلفه توكل (1583-1599) فقد اضطر على صد الغارات الخارجية ، كما قضى على الفتن الإنفصالية التي تجددت بين القازاق ، وفي عهده تقدمت روسيا إلى سيبيريا حيث وقع نجل أخيه أوراس محمد أسيرا في أيدي الروس ، ولما طلب توكل خان اطلاق سراحه أشترطت عليه روسيا أن يشاركها في هجومه على كوجم خان سيبريا الجنوبية ، ولم يودي تعاونه في الهجوم على اطلاق سراح اوراس محمد إذ نكثت روسيا عهدها معه ، وفي عهد توكل خان كان القازاق يتكونون من ثلاثة اقسام (الجوز الكبير والجوزالأوسط والجوزالصغير) وقد توفى توكل خان مكلوما من هزيمته من الأوزبك حول بخارى عام 1599 ، ولم يتمكن خلفه ايشيم خان (1599-1640)([2]) من

---

[1] - وفي ذلك الوقت كان اسم مغولستان يطلق على المنطقة الجبلية الممتدة وتضم الجزء الأعلى لنهر سيرداريا وحوض اسيق كول ونهر نارين وحوض نهر إيلي وحوض تاريم وواحة تورفان (Spuler (2)s.228)

[2]Riza Nur,VI,s.10, Togan (9),Ilave 3; Hayit Nationale Regierungen ,s.5; Kazak
=

المحافظة على وحدة القازاق ([1]) وتعرض لغزوات القالموق التي تزايدت في القرن السابع عشر الميلادي بقيادة باتير هونتاجي الذي احتل احواض زايسان و بلخاش ومنابع انهار جو وإيلي و أي كور ([2])

واستمر خلف جهانكير خان ثم تاوق خان (1680-1717) في مقاومة غارات القالموق و محاولين جمع شمل القازاق ، وقد عرف عن تاوق خان حسن الإدارة والتنظيم ، مما دفعه الرغبة إلى تشكيل هيئة سباعية يرأسها علي بك ، ومن خلال اجتماعاتها في كول تبه في حوض نهر آهان غارين وضعت كتاب كليات القانون الذي عرف أيضا بلسم وصية السبعة تخليدا لعمل أولئك العلماء السبعة ([3])

وبعد تاوق خان سار بولات خان على نهج سلفه في محاربة القالموق ، ولكن تعلم القالموق صناعة المدافع من الضابط النرويجي يوهان اوغست رينات Yohan August

---

=

(28)s.180 gore adi Isim Han olmayip Esim Han dir ve 1598-1628 e kadar saltant surmustur

[1] -Riza Nur ,VI,s.8-10 ;Tynyapaev (160.s.46-51 وفيه أخطاء عن ملوك القازاق وكذلك في كتاب Kazak SSR Tarihi,I ,Alma Ata 1951 s.185-190 أفكاره عن ملوك القازاق فيها أخطاء

[2] - Ilya Yakovlevic Zlatkin , Istorya Jungarskogo Khanstva , Moskova 1964, s.169-1670

[3] - Tynyspaev, Kirgiz-Kazaki v XVII I XVIII vekach , TOIK ,VII,2,s.6— Vyatkin , Ocerki istorii Kazakhskoy SSR I , Moskova 1941 , s.119 “ Ceti Carga” Tauke Han (Tauka Handin Zandari) .Kazak (28) s.191

Renat الذي وقع أسيرا خلال أحد معاركهم مع الروس في حوض نهر ايرتيش عامي 1715-1716 مما أدى إلى تفوق القالموق في غاراتهم المتلاحقة على القازاق ، وكان القوات الروسية قد اسرت هذا القائد النرويجي في معركة بولتافا Poltavaعام 1709 ثم حملته فرقة بوهولز Boholz الروسية الاستكشافية إلى الشرق ، ونتج عن استعمال القالموق للمدافع الحديثة ضد القازاق نتائج إليمة إذ قتل الآف منهم في ميادين القتال ، ولم ينج الجرحى من الموت لوحشية القالموق لعدم الاهتمام الصحي بالمصابين [1]وانتهت الحروب بين القازاق والقالموق عام 1730 بزوال نفوذ القازاق من الساحة السيلسية [2] واصرارهم على المقاومة الحرب في سبيل كيانهم ينعكس في اسطورة (ايليم آه = آه ياشعبي) التي تتناقلها الأجيال المتعاقبة من القازاق حتى اليوم [3]

---

[1] - حول توسع القالموق ينظر : "Bartoldus M.Tynyspaev,Ak-taban Subrindu ,s.57-68

[2] -Vyatkin ,(31)s.106

[3] - والشعر باللهجة القازاقية :

Kara-Taudin basinan Kos keledi Koskan Sayin er taylak bos keledi
Karindasdan ayrilgan caman eken Kara kozden moldiram cas keledi
Mene zaman kay zaman kisgan zaman Basimizdan bag davlat usgan zaman
Subirganda mizinnen san burAYDI Kanatardagi kar cavgan kistan caman
Mene zaman kay zaman bagi zaman Bayagiday bolarmi tagi zaman
Karindas ben kara orin kalganan son Kozdin casin kol kilibag zaman
(Tynyspaev (32))

4- تركستان الشرقية قبيل غزو القالموق والتوسع الصيني :

فقد كان الجغتائيون يحكمون تركستان الشرقية التي عرفت في عهدهم باسم " مغولستان" إلى أوائل القرن السادس عشر الميلادي ، واضطر أمراؤهم على ترك الجزء الغربي عنها لمحمد شيباني خان الأوزبك، ثم انحصرت سلطتهم في منطقتي إيلي وجنوب تيان شان في عام 1508 ([1]) لقد كان ارتباط تركستان الشرقية بالجغتائيين ارتباطا اسميا ، إذ تولى امراء عشيرة دوغلات التركية ([2])إدارتها الفعلية منذ عام 1347 ، ثم تلاشى الجغتائيون من الميدان السياسي بعد ان اعدم الأوزبك آخر امرائهم أحمد خان في خجند على اثر هزيمة في معركة مع الأوزبك عام 1508 ، وكان موته إشارة لبدء التمزق في تركستان الشرقية ، إذا استقل السلطان أبو بكر دوغلات بحكم جنوب التي شهر (كاشغر ، ينكي حصار، ياركند وخوتن) ، كما اعلن مظفرخان حاكم ولايات كوجار وقمول وغولجه الإنفصال بحكمه ، ونهجت الولايات الأخرى أيضا سياسة الإنفصال ، وذلك بسبب فقدان السلطة والقيادة العليا في تركستان التي دام فيها الحال حتى

---

[1] - Spuler (2) s.32

[2] - حتى القرن التاسع عشر كان يعتقد ان الدوعلات من اصل مغولي ولكن الباحث الروسي أ.ا. اريستوف A.A. Aristov في عام 1894 اثبت انها تركية

V.V. Vostrov , M.S. Mukanov, Rodoplemennoy sostav I rasseleniye Kazakhov (Kontse XIX – nacalo XX vekov) Alma Ata 1968, s.36-40

وبالنسبة لشجرة عائلة الدوغلات ينظر Tynyspaev (16) zeyl ,s.65

عام 1516 ، ثم تمكن السلطان سعيد خان (المولود عام 1488) من إسرة الاشا خان على توحيد الحكومات المتناحرة المحلية خلال حكمه الذي عرف بأنه بداية الدولة السعيدية أو الخوجوات ([1]) في تركستان الشرقية ، وكان لانضمام أخيه منصور خان (1503-1545) حاكم قمول و يتي سو وتورفان إلى ملك أخيه السلطان سعيد خان الذي يضم كاشغر وجنوب حوض تاريم الفضل الأكبر في تعزيز وحدة الأمة ، بيد ان الخلاف دب من جديد بين أمراء تركستان الشرقية بعد ان تولى عبد الرشيد الذي نصب وليا للعهد عام 1529 مقاليد السلطة في عام 1583 حيث أصبح الخوجوات أو السادة المنتسبون إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سلطات دينية وسياسية قوية في البلاد ، وكان مخدوم الأعظم ([2]) قد نال احترام السلطان عب الرشيد خان

---

[1] -محمد امين بوغرا ، شرقي توركستان تاريخي ، سرينغاز 1940 ص 270 (بالتركستانية)

Amac,Dogu Turkistan-Cin Mustemlekesi, Istanbul 1960,s.7-16

وكلا المرجعين المشار إليهما لم يذكرا المصدر، ولكن يحتمل أن يكون السلطان سعيد من الخوجوات .

[2] -- يقول محمد صادق كاشغري مؤلف (تذكرياي خواجان) أن السيد كمال الدين مجنوني من مكة وانه جاء إلى اوزكند في عهد السلطان ابن ماضي الذي كان حاكما على اوترار و كاسان و فرغانه واوش ، وأن الحاكم تزوج من ابنة المجنوني وكان له منها برهان الدين وقيليج ، والأول تزوج وكان له جلال الدين ومن صلبه مخدوم الأعظم

Robert B.Shaw , The History of the Khojas of Estern Turkistan, s.31-32 – Muhammed Atif ,Kasgar Tarihi, Istanbul 1882,s.153 وفيه ان مخدوم

=

وثقة الآهالي ([1]) ، وبعد وفاته أسس ولداه فرقتين دنيتين ، احدهما عرفت بجماعة إيشان كلان (إيشكيا) والثانية جماعة خوجه إسحاق ولي (الإسحاقية) ([2])وكانت كل من هاتين الجماعتين تشكلان طريقتان صوفيتان ، فالمنتسب إلى الطريقة الأولى يسمى (آق تاغليق = الجبليون البيض) والمنتسب إلى الطريقة الثانية يسمى (قرا تاغليق = الجبليون السود) ، ومركز الأول كان في كاشغر والثاني في ياركند ، وقد استطاعت كلتا الجماعتين من التأثير على الحكام ، مع انه لم يكن أحد من الجماعتين حاكما ، إلا أنهما كانا مصدري الفتن والقلاقل وحروب في البلاد ، وبعد وفاة

=

الأعظم جاء إلى كاشغر 1407 (810 هجلاية) وعند كوروباتكين في كتابه كاشغريا A,N.Kuropatkin, Hasgariya ,s.85 أنه جاء إليها في أوائل القنرن الخامس عشر ومارتين هارتمان Martin Hartmann في كتابه Chiesisch Turkestan ,s.16-17 يقول :انه عاش في كاشغر 1520 واما اوين لاتيمور في كتابه محور آسيا Owen Lattimore ,Pivot of Asia ,s.15-16 ان الخوجوات من أبناء مخدوم الأعظم كانت لهم نفوذ قوية على امراء الجغتائيين ، وفي كتاب تاريخ شعب أوزبكستان Istoriya Nardodov Uzbekistana <I, s.13,46,51,52,75,-76,170 246 كان مخدوم الأعظم في أوائل القرن السادس عشر في كاسان ,وادي فرغانه, وكان أستاذا لبابر وفي تركستان الشرقية عمل هلى نشر الإسلام وبعض المؤلفين يعتبرونه كاساني وفي عام 1549 عندما كان من العمر 78 توفي في قرية داهبيد في سمرقند، ولعل افضل كتاب حول تاؤيخ الخوجوات :

Martin Hartmann . Ein Heiligenstaat im Islam

,

[1]- Hartmann (38) s.16-17

[2] -Kuropatkin,(38),s, 85 Valikanov ,II,s.301

عبد الرشيد خان عمت البلاد الفتن الدينية ، بما نفذت كل طائفة من دسائس و مكائد للأخرى ، وازداد اوارها نشاطا بموت منصور خان (1545) وتولى نجله شاه خان الحكم خلفا له ، ورفض الارتباط بالسلطان شهاب الدين محمود الذي حل مكان عبد الرشيد خان ، ودام هذا لنزاع الذي غذته الصراعات الطائفية بين الأميرين مدة خمسين عاما ، إلى أن هدأت خلال حكم عبد اللطيف خان الذي خلفه في الحكم نجله مخدوم خان بعد وفاته عام 1579 ، ثم عاد النزاع مجددا على السلطة بعصيان يولبارس خان على والده عبد الله خان و محاربته له في عام 1667 ، واضطر بعدها عبد الله خان على مغادرة البلاد ، ومع ان يولبارس خان نصب نفسه خانا على البلاد ، إلا أن شقيقه عبد المؤمن قتله في عام 1670([1]) ، وتولى إسماعيل شقيق عبد الله خان منصة الحكم ، وبعد ان استتب له الأمر بدء يخطط في القضاء على نفوذ الجبليين البيض ، وغدى أباق خوجه بن إيشان كلان زعيم الجبليين البيض عدوا لدودا له

بيد أن اباق خوجه فر من إسماعيل إلى ياركند وهرب منها إلى التبت لكي يدبر مع الجونغاريين هجوما ضد إسماعيل ، فالتمس وساطة الدلاى لاما إلى ملك الجونغاريين ، وكتب له الدلاى لاما نزولا لرغبته خطابا إلى جالدان خان الجونغاريين(1671-1697) يلتمس له العون ، واستجاب

---

[1]- Bugra Han (37) s.334

جالدان خان الذي كان يتحين الفرص للإنقضاض على بقية تركستان الشرقية ، وسار بجيشه إلى أن استولى بمساعدة اتباع اباق خوجه من الجبليين البيض من الداخل على مدينتي كاشغر وياركند عام 1678 ، ثم عاد بعد ان نصب اباق خوجه نائبا له في ياركند، واضطر إسماعيل خان على مغادرة البلاد ، وقد اعتبر الشعب وبالأخص الجبليين السود اباق خوجه خائنا لأنه حارب ملك المسلمين بمساعدة الجونغار الكفار، وعمل على فرض سيادتهم عليهم عندما اصبح نائبا لهم ، وامام نقمة الشعب وسخطه وخلافا لرغبة الجونغاريين اضطر على التنازل وتنصيب محمد امين والي اوج تورفان وشقيق إسماعيل خان خانا على البلاد ([1]) وبدء محمد امين حال توليه الحكم في مقاومة الجونغاريين و نجح على خلع سيطرتهم بعد أن أسر ثلاثين الفا منهم ، ولكنه قتل وخلت الساحة السيلسية لأباق خوجه لكي يستعيد سلطانه ثانية في حماية الجونغاريين ، ومع هذا بدء حكم الخوجوات في تركستان الشرقية ، وقد توفي اباق خوجه في كاشغر عام 1693 وصارت مقبرة اباق خوجه الذي كان خائنا في نظر الشعب مزارا للأجيال المتعاقبة ، ثم اندلعت نار الفتن بين افراد عائلة اباق خوجه إذ حاولت زوجته خانم باشا نصب

[1] - حول احداث تركستان الشرقية ينظر في مجلة ياش تركستان 1936 العدد 85 صفحة 23 عندما جاء اباق خوجه من قرية جاهبيد بسمرقند إلى تركستان الشرقية كان ةعمره 33 عاما ، وبوغرا خان (37) صفحة 335 وتوجه محمد امين إلى ياركندوبعد ان تغلب على اباق خوجه صار خانا

ابنها مهدي خانا ،فقتلت يحيى ولد اباق خوجه من زوجته الثانية الذي كان قد حل مكان والده ، واستغل آق تلش شقيق اسماعيل خان صراعات عائلة اباق خوجه على تعزيز حكمه في ياركند، كما نصبت جماعة اباق خوجه من الجبليين البيض احمد خوجه خانا على كاشغر ، وعمت تركستان الشرقية نار الفتن والاقتتال والحروب الدامية التي داررحاها بين هذين الأميرين في وقت كانت البلاد تتعرض لغزو خارجي من الجونغار والصين ، واضطر آق تلش أن يدعو دانيال خوجه الذي كان يعيش لاجئا في خجند إلى ياركند ، فقدم وتولى زعامتها الروحية ، ولكن لاسباب مجهولة اضطر آق تلش ومهدي (ابنا اباق خوجه من زوجته خانم باشا) على ترك ياركند وبذلك خلى الميدان لدانيال خوجه في الحكم إلى ان استولى تسوانغ رابدان خان الجونغار (1697-1727) على ياركند.

وكان دانيال خوجه قد ساعد رابدان خان الجونغار في احتلال كاشغر عام 1720 فكافئه رابدان بتعيينه حاكما على التي شهر واعطائه صلاحيات تعيين الولاة المحليين ، واستقل دانيال في تعيين الولاة وإدارة شؤون البلاد الداخلية و عمل على توطيد حكمه بتوثيق صلته مع الجونغاريين وارسل اليهم ابنه الكبير جهان خوجه إلى إيلي ، ثم تغلب مع اتباعه الجبليين البيض على جماعة الجبليين السود ، وزاد قوته وسلطانه، وخشى الجونغار منه ، ولكن خوفهم لم يطول

إذ توفي دانيال خوجه و سنحت الفرصة لجالدان سونغ خان الجونغار (1712-1745) في تحكيم قبضته على البلاد و تقسيم تركستان الشرقية (التي شهر) بين أبناء دانيال خوجه الأربعة، فتولى الأبن الأكبر جهان خان ياركند واما يوسف وايوب وعبد الله فكان نصيبهم على التوالي كاشغر واقسو وخوتن ([1]) وبهذه الصورة تكونت في تركستان الشرقية حكومات المدن الأأربعة ، ويوسف الذي كان من هؤلاء الأبناء الأربعة كانت زوجته اميرة جونغارية ، فتمكن من اتقان اللغة الجونغارية وعرف عاداتهم الأمر الذي ساعده أن يعرف سيلسة الجونغاريين وخططهم ، وكان يوسف بك يريد التخلص من الجونغاريين وتحرير بلاده ، فأمر بانشاء الحصون حول كاشغر عام 1754 ، ثم انضم إليه اخوه جهان والي ياركند، وعندما شعر الجونغارريون بهذه الحركات ارسلوا رسلهم إلى كاشغر لإنهاء العصيان، ولكن يوسف خوجه رفض الاستجابة لهم واستمر في تنفيذ خطته ، خاصة وقد لبى الأهالي دعوته إلى الجهاد،، وسجن الجونغاريون جهان خوجه والي ياركند في منزل غازي بك ، وبعث يوسف خوجه بقوة تقدر بالف جندي إلى ياركندلإنقاذ أخيه، وفي نفس الوقت كان صادق خوجه بن جهان خوجه قد هرب من السجن و نمكن من جمع سبعة الآف جندي

---

[1] -Valikhanov (40)s.303 – Kuropatkin (38)s.88—Spuler (2) s.243 – H.W.Bellow. History of Kashgar , “ Report of a Mission to Yarkend in 1873 under Command Sir T.D.Forsyth” Calcutta 1875, s.1875

واحتل بهم ياركند و سجن غازي بك المتواطئ مع الجونغار، ثم مالبث أن عفى عن حهان خوجه عن غازي بك و أمر بتسريح رسل الجونغاريين وحسن معاملتهم و أعادهم إلى اوطانهم سالمين .

ومع ان خوتن انضمت إلى ثورة كاشغر وياركند ضد الجونغاريين إلا ان الوضع السياسي والعسكري بدء يتغير بتقدم الصينيين نحو الجونغاريين في عام 1753-1754، حيث استفاد الصينيون الذين لم تنتهي معاركهم الحربية مع الجونغاريين منذ مائة عام من الفتن الداخلية التي نشبت بين الجونغاريين ، وذلك بالاتفاق مع احد الأطراف المتنازعة ، وكان الصراع الأزلي حول كرسي الحكم ، وقد اشتعلت بينهم في عام 1749 إلى أن تولى دباتسي Debatsi الحكم بمساعدة أخيه أمور سان في 1753-1754 ، ولكن ما لبث أن دب الخلاف بينهما و نشبت معارك دامية بينهما انهزم فيها امورسان و التجأ إلى الصينيين ([1]) مستنجدا بهم واستغل الصينيون هذه السانحة، وزودوه بقوات صينية سار بها أمور سان لمحاربة أخيه دباتسي و هزمه في معركة دارت بينهما على ضفاف نهر تكس في 14 مايو 1755 ، وفر دباتسي منها إلى اوج تورفان ، إلا أن واليها سيداق قيض عليه و سلمه إلى الصينيين، ومن ثم نصب الصينيون أمور سان حاكما على الجونغاؤيين في إيلي ، وبعد ان

---

[1] -Zlatkin (30) s,439

استتب له الحكم بدء أمور سان ان يتحرش بحكومات المدن الثلاثة (كاشغر وخوتن وياركند) ولم يتمكن أمور سان او الصينيون من غزو المدن الثلاثة ، إلا بمكيدة دبرها سيداق والي اوج تورفان وعبد الوهاب والي آقسو إذ طلبا من أمور سان أن يعين أحد أبناء أحمد خوجه الذين يقيمون في بلاده واليا على كاشغر و يرسله إليها بقوة عسكرية وعملا بهذه المكيدة استقدم امورسان ابنا احمد خوجه وهما خان خوجه وبرهان الدين خوجه من غولجه و استبقى خان خوجه لديه رهينة و بعث برهان الدين خوجه على رأس خمسة الآف من المسلمين والف من الجونغار وثلاثمائة من الصينيين إلى آقسو وأمره بالاستيلاء على كاشغر ، واتخذ هذا آقسو قاعة لعملياته العسكرية ضد كاشغر

واستعد يوسف خوجه حاكم كاشغر الذي كان يقيم في ياركند لمواجهة برهان الدين وبالتالي لمقاومة الغزو الجونغاري – الصيني المشترك ، ولكن القدر عاجله إذ توفى في عام 1756 وتولى خلفه عبد الله خوجه الملقب ببادشاه خوجه الاستعدادات العسكرية في كاشغر وينكي حصار وخوتن وياركند ثم تقدم لملاقاة الغزاة في اوج تورفان ، ولكن خصمه برهان الدين خوجه تمكن بخيانة القيرغيز من الاستيلاء على كاشغر ، وتجددت بهذه الحادثة نار الفتنة القديمة بين الجماعتين الجبليين البيض والجبليين السود و اشتبكت الجماعتان في حروب دامية عمت مصائبها البلاد ،

لأن برهان الدين خوجه صنيع الجونغاريين والصينيين و زعيم الجبليين البيض تقدم نحو ياركند بمساعدة القوات جونغارية والصينية عام 1757 وتصدى له جهان خوجه حاكم ياركند ورفض الاستسلام ، قائلا : (أن من واجب الحاكم المسلم ان يجاهد ضد الكفار) بيد ان الخيانة أيضا لعبت دورها ، فاتصل غازي بك والي ياركند السابق الذي سبق ان ظهرت خيانته، ببرهان الدين خوجه وعقد معه اتفاقا سريا على ان يفتح غازي بك أبواب اسوار ياركند، وفرهو إلى معسكر برهان الدين خوجه في الوقت الذي جمع جهان خوجه 40 الف من المسلمين الذين لبوا دعوته للجهاد على اسوار المدينة للدفاع عنها، ودخلت القوات الجونغارية والصينية بدلالة غازي بك مدينة ياركندواضطر جهان خان على ترك المدينة والفرار ، فلاحقه برهان الدين خوجه إلى أن قبض عليه على ضفاف نهر زارفشان ثم اعدم في ياركند مع أفراد عائلته التي لم ينج منها إلا نجله الوحيد نزار وذلك بالفرار إلى الهند .

وبعد أن استولى الصينيون على المراكز المهمة في تركستان الشرقية بمساعدة برهان الدين خوجه منحوه حكم ولاية كاشغر ثم تقوض نفوذه بتزايد تدخلات الصينيين بعد زوال دولة الجونغار عام 1758 ([1]) وحاول برهان الدين بمعونة أخيه خان خوجه على مقاومتهم ، ولكن لم يتمكن الأثنان من

[1] - Atif (38) s.223

تحقيق رغبتهما ، لأن القوات الصينية ركزت قواتها في المواقع الإستراتيجية في كاشغر ، كما وصلتها عشرة الآف جندي صيني من القوات الصينية التي انهت عملياتها العسكرية ضد الجونغاريين في إيلي ([1])، ولم يكن بمقدور برهان الدين خوجه أن يواجه هذه القوات المسلحة ويواصل حركاته الإستقلالية فهرب إلى بدخشان عام 1759 ([2]) حيث قبض عليه حاكمها السلطان شاه وسلمه إلى الصينيين في

---

[1] - إيلي : اسم نهر كما يطلق على المنطقة التي في مجراها الأعلى ومدينة غولجه التي تأسست عام 1764 كما ذكر ذلك مرزا شمسي بحاريفي كتابه : بيان بعض حوادثات بخارى وخوقند وكاشغر الذي نشره V.V.Grigorov بالروسية في قازان عام 1861في فحة 94

Monach Iakinov (Bicurin) Opisanie Cungariy I Vostocnogo Turkestana v Drevvnem I ninesnem Sostaniy ,I, SPB 1829 ,s.102-108 وعلى رأيه فإن إيلي وغولجه مدينة واحدة

[2] -منطقة بدخشان تقع ما بين الضفة اليسرى لأموداريا ونهر كوك سو ، وبعد عهد التيموريين من عام 1645 استمرت في حكم الأوزبك وكانت تجكم من قبل بخارى وبلخ وفي اواسط القرن السابع عشر استقل بها يار بك ، وعندما التجأ غليها برهان الدين خوجه تعقبته القوات الصينية عاصمتها فيض آباد وحاكما السلطان شاه اعلن خضوعه إلى الصين . وفي مقاله :

W.H.Wathen “ Memoir on Chinese Tartary and Khoten” journal of Asiatic Society of Bengal ,1835,Vol.IV,pp,661

لكن في عام 1763 احمد ملك قندهار احتل بدخشان وقتل السلطان شاه وسلم برهان الدين خوجه إلى الصين

Valikhanov (40) s,312—John Wood, A personal Narrative of the River Oxus by the Route of Indus,Kabul and Badakhshan in the year 1835-38 London 1841,s.247-248 :

وفي عام 1835 لم يكن في فيض آباد أي إنسان ماعدا شجرة ، وحول بدخشان ينظر كتاب بارتولد Barthold ,III ,s.343-347

عام 1760 ثم اعدم في بكين ، وهكذا حصد برهان الدين خوجه ذلك الرجل المقدس ما جنته يداه في محاربة جهان خان وعائلته فقتل بنفس الطريقة على ايدي الصينيين ، ووقع ابناه اسيرا لديهم كما قتل أبنائه الأربعة خلال حروبه مع جهان خوجه ، ولم يبق على قيد الحياة إلا نجله القاصر سعادت على المعروف بساريمساق الذي قام بدور بارز فيما بعد في ثورات تركستان ضد الصينيين ولكن تمكن الصينيون من احتلال تركستان الشرقية بيد أن الثورات التحررية لا تزال مستمرة إلى اليوم

الفصل الثاني

دول تركستان المستقلة

قبل أن يتقدم الروس إلى تركستان في بداية القرن الثامن عشر كانت تركستان مجزأة إلى دول محلية عديدة متصارعة ، كما يظهر من تعدد اسماؤها واضطراب الوضع السياسي السائد في المنطقة حبنذاك ، ولم تكن هذه الدول على قدر من القوة والقدرة في صد أي غزو خارجي سيلسي أوعسكري إليها ، لذا من الضروري أن نلقي ضوءا على

الأحداث الداخلية لهذه الدول المحلية .

1-الجوز الكبير والأوسط والصغير :

المعنى الحقيقي لكلمة جوز لم يعرف إلى اليوم ، ولكن يفهم من استعمالها الشامل أنها تعني فرع ، قسم ، جناح ، ولعل هذا هو المعنى الأصح ، حيث ترد كلمة جوز في المصادر الأوروبية اسما مرادفا لكلمة هورد Horde أاي اوردا ([1]) والواقع أن الجوز هي أحدى الجماعات التي تنتمي إلى قبائل القازاق التركية ، ولا تتوافر معلومات تاريخية عن ظهور اتراك جوز-القازاق ، مع انه ورد ذكر الجوزالثلاثة (الكبير والأوسط والصغير) في المصادر الروسية في عام 1730([2])، ولكن يحتمل ظهورهم بعد الانفصال الذي حدث بين القازاق والأوزبك ([3]) حيث ورد في بعض المصادر التاريخية أن أبا الخير خان الجوز (1718-1730) ثار على بولاد خان القازاق في مستهل حكمه ورفض الانصياع لسلطانه ، مما يشير أن خانات الجوز الثلاثة من القبائل التركية الرحل التي انفردت بحكوماتها بعد استيلاء القالموق على البلاد

وكانت خانيى الجوز الكبير بجوار إمارة تاشكند وتضم 11 قبيلة ([4])

---

[1] - لمعرفة معنى كلمة اوردا ينظر في : Spuler ,EI ,s.536

[2] -Vostrov ,Mukanov , Rodoplemennoy Sostav , s.10 Istoriya Kazakhskoy SSR ,I,Moskova 1957, s.149 كان الجوز وحدة قبلية قبل ان تتكون خانات القازاق

[3] - Hayit,Die nationalen Regierungen , s.5

[4] - وهذه القبائل هي : دوغلات (دولات) والفان (البان)وسوان ، وساري وساري-اويسون و سيرغاي واستيو اوشاكتي وجابرشتي و جانيشكيلي

عاشت في مناطق أوليا أتا والما أتا وجيمكنت وتالاس و يتي سو([1]) وتعرضت لاحتلال القالموق في عام 1723 ثم تخلصت منه فيما بين 1750-1758 ، ثم تعرض قسمها الشرقي لاحتلال الصين ، والحق القسم الأكبر منعا الذي يمتد إلى مدينة تركستان (يسى) بخانية تاشكند عام 1798، ومع ان قبائل الجوز الكبير توحدت في دولة واحدة ولكن لم تدم إلا فترة محدودة حيث زالت في بداية القرن التاسع عشر ، وذلك بلستيلاء خانية خزقند على الجزء الكبير من مملكتهم ، كما تقدم الروس إلى شمالها فأضطر سويوق خان الجوز الكبير الذي بلغ عدد افراد قبيلته خمسة وخمسين الف خيمة (يورت) على قبول الحماية الروسية في حوض نهر قرا تال ، ولا يعني هذا ان جميع قبائل الجوز الكبير وقعت تحت النفوذ الروسي لأن افراد هذه الخانية كانت تزيد عن ستمائة الف نسمة([2]) وحكم بعض امرائها اتباعهم تحت حماية خانية خوقند .

وأما الجوز الأوسط : كان يتكون من ستة قبائل : قبجاق و ارغين ونايمان وكيري و ياق وكونغرات ، وتمتد رقعة هذه الخانية من نهري

=

(كاتاغان) و كانغلي و جالاير ينظر في ذلك :
Vostrov,Mukanov,29—Togan ,Bugunku ,s.39 –Hayit, XX Yuzilda Turkistan ,s.218 dipont 609 –Tynyspaev ,Materialy ,S.63 وبه ان القبائل عشرة
Valikhanov I ,108 بقول : أن ايوسون هم الحكام في الجوز الكبير وأن قبائل دولات والبان وسوان يعتبرون انفسهم من اويوسون

[1] - HUSEYIN namik, TURK dunyasi , ISTANBUL 1932, S.99-102

[2] - Aleksey Levsin m Opisanie Kirgiz-Kazacikh Ordi,III,SPR 1832,s,4—TynyspEV,Materialy, s,63: وعلى رأيه فقد كان يعيشس (170 000 نسمة1)

ارغيز و تورغاي إلى نهر سيربداريا ومن جبال التاي واتربغتاي إلى بحيرة بلخاش ، وتعرض هذا الموقع لغزوات القالموق ، ولكن أبيلاي خان (1711-1781) الذي التجأ إلى تركستان (يسى) تمكن بفضل سياسة حكيمة من صد غزوات القالموق ومقاومة سياسة التوسع الروسي ، وعمل على تعزيز قوته لمواجهة القالموق وروسيا بعقد صلات مع الصينيين ، وبالفعل يعتبر ابيلاي خان منظم سياسة خانيات الجوز الثلاثة ، وإن لم ينجح على توحيد كيانها ، بيد أنه قام بادوار سياسية هامة، فتلق مساعدات روسياة عام 1739 ، ثم صار اميرا تابعا للصين في عام 1756 ، ثم قطع صلاته مع روسيا عام 1771 ، وبالرغم من محاولات روسيا على تحسين علاقاتها معه إلا أن ابيلاي الذي عرف جيدا اهداف اعدائه اتخذ جدميع التدابير اللازمة لوقف عادياتهم عن مملكته التي شملت المراكز الثقافية القديمة مثل سيرام وجيمكنت وامتدت من نهر سيرداريا إلى وادي نهري إيلي وجو ، وقد توفي ابيلاي خان في تركستان (يسى) عاصمة الجوز الأوسط ([1]) وكان شاعره بوهار جيراو كالكامانولو Buhar-Cirav Kalkamanulu (1693-1783) يبعث بين الأهالي أفكار مليكه في الوخدة والعدالة التي بذل جهد في تطبيقها ([2])

---

[1] - حول معلومات اوفر عن ابيلاي خان ينظر:

Valikhanov ,I,s.420-430---Sarkisyanz,s.325—riza nur,VI,s,14-17—Vyatkin ,s.175, Togan Bugunku s.176—Hayit Die Nationalen Regierungen ,s,6-7— وحول شخصية وإدارة ابيلاي خان ينظر في :

Valikhanov ,I.s.172-180

[2] -بوهار-جيراو يقول في قصيدته (اطلب طلبك الأول Birinci tilek tileniz)

واصبح عبد الله خانا على الجوز الأوسط خلفا لأبيهأبيلاي ان ، ولكن لمك يتمكن من صاينة وحد مملكة والده ، إلا أنه عمل على حمايتها من الغزو الروسي ، وعقد صلات مع الصين على أمل كسب مساعدتها لمقاومة التدخلات الروسية ، ولكن روسيا طلبت من عبدالله إذنا لبناء قلعة في كوك جيتاو، فرد عليها عليها عبد الله خان قائلا: نحن على استعداد أن تكون علاقاتنا مع روسيا علاقات ودية متبادلة ، ولكننا لا نوافق على إنشاء قليعة لها في أراضينا، وأما إذا ارادت اغتصاب جزءا من مملكتنا فعليها ان تتحمل عواقب ذلك) وقد تذرعت روسيا بهذا الرد في شن حروبها ضده ، ووقع عبد الله خان في احداها أسيرا في عام 1782 ([1]) وهكذا تعرضت خانية الجوز الأوسط لغزوات خارجية ، و عم 1748سبق ان قال بوكن باي أحد سلاطين الجوز الأوسط(كنا نهرب قوات القالموق والباشكير وسيبيريا وقوازق اورال كالارانب المذعورة من الذئاب) ([2])

ثم تولى حكم خانية الجوز الأوسط ولي خان الذي تشجع على رد هجمات روسيا و نهج حطا سياسيا جديد بالتحالف مع الصين وإمارة بخارى ، ولكن حاكم سيبيريا العام غلازناب Glazenap عمل على كسر قوة ولي خان ، ودعى السلطان بوقاي رئيس قبيلة الارغين إلى

=

:بدون الوحدة لا تكون حياة ... وعن حب الخان لشعبه (الخان الذي يحترم شعبه يتنمطق بحزام من الذهب) زز وحول هذا الشاعر ينظر :

Kazak Edebiyatinin Tarihi,II,2 ,nasiri Kazim Cumaliev) Alm Atra 1961 ,s.29-34,Edebi Mura jene onu zerttev , Alm Ata 1961 ,s.371

[1]- E.T.Smirnov , Sultan Kenesari I Sadika , Tashkent 1889,s.i

[2] - Levsin .Opisanie, s.70

أومسك عام 1812 و نصبه خانا على قبائل الارغين وقرا كيساك وتورت يول التي تعيش في دولة الجوز الأوسط ثم حرض الروس هذا الخان الجديد الذي صار العوبة في أيديهم ضد ولي خان الأمر الذي اشعل نار الحروب الأهلية مما أدى إلى اضعاف القوة العسكرية لدولة الجوز الأوسط المقاومة للغزو الخارجي ، ثم استفاد الروس من هذا الوضع المتدهور الذي صنعوه على بسط احتلالهم إلى جنوب بحيرة بلخاش ، كما ان الفتن الداخلية استمرت إلى ما بعد وفاة كل من بوكاي خان عام 1817 وولي خان في عام 1819 ، ثم نشب صراع بين رؤوساء القبائل في محاولة كل منهم الاستقلال وفرض سيطرته ، وكان منهم جمعة رئيس قبيلة الأرغين والسلطان بابا رئيس قبيلة نايمان والسلطان جانتور جهانكير رئيس قبيلتي قايب و قبجاق ، ثم استقل الأمير توغاي أحد رؤساء القبائل في مدينة تركستان (يسى) يالمدينة بعد أن نصب نفسه خانا عليها لفترة طويلة في بداية القرن التلسع عشر حتى ىانتهت بلستيلاء خانت خوقند عليها عام 12814، كما استفادت روسيا من تعداد الأمراء والسلاطين المتصارعين في الدولة الواحدة على تثبيت وجودها بتأييد بعضها ضد بعض و استمالة الآخرين إليها بالهدايا ([1]) وبسط السيطرة بالمكيدة تارة وبالقوة تارة أخرى

وكانت خانية الجوز الأصغر التي تكونت من قبائل باي الكبير وعالم الكبير وجتي الكبير تمتد حول المجرى الأدنى لنهر اورال (يابيق)

---

[1]- Salik Zimanov, Politiceskoy story Kazakhistana kontsa XVIII , I polovini XIX Veka , Alma Ata 1960,s.80

وبالأخص في الجانب الأيسر من شمال بحيرة آرال إلى المجرى الأدنى لنهر سيرداريا ، ومنذ عام 1723 حكمها أبو الخير الذي تميز عهده بالضطرابات والقلاقل الداخلية والخارجية ، وخاصة حروب الخانية مع القالموق المهاجرين إلى حوض الفولغا(ايديل) التي كبدتها خسائر اقتصادية فادحة ، علاوة على أطاع أبي الخير لأن يكون خانا اكبر على خانيات الجوز الثلاثة .

والحروب المتوالية التي بدأت في عام 1643 بين القازاق والجونغاريين (يسميهم الأتراك قالموق وعن طريقهم انتقل هذا الأسم إلى المصادر الأوروبية) سببت كثيرا من الخسائر المادية والبشرية ، مما أجبر القازاق على استمر الاستعداد العسكري لمجابهة الاطماع التوسعية التي تزايدت منذ عام 1729 ، كما اضطر زعماؤهم بسبب هذه الحروب التي دامتا 86 عاما إلى تلمس السبل السياسية بعقد تحالف مع دول خيوه وخوقند وبخارى لمقاومة الغزو الخارجي و تهدئة الاضطرابات القبلية

ومع عام 1580 كانت روسيا قد تجاورت مع قبائل القازاقعلى ضفة نهر اورال (يابيق) الفاصل بين روسيا والجوز الصغير حينذاك ، ودفع خوف القازاق من الجونغاريين إلى طلب صداقة روسيا ، وقبول ابي الخير الحماية الروسيسة عام 1731، ويبدو ان روسيا مع ضعف خانية الجوز الصغير لم تشأ أن تضمها إليها نهائيا ، بل كانت وزارة الخارجيةو تشرف على العلاقة بينهما إلى عام 1782 مما يوضح أن خانية الجوز الصغير كانت بالنسبة إليها دولة قائمة بذاتها حتى الجقتها الإمبراطورية القيصرية في 22 يونيه 1854 ، ثم أعلنت ان المناطق

لباي تقع بين بجيرة أرال و شمال بحيرة بلخاش هي ولايات روسية ([1])،زوبهذا الإعلان زالت دولة الجوز الضغير التي كانت ضمن نظام المحميات الروسية فيما بين 1731-1820

2-خانية خوارزم (خيوه) :

خانية خوارزم التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية باسم (خانية خيوه) هي أحدى الدول القوية في تركستان قبيل الغزو الروسي ، لاسيما أنها استرجعت مكانتها الحضارية بعد ان تعرضت لغزوات التيموريين والأوزبك ، فقد بسط حسين باتيقرا التيموري نفوذه عليها، ثم ضمها شيباني خان إلى دولته بعد انم استولى على عاصمتها اوركنج عام 1505 ثم تعرضت لاحتلال إسماعيل شاه إيران بعد وفاة شيباني خان ، ولكن لم يدم حكمه عليها طويلا إذ ثار اوزبك خوارزم بقيادة ايلبارس الذي انتخب حانا في مدينة وزير عام 1511 وبايعه حاكمي اوركنج وخيوه على الملك ، بيد أن عبد الله الثاني خان بخارى غزاها عام 1593 ، ثم استعادت خوارزم سيادتها عام 1598

وفي بداية القرن السابع عشر كانت خوارزم تمتد من المجرى الأدنى لنهر أموداريا إلى خراسان(مثلا كبت تاغ) ومان قيشلاق([2]) ، ثم ظهرت خيوه عاصمة لخوارزم في عام 1615 تقريبا ، وكان ابوالغازي بهادر خان قد صار حاكما مقتدرا فيما بين 1644-1663 بعد ان فاز في الحروب العشرينية التي اشتعلت على أثر وفاة والده

---

[1] -لمعلوماتن اوفر ينظر في :

V.Ya.Basin ,O Suscnosti ,IAN Kaz.SSR.So.1968 No.5,s.26-36

[2] - Ozbekistan SSR,Tarihi,I,1,s.465

الخان عرب محمد (1603-1621) وتنازع اخوانه اسفنديار و حبش وايلبارس وشريف محمد وخوارزم شاه وافغان على كرسي الحكم ، وبعد ان استتب له الأمر استطاع أبو الغازي بفضل حنكته في صيانة استقلال خانية خوارزم فترة من الزمن ، وكتب خلالها مؤلفه التاريخي الشهير (شجرة الترك) ([1]) الذي يعد مرجعا هاما لرواد التاريخ في دراساتهم عن الأتراك وتركستان

وعلى الرغم أن نجله انو شان خان (1663-1687) الذي خلفه في الحكم قام بثلاث غزوات ضد الشيبانيين في خانية بخارى فيما بين 1681-1685 واحتل سمرقند و ما جاورها في هذه الفترة ([2]) إلا أن سبحان قولي خان بخارى جند قوة الشيبانيين وغزا خانية خوارزم في عهام 1687، وعين شاه نياز عشق أغا خاكما مواليا له عليها ، ولكن الأخير حلع البيعة و طلب حماية القيصر الروسي بترو الأول الذي اصدر مرسوما في 30 يونيه 1700 بفرض حمايته على خانية خوارزم ، ومع ذلك لم يكن لهذا المرسوم أثر كبير([3]) إذ لم تتخلص خوارزم من سيطرة خانية بخارى على عرب محمد (1702-1717)

---

[1] - حول أبو الغازي ينظر في :

ا. ن. كونوف كتب في Barthold,II,1,s.273-274 – Rodoslovnaya Turkmen Moskova-Leningrad 1958 , 5-32 (مقدمة النشر) وحول ترجمة ودراسة
وحول ترجمة ودراسة (شجرائي تراكمه) ينظر في صفحات 181-190

[2] - حول الحروب التي دارت بين انوشان خان خيوه والأمراء الشيبانيين في بخارى عبد العزيز وسبحان قولي ينظ المصدر الجديد :

M/A.Salakhitdinova , Pokhodi Anusa-Hana zemli Bucharskoy . " Blijnij I Sredney Vostoka " Moskova 1968, s.123-133

[3] - Vaselevskiy, Ocerk Istoriko-geograficeskikhm s. 158-160

ولكن خلفه شير غازي اضظر على صد محاولات القيصر بترو الأول على ضم خوارزم بالقوة إلى روسيا عام 1717 وذلك بقتل جميع أعضاء البعثة الروسية التي جاءت بهدف فرض السيطرة لرستعمارية الذي لم يتحقق إلا بعد 156 عاما من هذا الحادث .

وفي عام 1740 بدأت هجمات نادر شاه الإيراني على خوارزم وقد تصدى له ايلبارس خان (1727-1740)حينذاك ، ثم اشتدت عليه الوطئة أخيرا في معركتي حصار آسب وهانقا حيث مني بالهزيمة فيهما ومات مكلوما ، وانتهزت روسيا هزيمة خوارزم من إيران وموت خانها المفاجئ بالايعاز إلى خان الجوز الصغير للاستيلاء على خوارزم في العام نفسه 1740 ، بيد أن ابالخير خان الجوز الصغير تركها خشية من نادرشاه الذي تمكن من بسط الحكم الإيراني عليها فيما بين 1740-1747 ، ثم استرد غائب خان حريتها من إيران و عمل في بناء وحدتها و تنظيم شؤونها خلال حكمه الذي استمر إلى وفي اواخرأن اغتصب الحكم منه اخوه عبد الله (المعروف قرا باي) في عام 1757

وبعد مقتل تيمور غازي خان خوارزم في عام 1763 حدث فراغ حاد بين قبائل ناتغيتوقبجاق وكونغرات حول السلطة ، ونجح محمد امين ايناق (المتوفي عام 1790) ([1]) زعيم قبيلة كونغرات في تولي الحكم

---

[1] - على رأي (Spuler ,Geschiehte ,283-284) كلمة ايناق تعني القائد العسكري ، ويمكن لهذه الكلمة ان تفيد رئيس القبيلة ، وكان هؤلاء الإيناق مستشاري الدولة وهم من الأشخاص المقربين من خان خوارزم و ينفذون قرارت الخان ، وبعد عام 1763 أنشأ محلس شورى للإيناق تحت إداراته ، وهذا المجلس يتكون من قوش بكي= رئيس الوزراء ' ومختار= وزير المالية ، =

([1]) وبظهوره تلاشى دور امراء المانغيت من مسرح السياسة وخلى لأمراء الكونغرات إدارة دفة الحكم ، ثم صار عواض بك بم محمد امين ايناق خانا على خولرزم (1790-1804) خلفا لأبيه وقد دام استقلال خوارزم إلى عام 1873 ثم دخلت في الحماية الروسية إلى أن تم إلحاقها بروسيا تماما في عام 1920، وخلال هذه الفترة توالى على حكم خانية خوارزم أحد عشر حاكما من قبيلة كونغرات حكم ثلاثة منهم تحت الحماية الروسية ([2]) التي فرضت عليهم في الوقت الذي وقعت ثورة يومود في عام 1866 ([3]) و صرفتهم الاضطرابات

=

واتاليق (وهم القواد العسكريين في خوارزم) و كانت مرتبة ايناق تكون بعد مرتبة الخان مباشرة ، ومن أواسط القرن التاسع عشر فقد الإيناق مكانتهم و اصبح المختار النائب الشخصي للخان ، وحسب المصادر المكتوبة لم يحمل هذا اللقب إلا اثنان او ثلاثة من الشخصيات، ورؤساء القبائل يتلقبون بالإيناق -Istoriya Narodov Uzbekistana,II, s.70,100-101,126-127,153

[1] - حول انتقال الحكم من المانغيت إلى كونغريت ينظر في :

Barthold ,II,s.283-284 ,P.P. Ivanov, Arhiv Hivinskih Hanov, s.9—Spuler, Geshichte,s.263

[2] - وفي اواحر عهد الإيناق كان الحكام هم : عواض (1790-1804) ايلتوزار (1804-1846) محمد رحيم (1805-1825) الله قولي (عبد الله) 1825-1842) رحيم قولي (1842-1846) محمد امين (1845-1855) عبد الله (مارس- يوليه 1855) قوتلوق مراد (يوليه 1855-فبراير1856) سيد محمد رحيم (1856-18864) سيد محمد رحيم بهادر (1864-1910/8/16) اسفنديار (1910-1918/10/1) عبد الله (1918-1920/4/30) ينظر في :

Mary Holdsworth,Turkestan in the Nineteenth Century ,London-Oxford 1959 , s.1

[3] - حول المعلومات عن الاضطرابات التي كانت في خانية خوارزم قبل بدء الغزو الروسي ينظر في :

=

الداخلية من اتخاذ الاستعدادات الازمة لمقاومة العدون الخارجي ، فنخر الضعف السيلسي و الإداري كيان هذه الخانية في وقت كانت روسي تحقق مكلسب عسكرية في تركستان ([1])

3- أمارة بخارى :

لم يعمل خانات المانغيت خلال حكمهم في بخارى الذي بدء في عام 1753 على تحسين الأوضاع الداخلية ، فضلا على تحسين علاقاتهم السيلسية مع الحكومات المجاورة ، وهي خيوه وخوقند وأفغانستان ، ولما تولى دولت وهو عبد إيراني منصب ديوان بك (رئيس الوزراء) في حكومة دانيال (1758-1785) الذي تولى الحكم بعد وفاة والده محمد رحيم اتاليق مؤسس خانية المانغيت في عام 1757 عمت الفوضى امارة بخارى ، ذلك لأن خزينة اتلدولة خلت من الأموال لسؤ تصرف دولت بك لموارد البلاد مما تسبب في غثارة نقمة وسخط العلماء وتزعم الشيخ صفر جمهور الساخطين وتزز باتضمام شاه مراد نجل دانيال إليهم ، ونجح هؤلاء الناقمون وخصوم كل من دانيال خان ودولت بك في اقصائهما عن الحكم و تنصيب شاه مراد بن دانيال

=

Materialy po Istorii Turkmen I Turkmenii ,II, Yayimlayan A. Borovkov ,Moskova-Leningrad 1938,S.611-638

[1] - جول التاريخ العام لخانية خوارزم (خيوه) قبل الغزو الروسي ينظر في :

Barthold,II,1,s.283-286—Riza Nur,IV,s.272-333—Spuler,Geschichte,s.262-266—Ivanov, Ocerki ,s.100 ff—N.Kalandarov ve digerleri, Harezm, Tashkent 1962—Vaselevskiy (16)—Z.V.Togan, Harizm, IA,V.1.s.240-257—P.Lerch, Khiva oder Khorezm, SPB 1873, Hayit, Turkestan im XX Jahrh, s.142-143 ve dipnotlar 426-427

حاكما على البلاد في عام 1785

وصرف شاه مراد خلال فترة حكمه (1785-1800)اهتمامه على تشجيع العلم ببناء المدارس التي بلغ عدد ظلابها اكثر من ثلاثين الف طالب([1]) وبعد ان ضم إلى ملكه مدينتي بلخ ومرو تنازل عن الحكم لأبنه الأميرسيد حيدر(1801/2-1826) ولما كان هذا حاكما عالما عادلا فاضلا قام بتدريس العلوم الإسلامية بنفسه لما يقرب من ألف طالب مع مزاولة اعمال الأمارة ([2]) كما تمكن من قمع ثورة قبيلة قيتاي- قبجاق القاطنة حول شهر سبز وقضى على عصيانواليها ، ثم نجح على صد هجوم خان خوارزم على بخارى في عام 1817، وعلى إثر هذا الانتصار نصب نجله حسين خلفا له ، لكنه مات أو قتل بعد ان حكم شهرين واثنى عشر يوما فقط ، واخذ اخواه عمر خان حاكم كرمينيه ونصر الله خان حاكم قارشي يترقبان الفرص ويرصد كل منهما حركات الأخر للانقضاض على السلطة والاستئثار بالحكم ، ولكن بدعوى ان نصر الله خان ضعيف الشخصية انتخب الأمراء عمر خانا على الامارة ، فاعترض نصرالله على هذا الانتخاب و سار بقواته إلى بخارى حيث حاصرها سبعين يسوما ، وفي أثناء ذلك اتصل برئيس ديوان والده محمد حكيم قوش بك واقنعه باحقيته في الحكم ، وفتح له الأخير أبواب المدينة فدخلها ظافرا وتولى الامارة بالقوة، ولكنه بعد فترة اعدم محمد حكيم قوش بك ([3]) جزاء خيانته ، وبهذا

---

[1] Ivanov, Ocerki, s.105

[2] - Mirza Abdul-Azim Sami , Tarih Salatan-I Mangittiya, Izdanie teksta, predslovie, perevod I primicaniya , A.M.Epifanovoy , Moskova 1962, s.53

[3] - Sami-Epifanova (22) s.53—N.Khanykov, Opisanie Bukharskogo Khanstva,

=

العمل بدء حكمه الذي تميز بالعنف والبطش ، وكأنه أراد ان يؤكد للجميع قوة شخصيته بالجبروت ، ثم توجه بجنده للقضاء على المعارضين في خانية فرغانة حيث استولى على عاصمتها خوقند يقتل خانها محمد على عام 1840 ثم احتل شهر سبز بما جاورها عقب 32 غارة عليها خلال 1855-1856 ولكن تزايد ظلمه وطغيانه إدى إلى تصاعد نقمة الأمراء عليه مما دفع حكام بلخ وميمنة واندخوي وقوندوز و شيبرغان ومزار شريف التي على حوض الأيسر لنهر اموداريا على الثورة والعصيان ولكنه احتال عليهم وذلك بدعوتهم إلى بلاطه والقبض عليهم بنفسه ، بيد ان الأمر بدء يتدهوربظهور قوة الأفغان في هذه الفترة ، حيث سار الأفغان إلى الشمال حول اموداريا وسقطت بلخ بفي أيديهم عام 1849 ثم بالاستيلاء على ما يعرف حاليا بتركستان الأفغانية ([1])وبهذا انحصر حكم نصر الله خان في المنطقة الممتدة بين خانية خوارزم والحد الأيمن لموداريا ، وقد جلب نصر الله خان عليه سخط الأمراء يسوئ تصرفاته وتصرفات عبد الصمد التبريزي الذي عينه قائدا عاما على القوات المسلحة في بخارى بالرغم من ظلمه وكره النلس له ([2]) وبعد نصر الله خان الذي اثار غضب

=

وعلى رأيه كان إلى جانب نصر الله محمد حكيم قوش بك s.228-229 والأمير سيد اياز

[1] - جول تركستان الأفغانية ينظر :

Monic , Afganskiy Turkestan ,NV.No.16-17,s.319-328

[2] وقد ذكره (Khanykov (23)s.231-232) ان عبد الصمد كا ن قائدا من قواد إيران وحكم عليه بالاعدام ولكنه هرب إلى الهند ودخل في خدمة فتح على شاه التي التجأ إليها قبله ولكنه قتله وهرب إلى كابل ودخل في خدمة دوست =

الأهالي عليه حل مكانه نجله مظفر خان (1860-1885) الذي لم يحتلف كثيرا عن والده مع انه عاصر حروب خانية خوقند مع روسيا و ما سببتها من مجاعة مهلكة لتاشكند عام 1865 انتهز وضعها المتدهور ومعاركها الضارية مع روسيا فغزا خوقند و حطم قواتها ، وساعد روسيا على تحقيق اطماعها التوسعية بدون مراعاةلصلات القرابة والدين ، معرضا عن ندآات أهالي تاشكند بطلب المعونة والنجدة ، ولكن الدهر دار عليه فتعرض لغزو روسيا عام 1868 و خضع لها بعد ان كان حاكم بخارى المستقلو اليه وحده يعود سبب سقوط بخارى نتيجة ما اقترفته يداه من ظلم واستبداد ([1])

5- خانية فرغانة (خوقند) :

بعد انهيار امبراطورية تيمور استقل عمر شيخ نجل شقيق تيمور عام 1467 و اتخذ مدينة اهسي كنت ([2]) عاصمة

=

محمد خان وقتل ابنه اكبر خان وهرب منها إلى بخارى وتولى قيادة الجيش ولكنه عزل منها وقتله رجل مجهول

[1] - B.Hayit,Tashkent , (unun Tarihi ve Facialari) ,MT.1966Nr.117,s.28, ومن الشاهدينلاحتلال روسيا لتاشكند مفتي جيمكنت الشيخ عبد الغفار بن عبد الستار خان الذي يقول : بعد ان احتلت روسيا مدينة جيمكنت فقد فقدنا ثقتنا بامير بخرى)

وحول الأفكار الجديد N.P.Ostroumov, Sarti, 2.baski , Tashkent 1898 ,s.114 بشأن اختلال تاشكند ينظر The Russian Caoture of Tashkent ," Central Asian Review" 1965, No.2, p.104-120

[2] - اهسي ، اهسي كت ، اهسي كاس كما كانت تكت في مصادر القرن العاشر أحدى مدن فرغانة الكبيرة ومركزها، ويقول بارتولد (Barthold,IA,1,s.226)

=

لخانيته الجديدة ، ثم صارت انديجان ([1]) العاصمة عندما تولى بابرحكمها ، ولكنه خسرها في حروبه مع الشيبانيين ، وبقيت فرغانة تحت سيادة الأوزبك الشيبانيين إلى عام 1567 ، ثم تعرضت لحركا الانفصاليين ، ويتناقل إهالي ان بابر وزوجته سعدية اباق خانم تركا طفلهما في مهده عندما هرب هربا بعد هزيمته ، وقام ا÷الي بتربية هذا الطفل الذي وجدوه في المهد الذهبي وسموه بلسم المهد (التن بشيك) ثم وصل هذا الطفل إلى قبيلة منغ الأوزبكية وبعد توالي الأيام والأحداث تنولى تانغري يار بن التن يشبك امارة فرغانة ، ونسجت قصص وحكايات كثيرة حول سلطانه و نفوذ قبيلته ، ومع الأسفلا توجد مصادر تاريخية موثوقة تؤرخ هذه الأحداث التي وقعت من عام 1579 إلى ظهور شاره رخ المتوفي في عام 1649 ([2]) إلا أن محمد خوقندي مؤلف (

=

) أنه في عام 1934 زار خرائب هذه المدينة ،وكان لم يبق إلا جزء من سورها وانتقل أهلها إلى القسم القديم منها الذي يقع على المجرى الأدنى لنهر سيرداريا ، وهي في الوقت الحاضر قرية يطلق عليها الأهالي اهسي زوحول الدراسات الأثرية ينظر في كتاب : I.Ahrarov ,Nopvye Archeologiceskie material,s.79-81

[1] -- لايعرف متى نشأت مدينة انديحان ولكن من المعروف انه في أثناء الحكم العربي كانت تعرف باسم اندوكان وكانت من محطات قوافل تجارة الحرير وفي كتاب بابرنامه يأتي ذكرها بانديجان في 60 موقعا ، وحول معلومات اوفر ينظر في مقال : Mirza Bala ,Endican, IA,IV s.268-270

[2] - (Kokand, Russia and Bukhara() لايعرف كاتبه ومكان وتريخ نشره ويوجد نسخته فيقاعة القراء في مكتية بروسيا الحكومية في برلين ويحتمل ان يكون كتاب طبع في الهند ويحتمل ان يكون تقرير رسمي عن الاحداث التي

=

تاريخ شاه روخ) يذكر ان شاه روخ هو مؤسس خانية فرغانة ([1])بينما يقول بارتولد ان الخوجوات في جاداق ([2]) حكموا فرغانة ومدن تركستان الشرقية إلى أن ظهر شاه روخ([3]) مع العلم انه لا تتوفر معلومات عن دور الخوجوات في فرغانة ، ثم توالى بعد ذلك رستم بك (المعروف باسم حاجي سلطان) وعاشور قول وشاه روخ بن عاشور قول (المتوفي في عام 1721) في حكم فرغانة .

وقد امتد حدود فرغانة حينذاك إلى كاشغر شرقا وسمرقند غربا وإلى جبال بدخشان جنوبا والماليق والما اتا شمالا ([4]) وفيها الكثير من المدن التي اشتهرت بحضارتها و ثقافتها

=

حدثت في تركستان لغاية فبراير 1865 يذكر سلالة التن بشيك انهم : التن بشيك- تانغري يار- محمد امين بك- عبد الكريم – عبيد الله بك- شاه مسعود (جاماش بك) – حاجي خان – عاشور قول – شاه روخ (اتاليق) – عبد الكريم- عبد الرحمن ،،، ويذكر 24 فردا من السلالة

[1] - مولا نياز محمد بن مولا عاشور محمد خوقندي : تاريخ شاه روخ ، نشره ن .ن. فانتوسيف في قازان 1885 ص 15

[2] - لا يوجد مكان باسم جاداق في وادي فرغانة اليوم ، و يحتمل ان تكون جاهار تاغ (الجبال الأربعة) الذي يطلق عليه الأهالي جارتاغ ويقع على بعد 12-15 كيلومتر شمال قرية اويجي التابعة ويقع مابين نمنكان واوج كورغان ، وقد تمكنت من في عام 1939 من زيارته ولم يبق من مبانيه القديمة إلا الخرائب و بعض اسوار المدينة ، ويقول الأهالي ان المدينة كانت عاصمة للأمراء وهي الآن مدينة صغيرة

[3] - Barthold,Fergana, IA ,V. 1, s.563

[4] - الترجمة الروسية لبابر نامه ، ترجمت : س. اعظم جانوفا والناشر M.Sal`e تاشكند 1958 س 5

مثل : انديجان و اهسي كنت وكلسان و اوزكند ومرغينان(مرغلان) واسفارا وفاروخ و قان بادم و خجند واوش ، ولعب كل منها أدوارا مجيدة في تاريخ هذه المنطقة ، وأما خوقند الحالية فقد انشائها أبو رحيم بن شاه روخ بن علشور عندما بنى قلعة رحيم ([1]) التي تحولت بالتدريج إلى مدينة صارت عاصمة لخانية فرغانة في القرن الثامن عشر ([2])ومركز لحركات ابي رحيم التوسعية ، حيث ضم أبو رحيم إلى مملكته سمرقند وكته كورغان و شهر سبز ، ثم قتل في خجند في 39-1740 ، ولعل عملاء امارة بخارى اغتالوه ، لأنها استعادة بعد موته المدن الثلاثة التي سبق ذكرها ، كما تعرض خلفه شقيقه عبد الكريم لغارات القالموق التي مكن من ردها عن خوقند و لكن مدين كلسان سقطت في أيديهم عام 1760 ، ثم حل الصينيون مكان القالموق المغلوبين و دخلت الخانية بذلك تحت النفوذ الصيني ، إلا ان ايردان بك بن ابي رجيم ثار على الصينيين و تمكن من استعادت كامل سيادته منهم ، و يبدو انه استشعر بمكامن الخطر التي تمزق وخدة الامة في مقاومة أطماع

الأعداء ، فقام بدعوة الأمراء والحكام إلى وحدة الدول الإسلامية في آسيا الوسطى ، ولكن دعواته لم تحقق أهدافها

---

[1] - V.Nalivkin , Kratkaya Istoriya Kokandskogo Khanstva , Kazan 1886,s.56— Barthold ,IA, V,1,s.553 وفي رأيه ان عبد الكريم بنى القلعة

[2] - BSE 1930, C.XXX ,s.270, Hayit , Die Nationalen Regierungen , S.59 ,dipont 229

، ذلك ان ملك أفغانستان احمد شاه دوراني ظهر بجنده فيما بين خوقند وتاشكند في عام 1763 ثم اضطر على التراجع بسبب الأضطرابات التي وقعت في أفغانستان .

وبعد وفاة ايردان بك عمل نجله سلطان خان الذي تولى الحكم في عام 1778 على قمع الثورات التي حدثت في عهد والده في انديجان وتوه قورغان وخجند وجوست ، ولكنه لم يتم ذلك إذ لقى مصرعه على يد عمه، ثم تولى تاربوتا الأبن الثاني لعبد الكريم (المتوفي في 1808/7) ونجح في قمع الثورات وتخلى عن الحكم لأبنه عالم وتلقب بالخان ، وضم إلى ملكه اوره تبه وجبزاق من مدن امارة بخارى ([1]) ولكنه لم يفلح في غزو تاشكند واخذها من يونس خوجه عام 1799 ، بيد أن هذه الحركة اثارت غضب يونس خوجه ، فحرض حاكمي جوست وخجند على الثورة ضد عالم خان وقام هو بغزو فرغانة عام 1800 ، إلا انه عاد خائبا منها مما دفع عالم خان في استغلال فشله باحتلال تاشكند ثم مد سلطانه بالتدريج إلى مدينة تركستان (يسى) وفي احد سفرياته العسكرية إلى دشت قبجاق (المجرى الأدنى لنهر سيرداريا) قتله الدراغويش عام 1807 أو 1816

وتولى عمر بن ناربوتا (المولود في 1785/11/22) حكم خانية فرغانة التي الجق إليها المناطق التي تقع في جنوب بحيرة آرال في عام 1818 ، ثم بنى قلعة آق مسجد في

[1] - Spuler,Geschichte ,s.259

المجرى الأدنى لسيرداريا و تلقب بامير المؤمنين بعد عودته من تاشكند ، وقد كان عمر خان شاعرا بليغا ، ونظم قصائده بالاسم المستعار (آزادي) [1]، كما جمع حوله كثير من الشعراء الفطاحل ، وكانت زوجتاه نادرة و اويسا شاعرتين ، ولهما مساجلات شعرية ، ومجالس أدبية ، ولايزال ادب هذه الفترة يشغل مكانا بارزا في تاريخ الأدب التركستاني إلى اليوم ، ولم تصرف الاهتمامات الأدبية عمر خان عن اصلاح الأوضاع الداخلية و تحقيق الرفاهية لابناء وطنه وصيانة وجدة بلاده وقمع ثورة خجند التي استهدفت تمزيق البلاد عام 1819 ، وبعد وفاة عمر خان في عام 1822 تولى نجله القاصر محمد علي البالغ من العمر 12 عاما حكم الخانية ولما كانت خوقند ابان مجدها تلتزم بسياسة حازمة ضد الصين التجأ إليها جهانكير خوجه من احفاد اباق خوجه بعد احتلال الصين لكاشغر عام 1758 ، وفيها استنهض همم المسلمين و عزائمهم على الجهاد في سبيل الله والتف حوله أكثر من ثلاثة محارب ، وتوجه بهم بقيادة عيسى داتها قائد انديجان السابق إلى كاشغر عام 1825 ، وبمساعدة ثورة الأهالي استولى على كاشغر ، ثم وحه العلماء دعوة إلى محمد على خان الشاب الذي لبى الدعوة وقدم مع جنوده إلى كاشغر عام 1826 ، وعلى أثرها نصب جهانكير خوجه

1- B.Hayit, Die Jugste Ozbekische Literatur , “ Central Asiatic Journal” Vol.VII,No.2 1962,s.122-123

حاكما على كاشغر ، وقد اثار قدوم محمد علي خان مع جنده إلى كاشغر مخاوف جهانكير خوجه من أن يفرض الخان سيادته غليه وعلى كاشغر مع أنه يؤدي التحية العسكرية له بصفته حاميه وولي نعمته وهو على صهوة جواده ([1]) وفي المعركة التي دارت بين القوات الصينية في قلعة كل باغ و جنود خوقند لم يتقدم جهانكير خوجه لمساعدتهم ، ومع ذلك تغلب الخوقنديون على الصينيين وخرجت قواتهم من كاشغر ذات العام ، ونتيجة هذا التخاذل واجه جهانكير خوجه الصينيين بمفرده عندما عادت القوات الصينية بعشرين الف جندي لاستعادت كاشغر عام 1827 وهرب جهانكير خوجه بعد حكم دام تسعة اشهر و احتلها الصينيون مرة أخرى في 1827/4/1([2])

ولكن محمد علي خان خوقند عاود الكرة على تحرير كاشغر بقوة تقدر باربعين الف بقيادة حق قولي وجهانكير خةجه وبعد معارك مع الجيش الصيني في مين يول على بعد 45 كيلومتر من كاشغر وهزيمة القوات الصينية تقدم إلى كاشغر فاتحا في نوفمبر 1830 ، ولم ينتهي العام إلا وقد حرر الخان مدن بوران وياركند وخوتن وأقسو ثم عاد إلى

---

[1] - Nalivkin, (35),s.127-129

[2] -حول الثورة بقيادة جهانكير خوجه والعلاقات السياسية بين خانية خوقند وتركستان الشرقية ينظرفي :

Kornilov, Kasgariya Ili Vostocnoy Turkestan , s.15—Nalivkin (35) s.129 – Bellew , Report s,182

خوقند خوفا من غزو امارة بخارى لها في غيابه ، كما رجعت قواته من تركستان الشرقية بعد توقيع اتفاقية مع الصينيين في عام 1831 تضمنت مايلي :

1- منح خانية خوقند امتياز تحصيل الرسوم الجمركية في مدن التي شهر

2- يعين الخان مأموري الجمارك في كل مدينة تحت اشراف آقسقال كاشغر

3- ,إسناد مراقبة الأجانب في مدن التي شهر إلى موظفين تعينهم خانية خوقند

و في مقابل هذه الاتفاقية اشترط الصينيون منع تسلل الخوجوات إلى كاشغر من خوقند ([1]) وعملا بهذه المعاهدة قدم عالم شاه إلى كاشغر مفتشا عاما واستمر هذا الوضع إلى ان ظهر الخوجوات مرة ثانية على مسرح السياسة عام 1847بيدان خدايار خان تمكن من تجديد صلاحية المعاهدة في عام 1858 و يعث نصر الله داتها مفتشا جمركيا إليها ثم استمر الحال إلى أن ظهر بوزروك خزجه و يعقوب بك في كاشغر عام 1864.

وفي بداية القرن التلسع عشر تمكن محمد علي خان بفضل قائده حق قولي المحنك أن يضم إلى ملكه : روشان وشوغنان وداورواز وقرا تكين وواخان وقولاب من حوض

---

[1] - Kuropatkin, Kasgariya, s.119—Kornilov (39) s.18- Bellew ,s.185

بامير ، وامتدت خانية فرغانة من عقدة بامير إلى نهر إيلي و من جبال التاي إلى المجرى الأدنى لنهر سيرداريا ([1]) ومما يؤسف له ان العلاقات بين امارة بخارى وخانية خوقند اتسمت بالاضطرابات السيلسية والعسكرية و نشبت بينهما 15 معركة حربية من اجل اورته تبه في عهد امارة عالم خان في بخارى حتى استطاع خلفه الأمير نصر الله في انتزاع جيزاق وخجند واورته تبه من خوقند خلال غزواته عام 1839 ثم استولى على خوقند عام 1840-1841 و قتل خانها محمد على مع أخيه سلطان محمود وزوجة ابيه نادرة وعين إبراهيم هابالباروانجي واليا على خوقند ومع هذا لم تدم سيطرة البخاريين على خوقند امدا طويلا إذ طلب امراء نمنكان الراغبين في الاستقلال عن بخارى من شيرعلى بك نزيل مدينة تالاس في رعاية حاكمها يوسف بك ان يكون خانا عليهم، وقبل شيرعلى بك البالغ من العمر 50 عاماوهو اخ لكل من عالم خان وعمر خان هذا التكليفووصل إلى قراسو (مدينة بين انديجان واوش) وفيها نصب خانا ثم توجه منها يقوة عسكرية نحو خوقند في يونيه 1842 ،

[1] -Ivanov, Ocerki,s.186 –Filipp Nazarov , Zapiski o nekotorykh narodah I Zemliyach Sredney Casti Azii , Moskova 1968,s.37
ونظروف كان فيما بين 1813-1814 سفيرا لروسيا في خوقند وقد نشر كتابه في بتروسبورغ في 1821
فهو يرى ان خانية V.Abdullaev , Ozbek Edebiyat Tarihi, Tashkent 1964 ,s.93
في أواسط القرن الثامن عشر امتدت إلى التبت وكاشغر و دشت قبجاق

فتلاقى مع قوات بخارى و بعد ان قتل ثلاثة الآف واسر الف وخمسمائة من جنود بخارى استعاد خوقند وفرعانة ثم خجند و مع تراجع قوات بخارى عن المنطقة استرجع تاشكند أيضا في عام 1843 ، وفد استحكم العداء بين الدولتين بلستمرار المعارك بينهمافعاد الأمير مظفر واستولى على خوفند عام 1865 وهذه الحروب الدامية والمعارك المتواصلة والعداء بين الاخوان كلها كانت عوامل مدمرة ساعدت روسيا على تحقيق اطماعها التوسعية في المنطقة

ومثلما عانت خانية خوقند من الاطماع الخارجية لم تخل أيضا من الفتن الداخلية حيث ثار القبجاقيون بقيادة مسلمان قولي ضد شيرعلى خان في عام 1845 و قطع الثوارطرق الموصلات بين خوقند وتاشكند وجوست واختل النظام في خوقند وكان الفبجاقيون يرغبون التحلص من سيدة خانية منغ و لكن شير علي تمكن بدهائه ان يستعيد حكمه و عين مسلمان قولي ةكيلا عاما عنه و يهذا اشترك الفبجاقيون في إدارة البلاد ، الأمر الذي اثار حقد قبيلة منغ الأوزبكية فبعث اميرها عالم خان نجله مراد بك إلى خوقند التي دخلها في عام 1845 و قتل خانعا شيرعلي وتولى الحكم 11 يوما فقط إذ اعتاله القبجاقيون واصبح زعيمهم مسلمان قولي نائبا وحيدرالأبن الثالث لشير علي المفيم في نمنكان خانا خلفا لابيه ، بيد أن ضعف شخصية حيدر جعلته العوبة في يدي معاضيه حيث اقيل ثلاث مرات واعيد اليها ثلاث مرات

بمساعدة امير بخارى (1845-1868 و 1862-1863و 1866-1875) وبعد هذه الاضطراتبات والفتن التي فتكت بقوة الخانية في حروب دامت 23 عاما استفاد منها الروس في الاستيلاء على خوقند في عام 1876

5-خانية تاشكند – البداية والنهاية :

تعرضت تاشكند وهي من اقدم مدن تركستان لغزوات من امارتي بخارى وخوقند، وكذلك إلى هجمات المغول والصينيين والجونغاريين والروس، ويرجع هذا التهافت في احتلالها إلى وضعها الجغرافي الاستراتيجي في تركستان مما جعل امارتي خوقند وبخارى المتصارعتين في تنافس عسكري شبه دائم على احتلالها .

لقد عاشت تاشكند في كنف اتراك القازاق من 1598 إلى عام 1723 ثم احتلها القالموق من بعد ذلك إلى ان اعلن حكيم بك المنسوب إلى قبيلة الأوزبك التركية استقلالها عن القالموق عام 1747 ولكن الأمراء السابقين قتلوه عام 1749 ومع ان خلفه حرر تاشكند من احتلال القالوق إلا انها تعرضت لسيطرة الصين عام 1755 ، ولاشك ان صراع زعماء المدينة كان وراء هذه الغزوات الخارجية ، كما لم يعمل الأمراء على توحيد قوتهم ومعالجة فرقتهم لمواجهة الغارات الاخارجية على المدينة المقسمة إلى اربع قطاعات يدير كل واحدة منها امير مستقل و استمر هذا الوضع إلى أن تمكن الشيخ خاوندي (المعروف بين النلس بلسم شاي خان تاور من اسرة عرفت بخدمة الإسلام منذ القرن 14) مع يونس خوجه من توحيد القطاعات الأربعة

في حكم واحد و تحريرها من النفوذ الخارجي ([1])عام 1780 ، وفي هذه الحكومة التي اتحدت تحت إدارة يونس خوجه تولى رستم توره اتاليق([2]) وببا خان توره قيادة الجيش وبلشجي خوجه رئاسة الديوان وتولى يونس خوجه بنفسه الشؤون العدلية([3]) وكما عين (اقسقال) لإدارات القطاعات بالأربعة ، وبعد الانتهاء من التنظيم الداخلي نجح يونس خوجه في ضم سيرام و جيمكنت وتركستان (يسى) وخجند في الجانب الأيسر لآموداراليا عام 1800 ([4]) إلى مملكته التي توسعت حدودها إلى تركستان (يسى) شمالا وقرا تاغ في الشمال الغربي و إلى جبال سيرام شرقا و نهر اوغما جنوبا ، كمانشطت التجارة الخارجية فوصلت قوافلها التجارية بقيادة محمد رحيم خوجه وعزيز خوجه إلى اومسك عام 1894 ، وقدمت إليها قافلة روسية بقيادة أ. س. بيزنوسيكوف A.S.Beznosikov و ت.س. بورنلشيف

---

[1] -Barthold II,1,s.279 – Yuriy Aleksander Sokolov , Tashkent ,Tashkenttsi I Rossiya, Tashkent 1965,s.38 ولكنه يرى انه من الخطاء القول :أن يونس خوجه يسط نفوذه على تاشكند كلها

[2] - اتاليق (الأبوية) منصب شرفي لجكام الترك في تركستان و وكان لكل جاكم (اتاليق) ودرجة هذا الشخص يكون بعد الخان أو ألمير أو بك ، وهذا الشخص يقوم عادة بتحقيق العدالة بين الشعب الأمراء والبكوات ولهممكانة مهمة في إدارة الدولة ومنذ أواسط القرن التاسع الغي هذا المنصب وفي امارة بخارى كان أتاليق في الدرحة 15 وبعده الأمير في الدرجة 16

[3] - Sokolov, (44) s.4

[4] وعلى رأي سوكولوف (Sokolov (44)s.94) فان يونس خوجه خان تاشكند توفى في عام 1215 هجرية (ذ1800) واما ف, ازاديف يرى انه توفى 1810 (F,Azadev, Tashkent v vtoroy polovine XIX veka,Tashkent 1959,s.20) بينما بارتولد لم يوضح تاريخ وفاة يونس خوجه (Barthold ,III,s.502)

T.S.Burnashev في ذات العام ، وبينما لم تكن لقوافل تاشكند هدفا غير التجارة ، كان بيزنوسيكوف قائد القافلة الروسية قد رسم خريطة مفصلة لطريق القوافل من اومسك إلى تاشكند ، كما سجل بورناشيف المعادن التي قد توجد على طول الطريق ، وكل ذلك بأوامر من الجكومة الروسية التي بعثت عملائها بلسم التجارة ,

وفي عام 1795 استولت امارة بخارى على تاشكند و لكن يونس خوجه انتهز فرصة انسحاب الجيش البخاري لقمع القلاقل التي حدثت في خراسان لاستعادت ملكه عام 1297 ، وفي هذه الفترة أرسلت روسيا بعثة مكونة من تنسعة اشخاص برئاسة دمتري تنيتاتينكوف Dimitriy Tetyatnkov إلى تاشكند في 1797/8/27 لاستطلاع أحوال هذه الخانية وقدراتها المختلفة و درست البعثة التي مكثت سنة في تاشكند جميع أحوال وأوضاع الخانية وقدراتها العسكرية ووضعت خريطة لطريق اومسك – تاشكند ، في الوقت الذي اوفدت الخانية ملا جان اخون معصوم وعاشور على بهادر على رأس هيئة لبحث العلاقات التجارية مع روسيا إلى بتروسبورغ في 9 نوفمبر 1797 .

وبعد ان وطد يونس خوجه حكمه في تاشكند عمل على توسيع رقعة الخانية فاستولى على يتي سو ثم حاول ضم خانية خوقند إلى سلطانه ، وبعد ان هزم جنود خان خوجه المتجهة نحو تاشكند في معركة أق سو عام 1799 وقتل خان خوجه مع سبعين من اتباعه الخوقنديين وزحف نحو خوقند بمساعدة أمراء خجند إلا أنه مني بهزيمة نكراء على مشارف خوقند في غرة أكتوبر عام 1800 ، وعاد

مهزوما وتفرق جنده ومات ملكلوما في ذات العام [1]

وجاء محمج خوجه المنتسب إلى عائلة يونس خوجه إلى حكم الحانية ، ولكن سلطان خوجه بن يونس خوجه ازاحه عن الحكم في بداية 1801 وبدأت فيه حروب ضارية بين خانتي تناشكند و خوقند وخرجت الأخيرة منتصرة بعد أن سقط سلطان خوجه في ألسرلا ، وصار اخوه حامد خوجه حاكما مواليا على تاشكند من قبل الخوقنديين ، ومكع ذلك فقد ناضل حامد خوجه ضد سيطرة الخوقنديين ، وشن حربا على خوقند في عام 1808 إلا أن عالم خان خوقند استولى على تاشكند في غيابه والتجاء رستم توره اتاليق محرض الثورة إلى بخارى ، وبهذه النتيجة فشلت حركة التخلص من الحكم الخوقندي ، كما لم ينجح رستم توره اتاليق فيا بعد بمساعدة من امارة بخارى في سلستعدة تاشكند من الخوقنديين عام 1813 ، بينما احكم عالم خان سيطرته على تاشكند و الحق المناطق المجالورة لها إلى حكومة خوقند ,

وعين الخوقنديون أميرا على إدارة تاشكند ولقبوه أميرالأمراء (بك لر بكي) في عام 1835 والحقت لإدارته مناطق المجرى الأدنى لنهر سيرداريا ويتي سو ، وقد اثار سيطرة الخوقنديين على تاشكند حقد امارة بخارى و طمعها في انتزاعها و تنقل حكم تاشكند بينهما سبع مرات خلال خمس وعشرين عاما فيما بين 1840-1865 ، وجرت حروي ضارية بين هاتين الدولتين الشقيقتين وكان المستفيد منها روسيا التي اغتنمت هذه المنازعات الداخلية في فرض سيطرتها

[1] - Sokolov, (44)s.106

الباب الثالث

تاريخ الغزو الروسي لتركستان

1- روسيا عند مداخل تركستان :

مع تمزق تركستان إلى دويلات صغيرة متنازعة وفقدان العقلانية في توثيق العلاقات القومية وتعزيز المصالح الوطنية وظهور الحكام الأنانيين والاضطرابات السياسية والعسكرية التي صاحبت ذلك عجل بزوال دور تركستان القيادي في آسيا ، فضلا أنها دفعت روسيا على تحقيق مكاسب أقليمية في آسيا الوسطى في غمرة انغماس الزعماء المحليين في خلافاتهم الجانتبية في بداية القرن السادس عشر

وإذا كانت روسيا قد تخلصت من سيطرة أتراك المغول في عام 1480، فإن الأوضاع السياسية في تلك الفترة لم تكن تنبئ عن غزو روسي لآسيا الوسطى ، ولكن أمارة موسكو انتهزت كل فرصة مواتيه على غزو الأراضي التركية ،وحققت أهدافها بالتدريج ، وقد توجهت نحو آسيا بسياستها التوسعية الاستعمارية بعد أن ركزت مواقعها في أوروبا، إذ بعد ان فتح الأتراك القسطنطنية (استانبول الحالية) عام 1453 تطلعت امارة موسكو إلى أن تحل مكان الامبراطورية البيزنطية ، وخاصة إن أوروبا خلت حينذاك من دولة قوية تعيد مجد تلك الأمبراطورية ، علاوة أن امارة موسكو تزعمت حماية المسيحية ومناهضة الإسلام ، وفي سبيل تأكيد هذه الزعامة المسيحية تزوج الأمير ايفان الثالث صوفيا باليولوغ Sofiya Paleolog احدى اميرات القيصر البيزنطي في عام 1473، ونشر زعماء البندقية قرارا بالاعتراف القانوني بخلافة موسكو للآمبراطورية البيزنطية ، وبناءا على هذا القرار اتخذ ايفان الثالث النسر شعارا له ، علاوة على انه جعل موسكو عاصمة روما الثالثة في الزعامة المسيحية ، مما اعظى مدلولا سياسيا دفع الأمراء على بذل مزيدا من النشاط في تحقيق سمات روما فيها ، ودعم كيانهم القيادي، ولكن ضعفه العسكري امام العثمانيين في أوروبا دفعهم للآتجاه نحو الشرق ، وبناء مجد الأمبراطورية البيزنطية التي تقمصتها ببسط نفوذها في آسيا الوسطى

وبعد أن تحررت روسيا من سيطرة التتار المسلمين و توطد كيانها الذاتي توجه اهتمام الأمارة في توسيع رقعهتا نحو الشرق ([1]) وفي عهد ايفان الرابع بروسيا كانت امبراطورية التون أورده قد بدأت تتمزق إلى دويلات متطاحنة وفي عام 1437 استقلت خانية قازان التركية الإسلامية ثم تأسست خانية استراخان في عام 1466 واخذت روسيا التي كانت تتحين الفرص بغزو قازان في عام 1552 ثم استراخان في عام 1556 ([2]) ثم استمر توسعها حتى وصلت إلى نهري الفولغا (ايديل) واورال و بحر قزوين ثم إلى سيبيريابعد هزمت قوات كوجم خان في جنوب سيبيريا فيما بين 1558-1582([3])

ثم انطلقت روسيا إلى أسيا الوسطى و دعمت قواتها في شمال وغرب تركستان بتوطين القوازق ([4]) وهؤلاء القوازق

---

[1] - D.I.Romanovskiy , Zametki, s.13

[2] بخصوص خانية قازان ينظر في :

R.R.Arat ,Kazan, IA,VI.s.505-522

وحول خانية استراخان ينظر في:

R.R.Arat, Astrahn ,IA,s.680-682

[3] - ومنذ عام 1563 كوجم خان بن مرتضى شيبان بن جوجي استعد لمقاومة الغزو الروسي إلى سيبيريا وسقوطها استمر في المقاومة حتى توفى في عام 1601 ومع ان ابنه على خان الذي خلفه حاول تنظيم كيان دولته ولكنه لميوفق ، وعن معلومات مفصلة عن كوجم خان ينظر في:

R.R.Arat, Kucum Han, IA,VI,s.1071-1074

وهذا يرى ان كوجم خان كان من احدى قبائل القزاق Levshin , Opisanie ,s.49

[4] - يحتمل ان تكون كلمة (قازاق) التي في لغة السلاف اصلها الكلمة التركية (
=

يرجعون في اصولهم إلى قبائل سلافية (1)على الطرف الأيمن لنهر اورال (يابيق) عام 1577 ، ثم دفعت بالقوازق للاغارة والنهب والسلب واغتصاب المسلمات مما اثار الرعب والاضطراب بين الأهالي ، ولما اغار ينجاي مع القوازق على مدينة اوركنج في عام 1602 ، تعقبهم عرب محمد خان خوارزم وقتلهم ، ثم هجم شامان مع جماعة أخرى من القوازق على مدينةخيوه بهدف الاستيلاء عليها عام1604 إلا أن حامية المد\ينة صدتهم (2) ومما لاشك فيه أن احتلال روسيا لسيبيريا لم يتم إلا يقوة القوازق ، وأردت روسيا أيضا ان يكون غزو تركستان بنفس الأسلوب كي تتجنب الخسائر البشرية ، وتعززت قدرة القوازق العسكرية في نهر اورال (يابيق) ثم غيرت اسم يابيق إلى اورال ، وفي أواسط القرن

=

قاجاق = هارب) ولا توجد في اللغة الروسية توضيح لها ، والروس يكتبون قازاق التي في اللغة اللاسلافية وقازاق في التركية قازاق او قوازق ، والروس عند التعريف بين الشعبين القازاق والقيرغيز يقولون على القازاق قيرغيز وعلى القيرغيز قرا قيرغيز . ينظر في :

Barthold ,Zwolf Vorlesungen uber die Geschichte der Turken Mitrtelasiens ,Berlin 1935,s.243,--Kraft,Zokony ,s.1-2

وفي التفريق بين قازاق الروس والقازاق يعرفون هؤلاء قازاق القيرغيز ثم سموهم قيرغيز ، وفي المطبوعات الأوروبية الغربية يطلق على قازاق الروس بالقوازق رغيز ثم سموهم قيرغيز ، وفي المطبوعات الأوروبية الغربية يطلق على قازاق الروس بالقوازق Kozaklar

[1] - وعلى رأي بارتولد فإن اصل كلمة سلاف هي من الكلمة العربية صقالبة = Barthold ,II,s.870

[2] Antagonismus (von Frick) ,Wien 1890,s.29

التاسع بدء قوازق اورال بشن غارات وتحقيق مكاسب إقليمية في مناطق قبائل القيرغيز(القازاق الأتراك)في آسيا الوسطى (1)وبين قازاق سيبيريا لحساب روسي ، وهكذا بدء الزحف الروسي تدريجيا نحو تركستان بعد سقوط قازان واستراخان وسيبيريا ونهر يابيق وادى سرعة سقوط هذه المناتطق إلى سرعة سقوط تركستان أيضا (2)والواقع ان روسيا كانت تخطط لاحتلال تركستان منذ القرن السادس عشر

2- تبادل البعثات السياسية والتجارية بين روسيا وتركستان :

كان التجار التركستانيون يترددون إلى الأسواق الروسية لاعمالهم الخاصة ، ويذكر المؤرخون الروس قدوم التجار التركستانيين إلى نيجيني-نوفوغرد Nijniy-Novograde في عام 1364 ثم توثقت العلاقات التجارية بين تركستان وروسيا بعد احتلال الأخيرة لقازان واستراخان ، اما العلاقات الدبلوماسية بينهما فقد بدأت في القرن السادس عشر بوصول محمود خوجه سفير خانية خيوه ومحمد على سفير امارة بخارى إلى موسكو عام 1585وقد استقبلهما القيصر بيودير ايفانوفيتش Pyoder Ivaaovich وقدم له السفيران

[1] Sedelnikov ,A.N., ve Dig,Kirgizskiy (Rossiya C.XVIII) SPB,1904,s.154

[2] - A.I.Maksheev ,Istoriceskiy, Obzor,s.57

رسالتي الخانين الوديتين ، بيد ان القيصر وجد رسالة خان بخارى لا يعبر عن احترام لائق له ، وكان قد عرف ضعف قوة امارة بخارى ، كما لمس من المبعوثين ماهية قدرات هاتين الخانيتين وأوضاع حكامهما ، فبعث بوريس غردنوف Boris Godunov مبعوثه التتاري باي بري تايشيف Baybiri Taishev إلى خانية بخارى في عام 1598 يطلب من اميرها امتيازات خاصة لحكومة روسيا ، ولكن امير بخارى رفض طلبه ،

وفي عام 1616 قدم مبعوث خانية خيوه إلى موسكو بهدف عقد اتفاقيات تجارية ، وفي عام 1619 تلاه مبعوث روسيا إلى بخارى يطلب من اميرها بأن يستقبل المبعوث الروسي قائما و يخاطب ملك روسيا في احاديثه ومعاملاته بالقيصر، ولكن الأمير لم يهتم بهذا الطلب ([1])

ثم نشطت السفارات بين تركستان (بخارى وخوقند) و روسيا في القرن السابع عشر حيث وصلت إلى موسكو ست عشرة هيئة لأغراض العلاقات التجارية ، بينما قدم منها تسع هيئات تضم تجار وسياسيين ، وكانت التعليمات التي تعطى لاعضاء هذه البعثات الموفدة إلى بخارى وخوقند هي بحث الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية و طرق اتصالها بالدول

---

[1]-V.A.Ulyanskiy ,Snoseniya Rossii v Sredney Aziyu I Indiyu v XXII-XVII vekov ,Moskova s.8-9

المجاورة (1)

وقد تزايد الاهتمام الروسي بتركستان والهند في عهد بترو الأول Petro I الذي عمل على بث نفوذه السياسي في تركستان عن طريق التجارة ، ونشطت حركات السياسية والاقتصادية والعسكرية في بحر قزوين إلى القفقاس وإيران و تركستان والهند (2) ومن خلال تنظيم البعثات الدبلوماسية والتجارية التي أكد بترو الأول على أهميتها و استمرارها (3) لكي يكون على معرفة و ثيقة بالاحداث التي تجري في تركستان ، وبعد ان دام على هذا الحال فترة من الوقت عمل رجالات روسيا في التسلل إلى تركستان على نشر الفتن بين

---

[1] -Alim Muminovic Aminov, Ekonomiceskoe razvitie ,s.60 – V.Grigorev ,Russkaya Politika v Otnoseniy k Sredney Azii, Shornik gosudarstvennykh zanie ,C.I.SBP 1874, s.239 مع الأسف لم اطلع على هذ الكتاب

[2] Aminov (10) s.62,
وحول اشكال الهيئات الدبلوماسية الروسية إلى تركستان معلومات عامة عنها في:
F.I.Lobyesevic ,Postupatel`noe dvijenie Rossii ve Sredney Asiyu ,SBP 1900

[3] - وكان من مهمات فلوريو لابنفيني Florio Benevini مبعوث بترو الول إلى بخارى في عام 1718 : (ملاحظة جميع المدن التي في الطريق وتدقيقها ودراسة الأنهار التي تصب في بحرقزوين و التعرف على علاقات بخارى بالدول المجاورة وبالأخص بتركيا ومعرفة قدرات اتباع الخان ومدى احتاجها إلى روسيا) وعند امينوف (Aminov (10) s.63) يذكر ان مهمات المبعوث هو تعزيز نفوذ روسيا في بخارى والدعاية لها ،وقد تمكن من جمع معلومات مفصلة عن الثروة الأراضي في البلاد L.Kostenko,Srednaya Aziya s.98

القبائـل و اسـتعمال الرشـاوي والتهديـد والتخويـف فـي بـذر الخلافـات بـين الزعمـاء ([1]) وعمـت تركسـتان الفوضـى والاضطراب وتهيئة الظروف لتحقيق التوسع الروسي ، مع ان المعلومـات التـي جمعهـا الموفـودون التركسـتانيون عـن الأوضاع المختلفة عن روسيا لم تكن طبقا لتعليمات خاصة ،

كمـا لـم يكـن حكـام تركسـتان يتطلعـون إلـى معرفـة الأحـوال الداخليـة لروسـيا أو الـدول المجـاورة لأهـداف توسـعية أو تخريبية ، بل كان مبدأهم مواجهة الأعداء في ميدان المعركة.

وهكذا لم يهتم زعماء تركستان بالسياسة الخارجية ، ولا سيما أن المشـاكل الداخليـة والفـتن والحـروب الأهليـة بـين أبنـاء القوميـة الواحـدة والـدين الواحـد وكانـت تطغـي علـى جميـع اهتماماتهم ، كما خلت تركستان من إدارة حكيمة تعالج الأمور بجديـة و لا تتركهـا للمقـادير والظـروف ، وكـان الزعمـاء فـي خيوه وبخـارى لايشكون اطلاقا في إخلاص وصداقة الهيئـات التي تفدهم من روسي ،ولم يعتقد أحد منـهم ان هذه البعثـات كانت ترد إلى البلاد لجمع المعلومات اللازمة لاحتلالها ، وممـا ساعد على هذا الإهمال ان الوظـائف الجاسوسية التـي نشطت خلال عهدي جنكيز خـان وتيمور كانـت منبوذة من الجميـع ، بالإضافة إلى أن روسيا كانت تنفذ سياسة ماكرة في علاقاتها ، وتظهر الإخلاص في علاقاتها التجارية بينما تخفي في طياتهـا بذور الفتن وتتلمس سبل الغزو الاستعماري

---

[1] - Vambery , Centraasien ,s.34

3- البعثات العسكرية الاستكشافية إلى تركستان قبيل الغزو الروسي :

ومع ان روسيا حاولت ان تتقدم إلى الهند عبر تركستان الشرقية وإلى إيران وتركيا عبر القفقاس منذ القرن السادس عشر ،إلا انها لم تتعرض عسكريا مباشرا بتركستان حتى القرن الثامن عشر ([1]) ،واما البعثة العسكرية التي قدمت إلى تركستان في عهد بترو الأول فقد استهدفت اغراضا علمية لأن والي استراخان رفع إلى بترو الأول معلومات استقاها من خوجه نفيس التاجر التركماني الذي جاء إليه في عام 1713 مفادها إمكانية وصل بحرقزوين ببحر ارال عن طريق امودرايا ووجودالذهب في المجرى الأدنى لامودريا وحول ياركند ،وعليه نال خوجه نفيس لقب بارون ، وشجعت هذه المعلومات بترو الأول إلى ايفاد بوهولز Buhholz على رأس بعثة عسكرية استكشافية إلى ياركند (تركستان الشرقية) عن طريق توبول ونهر ايرتيش في 22 مايو 1714 ، ولما وصلت البعثة إلى نهر ايرتيش وجدت مقاومة عنيفة من سكانها قبيلة اويرات التي منعت تقدمها فاضطر بوهولز إلى إنشاء قلعة اومسك عام 1716واسرع بترو الأول بتحكيم سيطرته عاى نهر ايرتيش فبعث الجنرال ليهاريف Liharev إلى المنطقة لبناء قلعتين أحدهما في جتي تام (سيميبالاتينسك

---

[1] A.I. Makshev (8) s.34

(Sempalatinsk والأخرى في اوست كامنوغورسك -Ust Kamenogorsk في عام 1720 ([1])

وفي 26 مايو 1714 اصدر بترو الأول امرا بارسال بعثة عسكرية استكشافية إلى خيوه ، وضمت هذه البعثة كل من بنت بوريس الكسندر كالينتسيف Boris Aleksandrovich Galintsev مربي بترو الأول و زوجها المتنصر الأمير الكسندر بيكوفيتش جيركاسكي Aleksander Bekovich Cherkaskiy (واسمه الأصلي دولت الدين فيتش مرزا من قباردين) وقد اتخذه بترو الأول مستشارا لشؤون الشرق في عام 1713. وفي 28 سبتمبر 1714 تحركت البعثة مع قوة تقدر بحوالي 1900 جندي إلى هدفها ، حيث وصلت عبر اموداريا إلى مان قيشلاق في 25 أبريل 1715 وهي اول بعثة روسية تصل إلى المجرى الأدنى لآموداريا ، ثم عات إلى استراخان في سبتمبر في العام نفسه ، لأن جيركاسكي Cherkaskiyطلب تعزيزات من القيصر بترو الأول الذي أرسل إليه اميرا جديدا لرئاسة بعثة خيوه وتعليمات من 13 مادة في توضيح اهداف وغايات البعثة في 14 فبراير 1716 وشيد جيركاسكي قلعة لسكن الف جندي في حوض نهر اوزباي المجرى القديم لأموداريا ، بدون استئذان من خان خيوه ، لكي تكون مركزا لانطلاقاته التوسعية وفرض الحماية

---

[1] - Makshev (8) s.64-65 – Aminov (10) s.63 وكانت هذه القلاع منطلقات لجيوش الروس نحو مناطق آسيا الوسطى

الروسية على خيوه ، ويسهل منها الحركة إلى بخارى ، وتأمين طريقا إلى الهند ([1])، وفي ربيع عام 1716 توجهت قوة عسكرية قوامها 6565 جنديا(تضم بينها 500 تتاري و32 قالموق و22 شركسي و31 مهندسا و50 موظفا مدنيا و138 مركبا) نحو خيوه ، وفي الهجوم الذي شنتها عليها اشترك كل من خوجه نفيس الذي سبق ذكره واوراحمد احمدوف ومن عجائب الأحداث أن ايوق خان القالموقي وهو الحاكم البوذي نبه خان خيوه إلى تحرك هذه القوة إليه في حين لم يأتيه مثل هذا العون من حاكم مسلم أو تركي

وطلب شير غازي خان (1715-1722) من جيركاسكي الذي دخل خيوه بقوة تبلغ 3500 شخصا أن يوزع رجاله وجنوده على بيوت الأهالي لأن الثكنات لا تتسع لمثل هذا العدد الكبير من الجند، ولكن القائد العسكري فرانكين برغ Frankenbergرفض هذا الطلب على أن جيركاسكي قبل العرض ووزع الجنود على بيوت المدينة ، فأمر الخان الأهالي سرا بقتلهم جميعا و ما نجى احد منهم من القتل حتى جيركاسكي نفسه ، وكان هذا التدبير حدثا لا نظير له في تاريخ خيوه ، وأكد على تماسك الأهالي وطاعتهم لأوامر الخان بدون تردد ، كما تلقت روسيا درسا قاسيا يؤكد إصرار خانية خيوه على صد محاولة الاستيلاء عليها ،مما دفع روسيا إلى أخذ

---

[1] N.Vaselevskiy , Ocerk Istoriko-geograficeskih Svedeniy ,s.169—Aminov (10) s.63

الحذر في أمر البعثات العسكرية القادمة ، ثم أخذت تعد العدة للانتقام من خانية خيوة على تلك الواقعة ([1]) وشرعت الاستعدات تتم بسرية تامة فعززت قواتها المرابطة على طول الحدود المتددة في شمال بحيرة أرال و بدأت بإقامة الإنشاءات العسكرية في أورونبورغ .

وبعد 122 عاما من الواقعة السابقة جمعت روسيا خلالها معلومات وافرة عن خيوه واعد العقيد برغ Berg خريظة مفصلة اسواحل بحيرة أرال في 1826 ، وبعد ان فشل ب. سيالكوفسكي P.Sialkovskiy قائد البعثة العسكرية في مهماته خلال عامي 1824-1825 بوقوعه اسيرا في يد الخانية ، درست روسيا إمكانية الغزو العسكري و فرض السيطرة على خانية خيوه ([2]) وبعث الجنرال بيروفسكي Perovskiy على رأس 5217جندي و8000 من الباشكير و30 الف من الخيل و20 الف من الجمال و22 مدفعا لغزو

---

[1]- Makshev (8)s.70-75—Vaselevskiy ,Ocerk (16) s.173 : ويذكر : أن نهاية هذه البعثة مؤلمة ، فقد تلقت القوات الروسية ضربة قوية من خيوه مما كان يدفع إلى الانتقام منها ، وهذه الواقعة جعلتهم أعداء لنا وهو مما يشكل الخطر) ولازالت الادبيات الروسية تذكر هذه الفاجعة إلى يومنا ، وكان بترو الأول دوما يحمل أسباب ذلك إلى خيوه

[2] - وفي 12 مارس 1839 في الاجتماع الذي تم برئاسة مساعد رئيس الوزراء ووزيرالدفاع ووالي اورنبورغ اتخذ المجتمعون قرارا بطلب خانية خيوه باطلاق سرح الأسرى الروس و منح الروس حرية التجارة فيها والتهديد على تحقيق ذلك بالقوة العسكرية .

N,P.Ivanov, Hivinskaya ekspeditsiya , s.127

خيوه في 14 نوفمبر 1839 ، واصدر الجنرال امرا إلى قواته بأن يكون انتقام روسيا من خيوه انتقاما شرسا ، وان يتم الغزو خلال شهرين ، ويقرأ على اثرها الأنجيل لسلامة القيصر وروسيا في عاصمة الخان ([1]) وكان من اهداف هذا الغزو فرض السيطرة الروسية على خيوه ، وإعطاء التجار الروس امتيازات خاصة في الخانية و ابعاد القازاق والتركمان القاطنين على حدود روسيا من حماية الخان ، وإخلاء الحاميات التي حول سيرداريا من أصحابها الوطنيين ([2])

وتقابلت القوتان الروسية وأمارة خيوه لأول مرة في واحة بش توماق في منطقة أوست يورت في غرة ديسمبر 1839 ، ولكن الجيش الروسي خسر المعركة في اليوم الخامس منه ،ودب الفوضى في صفوف الجند الروسي ، علاوة على انتشار المرض بسبب برد الصحراء القارس ، وهرب الرعاة القوازق من خدمة العسكر الروس ، فاضطر بيروفسكي Perovskiy على العودة إلى اورونبورغ في غرة فبراير 1840([3])وعلى اثر هذه الهزيمة الثانية اضطرت روسيا

---

[1]- K.K.Abaza , Zavoevanie Turkestana, s.26
ولما علمت إنجلترا بهدف روسيا أرسلت بعثة من 35 شخصا إلى خيوه لأن حركت روسيا نحو خيوه هو تهديد على الهند ومما دفع حكومة روسيا في الاستعجال للاحتلال على خيوه Kostenko (12) s.122

[2] Ivanov (18) s.85-86

[3] -(Abaza (19)s.26) يذكر ان بيروفسكي عاد مع 20 جنديا ، وأما(Kostenko (12) s.125) يذكر ان 1054 جندي روسي مات ، وقد اعطى (Ivanov (18)) معلومات مفصلة عن هذه البعثة ، وحول هذه البعثة العسكرية ينظر:
(Makshev (8) s.148-164 – Hive and Turkestan.London 1871, s.143-172 ترجمه
=

أيضـا إلـى مراجعـة حركاتهـا التوسـعية بجديـة أكثـر وتوقفـت عـن النشـاطات العسـكرية ضـد خـانيتي خيـوه وخوقنـد إلـى عـام 1852، وعملت على مراكزها في المجرى الأجدنى لسيرداريا ، حيث أنشئت قلعة رحيم في عام 1847 ، واحكمت سيطرتها العسكرية على بحيرة آرال و حوض سيرداريا ، ومع هذا فقد منيت بهزيمة ثالثة من خيوه عام 1854([1])

4-المواقع العسكرية الروسية على حدود تركستان :

وفـي عـام 1722 كتـب بتـرو الأول قـائلا: (تعتبـر قبائـل القيرغيز(القازاق) مداخل ووسطاء لجميع ممالك آسيا ، لذا ينبغـي احتـوائهم ضـمن السـيطرة الروسـية ، حتـى يمكـن استعمالهم عمـلاء فـي تحقيق التوسـع إلـى الممالك الأخـرى ،

=

مـن الروسـية اليوزباشـي H.Spalding) -- Hugo Stumm,Der Rusische Feldziug nach Chiwa,I.Berlin ,s.34-48 ويـذكر ان بيروفسكي كـان معـه معاهددة من ثمانية بنود يريد ان يقدمها لأجبار الخان عليها

I.P.Zaharin (Yakunin) ,Graf V.A. Perovskiy I ego Zimniy pohod v Hiva ,2 cild ,SBP 1901,Amitov ,Pohod Prevskogo ,s.52-54--Iskandarov ,B.B. ob odnom Fakte , تقريـر للاكاديميـة العلميـة لتاجيكسـتان – قسـم العلـوم الاجتماعية 1969 رقم 3(58) صفحاة 41

[1] حول مناشط روسيا حول بحيرة ارال وحوض نهر سيرداريا ينظر في :

Valikhanov + Veniukof, The Russians in Central Asia ,s.292-366

حول بعثـة بيروفسكي علـى رأس 1700 جنـدي إلـى خيوه عـام 1854 وهزيمتـه في امودرايا وعودته بعد الهزيمة ينظر في :Vaselevskiy (16)s.335, dipont2

وبهذا يصبحون عملاء مفيدين لتحقيق النشاط الروسي)[1](وبناءا على هذه التعليمات قامت الحكومة الروسية بالاتصال مع دول جوز الثلاثة في عام 1734 ، وغزت الجوز الصغير من مواقعها المتقدمة في الأراضي التركية (الباشكير والتتار) التي سبق ان احتلتهاعام 1552، ثم عمل ايفان كيريلوف Ivan Kirilov الذي قدم إلى حوض نهري اور- اورال فيما بين 1734-1737 على دعم الوجود الروسي في هذه المنطقة السهلية ببناء مدينة عسكرية في قرية تال كلا على نهر اور وميناء عسكري على بحيرة آرال لإسكان الجنود ، كما قام بدراسة المصادر الطبيعية حول نهر اور ، و بالإضافة إلى الاوامر العسكرية كانت هناك تعليمات سياسية مثل (لا تثق بالباشكير والقيرغيز (القازاق) و في حالة ثورة احدهما ضد روسيا ، حرض الأخرى عليها ، ولكن لا تعطي أيا منهما السلاح ، واجمع المعلومات الكاملة عن كل الدول المجاورة لروسيا ، وراقب حركات الجونغاريين ، وفي الحروب الدائرة ضد خيوه ادفع الجوز الصغير إليها ولكن لا تبعث الجنود إليها) ([2])

وفي 18 مايو 1734 أصدرت القيصرة انا ايفانوفنا Anna Ivanovna بتعليماتها إلى البعثة الاستكشافية بالمساعدة في

---

[1] - Markov, Rossiya ,s.80—B.Ya.Basin ,O Rusko-Kazahskih diplomatceskih otnoseniyah, IANK SO. 1965 , No.5,s.45

[2] - وللمعلومات الكاملة ينظر في :

I.I. Kraft, Sbornik Uzokoneniy ,s.34-36--- Levsin , Opisanie ,s.113-116

انتقال القازاق من نهر اورال ، وبناء منزلا في اورنبورغ لاستضافة أبي الخير خان وايقائه فيه تحت نظارتها ، وكانت روسيا قد اكتسبت صداقة القازاق بالهدايا والعطايا واحيانا بسلاح التهديد والقوة ([1])

وفي 15 يونيه 1734 تحركت بعثة عسكرية مع مهندسين ومساحين بلغ عددهم 200 فردا إلى هدفها حيث وصلت إلى نهر اور في 15 أغسطس 1734 ، وبدء الجنود بأمرة تاتشجيف Tatishchev في بناء قلعة اورنبورغ في مكان قرية تال كلا التي صارت مركز النشاطات العسكرية الروسية ضد تركستان فيمابعد ([2]) وقد سميت أخيرا اورسك .

بعد ان اقام حاميات مدينة اورونبورغ استمر في اعداد الخطوط العسكرية بطول 1100 فرست (الفرست الواحد = 1/067 كم) إلى عام 1759 ، واتجه نحو تركستان ببناء ثلاث وعشرين قلعة من مجموع 88 قلعة ، كما تم إنشاء خط إيشيم الذي يمتد بطول 600 فرست بين نهري إيشبم وإيرتيش إلى اومسك خلال أعوام 1752-1755 ، والحق به ما يزيد عن تسعة قلاع في عام 1771 ، ولما بلغ طول هذا الخط 1100 فرست بعد ان تم إيصاله من إيرتيش إلى بحيرة

---

[1] - Materialy po istorii (yayimlayan : M.G. Masevic) s.31

[2] - Abdullah Taymas , Rus Ihtilalinden Hatiralar , I, Istanbul 1947,s.19 وكان الهدف من بعثة كريللو Krillow هو إقامة 45 حامية من اورنبورغ إلى بحيرة آرال و انشاء الخط لعسكر اورونبورغ

N.G. Apollova, Ekonomiceskiy , s.105

زايسان ، وعرف هذا الخط باسم خط إيرتيش ، وكان يضم 24 قلعة في سنة 1745 ، وفي بداية القرن التاسع عشر سمي هذان الخطان باسم خط سيبيريا .

وفي عام 1854 تم مد حط سيبيريا إلى نهر إيلي وتم اعداد خرائط لبحيرة أرال ونهر سيرداريا عام 1855([1]) وقبل أن تبدء روسيا غزو خوقند كانت قد شيدت أكثر من 141 قلعة على الخط الذي غدى منطلق الغارات العسكرية نحو تركستان ، ولا سيما بعد ان تمركزت فيها 12 فرقة عسكرية من الفرسان و ست فرق من القازاق و تسعة طوابير مدفعية عام 1867 ([2])

وفي الواقع كانت روسيا قد دعمت مراكزها العسكرية على طول حدودها الممتد من اورنبورغ إلى نهر إيلي في شمال تركستان في عام 1850 ، وكان هذا الخط الذي يشبه السد الصين بعينها في اتخاذ العدة لغزو تركستان ، وقد أكدت هزيمة روسيا في حرب القرم (1853-1856) على سرعة الغزو العسكري و أجبرتها على تغيير سياستها الخارجية ، فقررت من حد النفوذ البريطاني و مقاومة توسعه من الهند ، والحقيقة أن هزيمة روسيا في حرب القرم اجبرها على نقل

---

[1] -وحول معلومات وافية ينظر في :

Makshev, Yarbay , Opisanie Nizov`ev , Rusya`nin Aral Gulu ve Sir Derya hakkindaki XVI yuzyila kadar daynir (s.51) وحول خريطة صحراء قراقوم اتمها Albay Blaramberg في عام 1841(s.41)

[2] - Makshev ,(8) s.85-92

سياستها الخارجية من منطقة البلقان والشرق الأدنى إلى آسيا الوسطى ([1])وهكذا وقعت تركستان فريسة السياسة الروسية التي بدأت تفكر في الغزو العسكري بجدية أكثرويالأخص بعد سقوط قلعة أق مسجد التابعة لخانية خوقند اثناء حرب القرم عام 1853 الأمر الذي شجعها في استمرار خطتها التوسعية ، وقد بلغ النشاط العسكري ذروته عندما تولى د .ا. ميليوتين D.A. Milyutin وزارة الحربية وأغناتييف Ignatiyev الإدارة الآسيوية في وزارة الخارجية في عام 1861 وهما من الداعين على أحتلال تركستان ([2]) وبدأت روسيا استعداداتها العسكرية في سهوب تركستان .

5-نموذج الإدارة الروسية فى الجوز الصغير:

أدى هروب أتراك القازاق من الغزو الجونغاري إلى مملكة الجوز الصغير في وقوعهم ضحايا السياسة الروسية التي ارتأت على بسط نفوذها على القازاق بواسطة الباشكيريين ،

---

[1] - N.A. Khalfin, Politika Rossii ,s.16
ويتفق خالفين مع المؤرخ الروسي باكروفسكي Pakrovskiy الذي يذكر : أن روسيا كانت ترغب تهديد إنجلترا من الخلف وترى ضرورة احتلال تركستان) B.Hayit,Sowjet-Russische Orientpolitik s.15

[2] - كان نيكولاي بافلوفيتس ايغناتييف Nikolay Pavlovic Ignatyev (1832-1900) الملحق العسكري في لندن عام 1875 ثم كان سفيرا في خيوه وبخارى والصين ثم مديرا لشؤون آسيا في الخارجية (1861-1864 ثم سفير روسيا في استانبول (1864-1897) (Anvar Han ,England ,Russia and Central Asia ,s.50

فبعثت إلى أبي الخير خان الجوز الصغير بواسطة الدارباي Aldarbayرئيس قبيلة الباشكير القاطنة في الطرف الأيمن لنهر اورال بخبر يقول :(إذا أراد أن يعيش القازاق والباشكيريون في وئام ، فعليهم طلب الحماية الروسية) وفي 18 سبتمبر 1730 كتب أبو الخير إلى القيصرة انا ايفانوفنا Ann Ivanovnaيقول : (ليست لنا علاقة وطيدة مع الباشكيريين الذين يسكنون الضفة الأخرى من أورال ، وقد اوفد إليكم الدارباي التابع الروسي رسولا يطلب مساعدتكم في أن يعيش الباشكيريون معنا في وئام ([1])ولما وصل سيد قول Seitkulوقوندا غول Kundagul وقوتلومبات قوشتاي Kutlumbet Kashtay مبعوثو أبي البخير بالرسالة إلى موسكو في أكتوبر 1730 ، درست وزارة الخارجية مضمون الرسالة ورفعت إلى القيصرة طلب40 ألف أسرة من القازاق التبعية الروسية في سبتمبرب 1730، فاصدرت الأمر بمنح التبعية الروسية لمن يرغب منهم في الحال ، وقد اعتقدت وزارة الخارجية ان كلا من براق خان وعبد الله مامبت خان يخضعان لأبي الخير ، كما ان تاشكند التي يحكمها يولبارس خان شقيق ابي الخير ومدينة تركستان ى(يسى) التي في يدي سمك خان Semeke وسيرام التي يتولى شؤونها كوجم خان وهم من القازاق يمكن التأثير عليهم بواسطة ابي الخير خان وانهم يطلبون التبعية الروسية أيضا و يمكن فرضها عليهم

---

[1] -Materialy (25) s.9

بسهولة ، ويتحقق بمساعدة ابي الخير خان وأولئك الأمراء تنفيذ السياسة الروسية الخاصة بالسهوب ، وهكذا يكون أبو الخير قد منح روسيا فرصة ثمينة كانت تبحث عنها منذ أكثر من مائة عام ، وجاء في المرسوم الذي وقعته القيصرة انا ايفانوفنا بمنح أبي الخير خان التبعية الروسية في 19 فبراير 1831، وان الخان يخدم الحكومة الروسية بصدق ، ويعامل بقية الولايات التابعة لروسيا بنفس الأسلوب و يدفع الجزية ، وبالمقابل وعدت القيصرة بأن تحمي القازاق من الأعتداءات الخارجية التي قد تحدث في المستقبل ، وتعمل على إعادة المناطق التي اغتصبها الباشكيريون من القازاق ، كما تبذل مساعيها في إعادة السلام والوئام بين القازاق والباشكيريين والقالموق ([1])وفي 19 فبراير 1731 عينت القيصرة الباشكيري مرزا قوتلوق توكل المتنصر باسم الكسندر ايفانوفيتش توكليف Aleksander Ivanovich Tewkelev ([2]) سفيرا لها في دولة الجوز الصغير، وقدم هذا السفير الذي يجيد لغة القازاق ويعرف عاداتهم جيدا إلى

---

[1] Kazakhsko Russkie Otnoseniya v XVI-XVIII vekakh, Alma-Ata 1961, s.40

[2] - كان توكليف يعمل مترجما للتركية والفارسية في وزارة الخارجية وارسل إلى الهند في عام 1716 ولكن اعتقله الإيرانيون ثم اطلق سرحه في 1717ثم كان كبير المترجمين في الاستخبارات الروسية في رحلة بترو الأول إلى إيران وأذربيجان في عام 1722، وكان عضوا في بعثة كريلوف Krillov ، ومن الخدمات التي قدمها لروسيا انه عمل مع ابي الخير خان على ترحيب مجموعة من الجوز الصغيربالحماية الروسية وقد منح لخدماته رتبة جنرال ثم كان مساعد لوالي اورنبورغ فيما بين 1751-1753

قصر ابي الخير خان في واحة ماني توبه على ضفة نهر ارغيز لتوقيع معاهدة الصداقة في 3 اوكتوبر 1731 و قدم نفسه إلى الخان باسمه الإسلامي مرزا قوتلوق بدلا من اسمه المسيحي واقام مع حرسه المسلمين ([1]) في بلاط الخان إلى 24 نوفمبر 1732، واجرى خلالها محادثات مع ابي الخير وامراء الجوز التابعين له ، وكان يشترط في القرارات التي يتخذها الخان موافقة جميع الأمراء عليها ، ولكن ظهر له في نهاية المحادثات أن أبا الخير خان بعث إلى القيصرة برسالته السابقة المؤرخة في اوكتوبر 1730 ، بدون استشارة الأمراء الآخرين ، ولما سأله توكليف عن سبب ذلك ، ادعى انه حصل على موافقة جميع الأمراء بقبول الحماية الروسية، ولكن الذي تأكد هو ان أبا الخير خان فعل ذلك باسم الجميع لأن الرسالة إذا كانت باسمه الشخصي لا يكون لها تأثيرا ملموسا، وفي العاشر من اوكتوبر 1732 عقد جميع الأمراء اجتماعا لمناقشة بنود معاهدة الصداقة وقررت الأكثرية البالغة 27 اميرا إرسال هيئة إلى روسيا و ابلاغ القيصرة قرارهم وهو (نريد ان نعيش مع روسيا في سلام ، ولكن نرفض ان نكون اتباعا لروسيا) وبهذا رفض الجميع معاهدة الصداقة الروسية و لم يقبلها إلا أبو الخير خان وبوكين باي باتير وخداي ناظر

---

[1]- ومن حراسه المرافقين : الدارباي – اساكاييف – تايمان- شالموف – كوسميش – بخوجين- اوراز- اوبسينوف -كيديرياز -مالاكاييف- شمي-تير -كالجيكوف -اوتش- راسمانكولوف -اكا موللا Otnoseniya ,(32)s.51

([1])

ومع ان توكليف بذل قصارى جهده لاقناعهم بقبول الحماية الروسية وفائدتها لقبائل الفازاق ، ولما لم يفلح في أسلوبه تطرق إلى التهديد قائلا: إن الإمبراطورية الروسية لا تثق بالقازاق ، ولن تعقد صلحا معهم وهي الدولة المشهورة ، والقازاق هم عصابات السهوب ، وإذا لم يخضع القازاق لحماية روسيا عندئذ ستحرض روسيا التابعين لها من القالموق والباشكير و مواطني مدن سيبيريا و قوازق حوض يابيق على شن هجوم عليهم ، وتفرض بعدها التبعية الروسية بقوة السلاح) ([2]) ومع هذا أصر أعضاء المؤتمر على رفض المعاهدة وكتب توكليف إلى القيصرة بأن أبا الخير خان وعائلته لما قبل الحماية الروسية كان بدون موافقة الأهالي ([3])وهو تصرف سيئ يخالف التقاليد القبيلة الموروثة ([4]) إذ اتخذ الخان قراره بالموافقة على التبعية بصفته الشخصية .

وكانت روسيا لا تثق بصداقة ابي الخير خان وعلى هذا اضطر الخان أن يبعث نجله خوجه احمد إلى موسكو كرهن لضمان الصداقة ، وقد دفعه إلى هذا العمل خوفه من رجاله واعتماده على روسيا ، ومع ذلك لم يتمكن الخان ان يخلص نفسه من

---

[1]- M.Bizanov, Daevnik M.Tevkeleva ,s.84

[2] Otnoseniya (32) s.55-56

[3] - Levsin, Opisanie, s.95 Dipont A

[4] -Bizanov (35) s.87

الخوف ، فبعث برسالة إلى عدوه السابق خان الجونغار (القالموق في المصادر التركية) يعرض عليه قبول سيادة الجونغار إذا ساعدوه للاستيلاء على مدينتي تركستان (يسى) وتاشكند ، إلا أنه لم يتوفق في مساعيه ، ولم تكن روسيا تعرف شيئا عن هذه الحركة إلى أن علم غلاديشيف Gladishev المبعوث الروسي ذلك من غالدان تسيرين Galdan Tseren خان الجونغار في عام 1742 ، ومن ذلك الوقت فقدت روسيا ثقتها فيه ، ولكن لم تتأخذ ضده تدابير عدائية سوى أنها ركزت على سياسة تحويل مناطق القازاق إلى مستعمرات روسية([1])

واما أبو الخير خان الذي دعم قوته السياسية بالانانية الذاتية معتمدا على صداقة روسيا ، صار في نظر مواطنه خائنا ، وشخصية هزلية ، بيد أن روسيا اعتبرته مرشدها في شمال تركستان ومنفذ سياستها في الدول المستقلة في سهوب تركستان ، ولما كانت الإدارة الروسية في اورنبورغ في اتصال دائم مع الخان وتتدخل في الشؤون الداخلية لدولة الجوز الصغير وتغض البصر عن تصرفاته مما زاد في سخط الأهالي عليه وفقد هيبته السياسية و ثقة الشعب ، واغتيل بتجريض من معارضه الأمير براق خان في عام 1748 وحل مكانه نور علي ذلك لأن خوجه احمد بن أبي الخير قضى حياته رهينا في موسكو منذ عام 1732

---

[1] - A.Sabirkhanov ,Rossiyskoe Poddanstvo, IANK SO,1965,No.6,s.70

ومن أتى بعد ابي الخير خان كان يتبعون روسيا ([1]) وقد شرع نور علي خان بعد توليه حكم القازاق في تحسين علاقاته مع الجونغار ، خاصة وقد يأس من مساعدة والي اورنبورغ الذي عمل تدريجيا على حصر نشاط الخان ومراقبة حركاته ببث العملاء ، ولكن الإدارة الروسية في اورنبورغ تمكنت بواسطة المحمد نور المحمديف سكرتير الخان من تتار قازان من تصوير الرسائل المتبادلة بين الخان والجونغار ، ونجح عملاء روسيا على بث الخلاف بين الجونغار والقازاق بعد ان وافق الجونغار على اطلاق سراح الأسرى القازاق والانسحاب من تاشكند وتركستان و مناطق الجوز الكبير وتمكنت روسيا من افشال هذ الاتفاق ([2])

وقد وصل الضعف بالحكام بأن كل خان جديد كان يعمل على اظهار الصداقة لروسيا ، مع أنه لم توجد اتفاقية تلزم دولة الجوز الصغير بالحماية الروسية ، كما لا توجد معاهدة تتيح لروسيا التدخل في شؤون الجوز الصغير الداخلية أو الخارجية ، ولكن التدخلات الروسية السافرة كانت ملموسة في كل الأوضاع الداخلية والسياسة الخارجية ، وقد أرسلت روسيا بعثة عسكرية ثانية بقيادة تاتيشجيف Tatishchevلفرض

---

[1] - هم : نور علي (1749-1780) وبعد موته لم تعمل روسيا على اختيار خان لهم لمدة اربع سنوات ,ثم ارعلي (1784-1794) و ايسجيم (1794-1798) وايجواك (1798-1805) و جانتورا (1805-1811) وشير غازي (1812-1824) وينظر في Ilya Mihaylovic Kazxantsev ,Opisanie, s.61

[2] V.Ya. Basin , Nekotorye Aspekte , IANK-SO No.5, s.57

السيطرة الروسية على القازاق فيما بين 1737-1739 إلا أنها فشلت في عملها .

وعلى الرغم من جميع المحاولات الروسية من إقامة الحاميات و دعوة الخانات لصداقة روسيا فقد تمسك شعب الجوز الصغير بموقفه المعادي لروسيا ومقاومة تدخلها ، ولكن الحكومة الروسية التي عقدت العزم على بسط السيطرة الاستعمارية أمرت الجونغاريين بالهجوم على القازاق بعد أن زودتهم بالأسلحة الفتاكة ، ومنحتهم بالمقابل جميع الأسلاب التي غنموها من القازاق ([1])

إن السياسة الروسية في بث الخلافات بين قبائل الأتراك ذات العنصر الواحد و تمزيق كيانهم ثم إثارة القالموق ضدهم تستحق البحث والدراسة ، ولعل ما حدث لشعب الباشكير مثال جيد على توضيح هذه السياسة .

وفي عام 1755 أعد الباشكيريون بقيادة باتير شاه علي (في المصادر الروسية علييف Aliyev) ثورة ضد الروس ، ودعى المجاهدون من مسلمي الشرق على شن حرب ضد روسيا ، التي شعرت بخطورة الثورة ، واتصلت وزارة الخارجية الروسية بزعماء القازاق بواسطة نبليودوف Neplyudov والي اورنبورغ الذي أثار مخاوفهم ذلك بأن خمسين الف من الباشكير يعدون العدة على العصيان والأستئثار بالسلطة

[1] - Makshev (8)s.105

والسيادة ، وإذا كان القازاق يريدون الحياة ، فعليهم الدفاع عن ارواحهم بمساعدة روسيا ، وإلا ستطضرر الحكومة منح الباشكيريين السلطات الإدارية ([1]) ولم يفطن نور علي خان القازاق على هذه الدسيسة واللعبة وشن الغارة على الباشكيريين طلاب الحرية ، واستطاع الروس بمساعدته من اخماد الثورة، والتجأ على إثرها خمسون الفا من الباشكيريين إلى مملكة الجوز الصغير ، وبعثت الحكومة الروسية عميلها توكليف الباشكيري المتنصر إلى مملكة الجوز لبحث موضوع اللآجئين الباشكيريين ، ومعرفة مناطق تواجدهم ، وفي الاجتماع الذي عقد في الثالث من ديسمبر 1755 طلب المبعوث الروسي توكليف من نور على خان ان يمنع الباشكيريين من مهاجمة روسيا ثم رجع إلى روسيا ، ولكنه عاد إليها في يونيه 1756 يطلب من الخان إعادة اللاجئين إلى روسيا ، وقبل نور علي خان طلبه وقرر بعد الاجتماع الذي عقده مع امرائه في 12 أغسطس 1756 تسليم الباشكيريين إلى روسيا وعلى هذا تم تسليم 4502 باشكيري إلى السلطات الروسية في اورنبورغ في عام 1757 ([2]) وهذه أول حادثة في تاريخ تركستان من نوعه بأن يسلم المستنجدين لاعدائهم ، وهو سلوك مناف لتعاليم الإسلام و مخالف لتقاليد المساعدة

---

[1] - Kraft ,Zakony O Kirgizakh ,s.28 – Makshev (8) s.106

[2] A.Sabirkhanov , Iz Istorii Kazakhsko-Russkikh ,INAK-SO ,1965,No.2,s.30
والحكومة الروسية لاطلاق سراح الباشكيريين امرت توكليف ان يقدم إلى زعماء القازاق هدايا الخمر والفوتكا (Kraft (43)s.29)

الإنسانية للاجئين التي تقضي حمايتهم من ملاحقيهم ، وبالطبع لم تكن هذه الحادثة تقع لولا السيطرة الروسية على الجوز الصغير ، وإن لم تكن وقعت مع روسيا معاهدة بذلك ، وقد نال القازاق جزاء صنيعهم هذا إذ فرضت روسيا اوباش خان القالموق ضد القازاق عام 1763 ، ولكن انتقم القازاق منهم بعد سبع سنوات ، وذلك عند ما قرر ثلاثون الف من القالموق النازلين في حوض نهر الفولغا على العودة إلى جونغاريا عام 1770 ، بعثت القيصرة كاترينا الثانية Katerina II مذكرة إلى نور علي خان تطلب منه مهاجمة القالموق ومصادرة املاكهم في 27 يناير 1771 فرضخ القازاق لطلبها في مهاجمة القالموق ([1])

واكتسب تعيين الخان في دولة الجوز الصغير التي كانت تتم شكلا تحت النفوذ والحماية الروسية أسلوبا غريبا ، فبعد ان كان يجري انتخاب الخان من خلال مؤتمر يضم أمراء الدولة (حسب التقليد المغولي) ثم يجلس بعدها على بساط ابيض يتقبل التهاني ،بعد عام 1800 صار تصديق القيصر على انتخاب الخان شرطا لازما في التعيين ، الأمر الذي أدى إلى تحديد سلطات الخان في إدارة شؤون مملكة الجوز الصغير وكانت روسيا تسمي هذا النوع من التدخل صداقة .

---

[1] - Makshev (8)s.139 – Otnoseniya (32) لم يذكر هذه التعليمات لأن المعلومات التي وردت فيه هي بتاريخ 2 تموز 1770، كما لم يذكرفي كتاب:
Kazakhsko-Russkie Otnoseniya v XVIII-XIX vekakh, Sbornik Dokumentov I Materialov , Alma-Ata 1964 لأن المعلومات فيه تنتهي بتاريخ تموز 1771

وكلما تزايدت شكوك روسيا من القازاق عملت على تحكيم سيطرتها على دولة الجوز الصغير ،وفي 12 سبتمبر 1756 صدرت أوامر بمنع عبور القازاق نهر اورال إلى الضفة اليمنى واقترابهم من المواقع الروسية لأكثر من 12 أو 15 كيلومترا ، وكان قد صدر مرسوم يحظر اقتراب قازاق دولة الجوز الأوسط من خط إيرتيش العسكري في 6 مايو 1755 ، ومع تزايد الضغط الروسي اضطر الخانات إلى طلب المشورة من والي اورنبورغ على تصريف شؤونهم الداخلية ، وبصرف النظر عن أبلاي خان فرض الروس على القازاق حكامهم الموالين لهم بالتهديد ، ولم يسمح لهم في اختيار امرائهم منذ عام 1776 ([1]) واما ابلاي خان الذي اصبح خانا في عام 1771 لم يطلب من روسيا التصديق على انتخابه خانا لمدة تسع سنوات .

ولقد اتسمت العلاقات بين روسيا والقازاق بالمكر والخداع ، لأن روسيا انتهجت سياسة الصداقة بمعنى التبعية ، بينما التزام الخانات بمبدأ الصداقة والارتباط الودي ، ، وقد تلاشت الثقة المتبادلة بين الأطراف ، فمثلا حاول نور علي خان

[1] (32) Valikhanov,I,s.139—Otnoseniya كانت روسيا بالتدريج تدوير الأمور لصالحها في عهد ابي الخير خان ,بعد مقتله تولى نور علي الحكم ولكنه لم ينجح في إدارة السلطنة (لأن عملاء القيصر بكل الوسائل التي استعملوها يعملون على التأثير على الولاة القازاق واضعافهم وتنفيذ سياساتهم الخاصة)

V.Ya. Basin ,O Vzaimootnoseniyakh tsarskoy administratsii, INAK. SO. 1967 .No.3,s.60

الجوز الصغير الاتصال بقائد الثورة بوغاجيف Pugachev برسالة خاطبه فيها بالقيصر في ديسمبر 1773 ، إلا أن الدوائر الرسمية التي اكتشفت هذه المحاولة خشيت من دعم القازاق له ومنعت الاتصال ، وبالإضافة إلى سياسة الدسائس والحيل التي مارستها روسيا كانت تملك قوة عسكرية عظيمة في سهوب تركستان تساند تدخلاتها السياسية ، وكان في أمرة القائد العسكري في اورنبورغ 36714 جنديا وفي امرة القائد العسكري في سيبيريا 17552 جنديا وقد تمركزت هذه القوات في المناطق المجاورة لتركستان [1]وهكذا بالتدريج فرضت روسيا سيادتها على سكان السهوب وبرعت في أساليب تحريض الأمراء ضد البعض وبذر الشقاق واستغلال الفتنة في التدخل ، ومن نماذج هذه السيطرة فرض قانون العقوبة الروسي في دولة الجوز الصغير ، حيث صدر مرسوم بمعاقبة القتلة بموجب القانون الروسي في 13 أغسطس 1799، ولم تكن بنوده تتنافى مع الأعرف القبلية المتوارثة فقط ، بل تتعارض مع المفاهيم الإنسانية [2]

[1] -V.Ya.Basin ,Politika Rossii, INAK.SO.No.3,s.42-43

[2] - مثلا : بكتاش الدافاغوت Biktash Aldavagut بسبب جرائمه حكم عليه بموجب قانون الجزاءات الروسية وكان الحكم الروسي : قبل الحكم ضرب بالسوط، ثم تم تقشير بعض المناطق من جلده وقطعها ووضع على وجهه علامة قاتل وقيود يديه ورجليه بالسلاسل ثم وضع في قفص من حديد وتم جره إلى نرشينك Nersinsk (Materialy (25) s.44-45) وسب قواني العرف والتقاليد فالمجرم القاتل يعدم أو إذا تنازل أقرباء القتيل تؤخذ منه الدية ويطلق سراحه

وكان في 27 نوفمبر 1780 قد صدر مرسوما بضبط الحدود الأمنية بين روسيا و دولة الجوز الصغير فبعثت روسيا علماء مسلمين من تتار قازان حتى تضمن من خلالهم تنفيذ تعليماتها كما الزمت القازاق بدفع رواتب ضخمة لهم ([1])

وفي 2 مايو 1784 وقعت كاترينا الثانية Katerina II مرسوما بتاليف محكمة حدودية من ضابطين وموظفين من الجمارك ومأمورين روس ، وضمت من القازاق سلطان واحد وستة أمراء في اورونبورغ ، كما نص المرسوم بتكوين هيئة من القازاق باشراف والي اورنبورغ خلال سنتين أو ثلاثة ، تعمل على بث الدعاية لأهمية الحماية الروسية في دولة الجوز الكبير ، ونص المرسوم أيضا إنشاء خط عسكري من بحر قزوين وبحيرة أرال إلى نهر ايرتيش ، وبناء قلاع فيما بين امبا ونهري اور و توبول ([2]) وتوضح فقرات هذا المرسوم ان الخطوط العسكرية السابقة لم تكن تكف عن العمل لاغراضها الأمنية بل كانت تهدف في إقامة سور عظيم مثل سور الصين ، لكي تعمل من خلفه على تحقيق توسعاتها الاستعمارية

وبالرغم ان روسيا عملت على تمزيق دولة الجوز الصغير منذ فترة طويلة إلا أن هيئة الحدود الروسية التي تكونت بموجب

---

[1] Materialy po istorii politiceskogo stroya, I,s.42 -ولم تذكر نصوص هذه التعليمات في (32) Otnoseniga

[2] - Materialy (25) s.61-63

المرسوم السابق في اورنبورغ قامت بنشاط فعال في بذر الانقسام والاختلاف في دولة الجوز الصغير حيث دعت وزارة الداخلية الروسية القازاق لاختيار خان جديد لدولة الجوز الصغير في 25 مايو 1810 وبناءا على هذه الدعوة اجتمع عشرة الآف من ممثلي القازاق في مؤتمر لهم في اورنبورغ ، وانقسم المؤتمرون إلى فريقين ، فرشح قازاق بحرقزوين (القاطنون بجوار استراخان) السلطان بوقيا نور علي خانا ، بينما رشح قازاق حزض سيرداريا شير غازي خانا ، واصر كل فريق على مرشحه ، ونشب خلاف حاد بينهما حسبما خططت له روسيا ، وبحجة الخوف من اندلاع ثورة عارمة بعثت فرقة عسكرية إلى الجوز الصغير ، وقد بلغ والي اورنبورغ الأمير فولكوفسكي Volkovskiy هذا الوضع المتأزم بسرور بالغ قائلا: (إن هذه الاختلافات ذات فائدة عطيمة لروسيا ، وبها يزرع الضعف بين القازاق)وفي 29 مايو 1812 قرر مجلس الوزراء الروسي الاعتراف بكل الخانين حاكما على الجوز الصغير، ولكن الأمير فولكوفسكي Volkovskiy امعانا في توسعة شقة الخلاف بين مؤيدي الخانين عين شير غازي خانا منفردا على الجوز الصغير في 2 أغسطس 1812

وفي الواقع ان تقسيم دولة الجوز الصغير كان قد بدء منذ عام 1800، عندما طلب السلطان بوقيا بن نورعلى خان مساعدة والي استراخان كنورينغ Knorringفي الانتقال إلى

سهل نارين ، وفي 11 مايو 1801 صدرت موافقة القيصر بأول الأول Paul I على انتقال السلطان بوقيا وقبيلته إلى المنطقة ما بين نهري أرال والفولغا (في الاتجاه المعاكس للمجرى على الضفة اليمنى) فانتقل السلطان بوقيا مع عائلته إلى سهل نارين في عام 1803 ، ثم لحق به 1265 عائلة (يورت) وفي 19 مايو 1808 صدرمرسوم قيصري يخطط الحد الفاصل بين روسيا واراضي قبيلة السلطان بوقيا من نهر اوس إلى جبال بوغدا و منها إلى بحر قزوين خطا فاصلا بينهما ، كما صدر قرار الاعتراف بالسلطان بوقيا خانا على القازاق في عام 1812 ، وصارت بموجبه قبيلة السلطان بوقيا دولة ذاتية باسم إيج أورده (الخانية الداخلية) وبعد وفاة بوقيا خان تولى نجله جهانكير البالغ من العمر 14 عاما حكم الدولة ، بيد أن الإدارة الفعلية كانت بيد عمه شيغاي إلى أن تولى جميع الأمور بنفسه عام 1825 ، وقد حاول جماعة من القازاق بزعامة قايب غالي على العودة إلى مملكة الجوز الصغير في عام 1827، ولكن الحكومة الروسية لم توافق على ذلك ، ولما حاول الانتقال إلى الضفة الثانية من نهر ارال بدون موافقة روسيا قبضت عليه السلطات الروسية و سجنته ، ولكنه تمكن من الهرب من سجن اورنبورغ في عام 1830 ، وقد هزت هذه الاحداث مشاعر القازاق و ايقظت فيهم مدارك الوعي في تلمس الواقع الذيي عيشون فيه تحت السيادة الروسية ، فثار القازاق بقيادة عيسى تاي تاي مان ضد السلطات الروسية و صنيعه حهانكير خان فيما بين 1836-

1838 ، ولكن روسيا التي خشيت اتساع نطاق الثورة قررت ان تقضي على دولة قبيلة السلطان بوقيا تماما ، فاستغلت وفاة جهانكير خان عام 1845 لإلغاء منصب الخان ومنعت انتخاب خان جديد خلفا له ، وأمرت بتشكيل هيئة حكومية تضم بعض القازاق و مجموعة مستشارين من الضباط الروس ([1]) للإدارة حكمت إيج أورده على عام 1917

,وفي دولة الجوز الصغير نشطت أجهزة الإدارة الروسية في اورنبورغ واومسك على تنفيذ التعليمات الرسمية لإنهاء وجود الخان فمنع الوالي العام الروسي في سيبيريا الغربية انتخاب خانا جديد خلفا لولي خان المتوفي في أغسطس 1819 ، كما الغى منصب الخان كلية ، وبموجب القرار الذي صدر في 22 يونيه 1822 بشأن قيرغيز سيبيريا (القازاق) المشتمل على 319 مادة قضت روسيا على دولة الجوز الصغير تماما ، وابطلت جميع الأنظمة المستمدة من الاحكام الدينية والأعراف اتلقبلية ، وحولت البلاد إلى ولايات يحكمها سلطان إداري (سلطان اغا) من القواد برتية ةلواء ([2])حسب تعليمات واوامر

[1] - حول بوقيا ودولته ينظر :

Vyatkin , Ocerki , s,214-235 – Istoriya Kazakhskoy SSR ,I Alma-Ata 1957 ,s.322-336—Suleymanov ,B. Agranniy Vopros ,s,31—Togan ,Bugunku ,s.631 ,Indeks , Otnoseniya (32) s.175-177—Hans Findeisen , Zur Geschichte der Kasachisch-russischen Bezielungen ,s.189 , dipnot 16

[2] - ونصوص هذه التعليمات في Kraft (24)

و هنا التعليمات منشورة Materialy (25) s.93-109 – Levsin , Opisnie ,s.243-301

وحول سياسة روسيا بشأن دولة لبجوز الأوسط ينظر : Soinbaev, K.voprosu

=

الحكومة الروسية التي تدفع الرواتب ([1])

ومع أن روسيا لم تعامل سلاطين القازاق مثل أمرائها ، لأنها كانت تحتاج إلى مساعدتهم في حكم جموع القازاق وتحقيق أهدافها ، إلا أنها الغت قاعدة توريث الحكم وحددت أملاك السلطان الإداري بمساحة تتروح بين 5-7 كم2 واملاك سلطان الناحية بمساحة 45 ديسياتين Desyatin ثم الغت هذ النظام في عام 1868 ، وبعد ان فقد أمراء القباتئل نفوذهم في أواخر القرن التاسع عشر اصبح شمال وشرق قازاقستان الحالية مستعمرة روسية ([2]) وكانت روسيا قد تمكنت خلال 90 عاما من 1732إلى 1822 أي من بدء تنفيذ سياستها الاستعمارية في الجوز الصغير ثم الجوز الأوسط التي شملت المناطق الواقعة من شمال بحيرة أرال و جنوب بحيرة يلخاش إلى حوض نهر إيلي من فرض سيطرتها على الخانات والسلاطين الذين يفاخرون بالانتساب إلى جنكيزخان أو خانات الأتراك

=

s.41-61, وفي نظره هجمات الجونغار هي التي أدت إلى تتدخل روسيا في الجوز الاوسط

[1] -- الرواتب التي خصصت للموظفين في دولة الجوز الأوسط السابق كانت كالآتي : السلطان : 1200 روبل _ مستشارين روس اثنين للسلطان = 1000 روبل – مشتشارين قازاق اثنين _ 200 روبل – سكرتير واحد = 900 روبل – مترجمان = 800 روبل – ثلاثة مترجمين = 300 روبل صيدليان + 1000 روبل – عشرون سلطان سنجاق لكل واحد 150 روبل – أربعون مترجمون مخصصون للسلاطين = 500 روبل (Levsin , Opisanie ,s.302)

[2] - N.Bekmahanova, Tharskoe Pravitelelstvo ,IAN ,Kaz,SO. 1986 ,No.2,s.40

وفي 31 يناير 824 قررت الحكومة الروسية تأسيس إدارة الممالك الآسيوية في أورنبورغ ، وكونت إدارتان ، احدهما إدارة ولاية اورنبورغ ، والأخرى إدارة الحدود التي ضمت وزيرا ووكيل وزير ومساعدين روس ، وأربعة وكلاء من القازاق ، و ممثلين لخانيتي بخارى وخيوة ، وقد ضمت هذه الإدارة أدارتي الحدود والسهوب ، وكانت إدارة السهوب في أمرة ضباط من الروس للإشراف على الحدود و إنشاء القلاع وحماية الحدود من الاعتداءات العسكرية والغزوات ، ولما زالت دولة الجوز الصغير بالقرار الصادر في 31 يناير 1824 بمنع انتخاب خان جديد ، اسند شؤونها إلى إدارة السهوب التي قسمتها إلى نواح شرقية وغربية ووسطى وداخلية (1) ، ويدير كل واحدة منها وكيل سلطان (2) وبالرغم أن قبائل القازاق

---

[1] - Materialy (25) s.205

[2] Zimanov, Politiceskij Story, s.201 - ويذكر ان وكلاء السلاطين هم : في **الناحية الغربية** : كاراتاي نور علي (1824-1826) شين غالي عثمان (1826-1830) لاي محمد ايجوفاك (1830-1847) محمد كالي تيانكين (1847-1867) --- **في الناحية الوسطى** : تمير ارالي (1824-1825) مددت كالي تردي علي (1825-1828) مات محمد كالي (1828-1829) ارستان جانتورا (ابن الخان جانتورا)(841ه1-1855) محمد دين باي محمد (1855-1869) **الناحية الشرقية** : جمعة كودايمندي (1824-1830) جانتوراجهانكير (1830-1835) "ابن اخ خان خيوة" -كايب شوتاي داهتي غيراي (1835-1841) احمد جانتورا (1841-1851) محمد جانتورا (1851-1869 بوكي أوفي **الاوردة الداخلية** عادل بوكي خان كان في هذه الفترة (1848-1858) رئيسا لمجلس الشورى ثم تحول هذا الموقع إلى الروس ، وقمست الأورده الداخلية إلى قسمين ، وكانت للمجموعة التابعة للقبائل الستة 14 سلطانا وفي عام 1862 كان يتبع هؤلاء السلاطين 178 بك ، ولمعلومات اكثر ينظر في :Zimanov (56) s.210-215

عارضت هذا الأسلوب الاستعماري من سياسة فرق وتسد إلا أن ثوراتها لم تحقق نجاحا كما تذكرها المصادر الروسية .

وبعد عشرين عاما حدث تعيير في تنظيم ولاية اورنبورغ بقرار حكومي من مائة بند صدر بخصوص إدارة القيرغيز (القازاق) اورنبورغ في 14 يونيه 1844 ، وقد عكس هذا القرار لأول مرة مفهوم قيرغيز اورنبورغ في المصادر الروسية حيث جاء في البند الأول منه : " تتألف إدارة قيرغيز اورنبورغ ، بالإضافة إلى قازاق الجوز الصغير السابقة من المناطق التي تديرها الشعبة ألآسيوية فسي وزارة الخارجية الروسية والاورده الصغيرة التي في اشراف والي اورنبورغ العسكري مباشرة ومن الأقسام الخاصة والعامة العائدة إليها"

ولقد كان الوالي العام يقيم في اورنبورغ ، واما الأقسام المتفرغة كان قازاق الجوز الصغير يديرونها فترة من الزمن (البندان : 2و3) وقد شملت هذه القرارات إدارة المناطق التي تقع في الضفة اليمنى من نهر أورال والمجرى الآدنى لنهر سيرداريا ، وبموجبها صارت أراضي القازاق أملاك روسية خاصة (البندالرابع) ونتيجة الإصلاح الإداري لعام 1868 انتقلت إدارة القازاق من وزارتي الخارجية والحربية إلى وزارة الداخلية ([1]) ومنع شير غازي خان الجوز الصغير الأخير من مغادرة اورنبورغ

ومع كل هذه الحركات كانت روسيا تعامل دول سهوب تركستان

---

[1] - ويمكن مطالعة نصوص هذه التعليماتن في: Materialy (25) s.216-226

معاملة الدول الأجنبية بيد أن هذه النظرة تغيرت طبقا لأهداف السياسة التوسعية في ضم هذه الممالك إلى الأمبراطورية الروسية عام 1844 ، وقد تأكدت هذه السياسة بالقرار الصادر في 21 أكتوبر 1868 الذي احتوى على 268 مادة في التنظيم الإداري ، وأشار إلى ضم أق مولا (اق مولنسك) و سميبالاتنسك لسلطة الوالي في سيبيريا الغربية ، ومناطق اورال وتورغاي لإدارة الوالي العام في اورنبورغ ([1]) وتمكنت روسيا بهذا القرار من اغتصاب أملاك القازاق وسلب حقوقهم ، ويشير مؤرخ روسي إلى هذا النجاح الاستعماري يقوله : (إن الخطط التي نفذت على قيرغيز-قازاق (القازاق) خلال 134 عاما (1734-1869) كانت ناجحة ومجدية من البداية إلى النهاية) ([2])بينما يقول المؤرخ التركستاني الذي كتب بعد 29 عاما من تطبيق الأجراءات الروسية الأخيرة :(إن التجاء القزاق برغبتهم الذاتية إلى روسيا محض افتراء) ([3])

---

[1] - يمكن مطالعة نصوص هذه المواد في : Materialy (25) s.321-340

[2] - Makseev (8) s.s..139

[3] - Asfeniarov ,Istoriya ,s.116 ---BSE ,1937 ,C.XXX ,s.591 وفي هذا يجد الجملة التي تؤكد ذلك : أنالاقوال التي تفيد بقبول الشعب القازاق بالحكم الروسي هو مجرد اكذوبة

الباب الرابع

الحروب الأربعينية بين روسيا وتركستان 1853-1895

1- الاستعدادات الروسية في مناطق السهوب لغزو تركستان :

ومع ان روسيا حققت توسعها الاستعماري في ممالك الجوز الثلاثة (الصغير والأوسط والكبير) بالأسلوب الذي استولت به على سيبيريا ، إلا أن هذا لم يمكنها من احتلال تركستان

بسهولة بسبب كثافة السكان والثقافة العالية ([1]) فأضطررت على تطبيق سياسة عسكرية مغايرة ضد الخانيات الثلاثة (بخارى وخيوه وخوقند) ، وقد رأت أن مناطق السهوب تعتبر ذات أهمية كبرى في نشاطها الموجهة إلى دول تركستان ، فدعمت مواقعها العسكرية المتحركة في شمال تركستان ، وجمعت فيها 23 فرقة عسكرية نظامية في اورنبورغ و سيبيريا ، بالإضافة إلى 40 ألف شخص من قوازق اورال واورنبورغ و سيبيريا ([2]) من اجل تركيز السيطرة على السهوب ثم استعمالها للإغارة على خانية خوقند.

كما استمرت روسيا في بناء الحاميات العسكرية في المواقع الاستراتيجية ، ونشرت القلاع على طول نهري ايرغيز وتورغاي في 1845 ، ثم شيدت حصن كوبال و معسكر القوازق في سيرغيوبال في عام 1847 ومواني قره تاق وقوش ارال في 1848 وهكذا عززت من خطوطها العسكرية التي تمكنها من فرض السيطرة على السهوب التي بين نهري جو و سيرداريا ، حتى تستطيع من خلالها من شن هجماتها العسكرية على خانية خوقند

وفي عام 1852 أصبحت روسيا تتاخم خانية خوقند مباشرة وغدى حصن رحيم منطلقا لغاراتهاالأولى على تركستان ([3])

---

[1] - Barthold,II ,1,s.203

[2] - Romanovskiy , Zametki ,s.21

[3] -وكتب و.و.غريغوروW.W.Grigorew في تقريره : بالنسبة للمقاربة مع =

ثم عززت مراكزها الحربية على المجرى الأدنى لسيرداريا والأجزاء العليا من نهري جو وإيلي ، بهدف الآعداد لحركة عسكرية على طول سيرداريا والهجوم على مدينة أق مسجد في خانية خوقند ، وأما سياسيا فقد نهجت حكومة روسيا اسلوبي السيطرة التجارية على الأسواق ومقاومة التسلل الأنجليزي إلى تركستان ، وكان القيصر بترو الأول Petro I قد تبنى تطبيق هذين الأسلوبين في الاستيلاء على آسيا الوسطى ([1]) كما جاء في وصيته : إن الوارث الوحيد لآسيا الوسطى هو القيصر ، ولا توجد قوة في الأرض تحول دون هذا الحق) ([2]) وبهذا المفهوم نفذت روسيا سياستها الخاصة في تركستان واضعة نصب عينيها وصية القيصر ، وقبل أي شيئ عملت الأجهزة الروسية في السهوب وبكل الأساليب على تحطيم خانيتي خوقند وخيوه ، وفي الوقت الذي كانتا تعملان على مقاومة الضغوط الروسية وايقاظ الروح القومية في المناطق التي منيت بالغزو الروسي ،و بينما كانت روسيا تجد بكل وسيلة لضم بقية تركستان([3]) هزمت قواتها في حرب القرم ، مما أدى إلى

=

الشعوب المتنقلة في آسيا وخلنية خيوه ولما لقلعة رحيم دور سياسي وعسكري كبير) Istoriya Kazakhskoy SSR I,AlmaAta 1937,s.340-341

[1]- ومصطلح آسيا الوسطى يعني : خانيات خوقند وحيوه وبخارى واراضي التركمان وخانية بامير وحوض اموداريا وأفغانستان وإيران على رأي : Ch.D.Boulger, England and Russia

[2] - Lakosta, Rossiya I Velkobritaniya ,s.4

[3] - W.Radloff,Sibirya`dan , Ceviren Dr Ahmet Temir , Istanbul 1957 ,s.430

تخفيف العمليات العسكرية في تركستان ، ولكن والي اورنبورغ العام بيروفسكي Perovskiy الذي عين في عام 1851 تبنى السياسة التوسعية لعامي 1839-1840 وشن هجوما عسكريا فاشلا على خيوه في عام 1851 ثم حاول ان يسترجع سمعته التي تضررت بالهزيمة بمغامرة عسكرية ثانية ضد خيوه وقد شجعه والي القفقاس باريايتنسكي Baryatinskiy في اقناع السلطات العليا في موسكو ولكن الأوضاع المالية والسياسية حالت دون تحقيق الغارة الثانية ، مع أن وضع روسيا السياسي المتدهور في أوروبا لم يكن مانعا حقيقيا عن ذلك ، لأن دول تركستان لم تكن في مستوى تسليح قوة الجيش الروسي ، ولكن الواقع أن روسيا كانت تنفذ سياسة استراتيجية خاصة ، بالاخص نحو خوقند ، وذلك بدلا ان تتعرض لمعارك ضارية تقوم بغارات خاطفة لاجهاد وانهاك القوات المعادية ثم شن الهجوم العام وفرض الاحتلال

2- الحرب بين خانية خوقند وروسيا :

لقد بعثت روسيا بعثة جغرافية إلى مدينة أق مسجد في عام 1852 فقبض عليها قائد قلعة المدينة في 16 ابريل 1852 فوجه إليه القائد بلارامبورغ [1] Blaramberg قوة عسكرية

---

[1] - بالنسبة للانتصارات التي حققها بلارامبورغ انظر في :

Emil von Sydow , Erinnerungen aus dem Leben des kaiserlich-Russischen Generallenttannt Johann von Blaramberg , nach dessen Tagebuchern von

=

يضم 600 مشاة و200 فارسا مع 15 مدفع في 18 ابريل 1852 ، ولكن قوات خوقند فرقتها بهزيمة منكرة ([1]) ثم تلتها قوة عسكرية أكبر تتكون من 1250 فارسا و4 فرق مدفعية مع 36 مدفعية أغارت على المدينة وأخذت روسيا تتربص الفرص والذريعة لاحتلال المدينة ، وتعد العدة لغزوها

وفي 3 يوليه 1853أغاربيروفسكيPerovskiy يقواته البالغة 2500 جندي 12و فرقة من القوازق52 و سفينة و36 مدفعية على قلعة اق مسجد التي كان فيها عشرون جند خوقندي و28 رجل مدني و83 امرأة و65 طفل وقد استبسل رجال القلعة في مقاومة الغزو الروسي مع قلة عددهم وعدتهم ، وعندما سافر يعقوب بك والي أق مسجد لطلب النجدة إلى خوقند تلقى محمد ولي قائد القلعة رسالة من بيروفسكي جاء فيها مهما بلغ عددكم فإني ساحتل أق مسجد و ابيدكم جميعا ، بدون أن افقد رجلا واحدا من جندي ، ولم نأتي نحن الروس إلى هنا لزيارة يوم اوسنة يل جدئنا للإقامة الأبدية فيها ، وإذا اردتم البقاء احياء فلا بد ان تطلب الرحمة ، أما إذا اردتم الموت في اق مسجد فذلك يعود إليكم ، ولم أتي هنا للقتل ، ولكن سأضرب حتى تفتح أبواب القلعة) فرد القائد بقوله : (سندافع عن قلعتنا إلى آخر طلقة في بنادقنا ومادامت البيوت

=

1811-1871, 3 cilt ,Berlin 1872-1875

[1] - B.Hayit , Oruslar , MT, 1944, No.54.41

قائمة فهي ستؤمنا) ([1]) وفـي 27 يوليـه 1853 دخـل الـروس القلعة بعد تحطيم اسوارها ومقتل قائدها مع 206 شخصا من الرجال والنساء ([2])ومع احتلال آق مسجد بدأت روسيا في تنفيذ الخطط الاستعمارية جديا لغزو بقية تركستان([3]) ولكن حـرب القـرم فـي أوروبـا وثـورة الامـام شـامل فـي القفقـاس والثوارات التي صاحبتها في داغستان فيما بين 1834-1859 صرفت الحكومة الروسية من إتمام غزو تركستان إلى تعزيز قواتها في تلك المنـاطق لقمع الانتفاضات ومواجهة حركات التحرر ، ولكن بعد أن سيطرت على الأوضاع وخفت حدة الاضطرابات فيها عادت إلى تحقيق مآربها التوسعية في تركستان بسرية تامة فعينت اغور بتروفيج كوالفيسكي Egor

---

[1] -- Vambery ,Geschichte Bocharas ,s.@02-203

[2] - Maksheev, istoricskiy Obxor, s.203

[3] -بالنسبة لحروب روسيا لغزو اق مسجد لاحتلال خوقند ينظر :

Makshev ,S.183-207 ---B.Hayit,, Akmesciutte Kanli Savas, MT 1944 ,No.55,s.13-16—Abaza ,s.,61--- Vambery ,Geschichte Bocharas,s.202-203 – M.Kazansev, S.111-127—N.I.Anov , Akmecit ,Alma-Ata 1948 – Russyan Occupation of Ak-Mashidj, 1860 وهي مخطوطة لايعرف كاتبها توجد في مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والافرلايقية في لندن

Sign.India Paper 2999/33) وقبل احتلال اق مسيجد تغير اسمه إلى قلعة Khalfinبيروفسكي وبعد ذلك مأمورية خط سيرداريا ومركزا عسكريا ومع احتلال روسيا لأق مسجد تمكنت من السيطرة علىPrisoedinenie,s.60, sطريق سيرداريا التي يبلغ طولها 240 ميلا

Sir Olaf Caroe ,Soviet Empire 2 Baski New York 1967s.72—Kuropatkin, Geschichte des Feldzuges Skoblelevs, s.15 ويجعل تاريخ احتلال اق مسجد في 1851

Petrovich Kovalevskiy مديرا لإدارة الشؤون الآسوية في وزارة الخارجية في 1856 ([1]) كما عمل ب.ب. سيمونوف P.P..Semyonovرئيس الجمعية الجغرافية الروسية على ارسال البعثات باسم العلم إلى تركستان 1850([2])

وعلى إثر محادثات طويلة بين روسيا والصين في 1851فتحت روسيا قنصليات لها في غولجه وقرابغتاي في تركستان الشرقية ونشطت من خلاها العلاقات التجارية مع الصين ثم تلقى الجنرال أي . ف .بابكوف I.F.Babkov أمرا من الحكومة الروسية لاحتلال منطقة إيلي في 1852، لأنها كانت ذات أهمية خاصة لروسيا في آسيا الوسطى ([3])وقد تم احتلالها بعد تردد قصير، ثم إن والي القفقاس الأمير أ. أي . باريتنسكي A.I. Barytinskiyعرض على القيصر الكسندر الثاني Aleksander II إنشاء خط حديدي بين اوست يورت

---

[1] -كوالفيسكي تخرج من جامعة خاركوف واشترك في الحرب ضد خانية خيوه في 1839 ثم كان في مصر والسودان في 1847 وفي بكين في 1849 وبهدف عقد اتفاقية تجارية مع الصين كان في غولجه وجوغوجاك (تركستان الشرقية) لفتح قنصلية في الصين ثم كان قوميسارا لبحث ازمة البحر الأسود في عام 1853 ثم كان مؤرخا رسميا لكتابة وقائع حرب القرم، ويقول عنه هاميلر : كان كوالفيسكي في وقت الازمة مديرا لشعبة آسيا واستشعارا لازمة روسيا في الشرق انهى حرب القرم وصلح باريس وكان يعمل لإعلاء هيبة روسيا بين شعوب الشرق والغرب Khalfin, Prisoedenenie , s.98

[2] - كانت الجمعية الجغرافية الروسية تقدم معلومات مهمة لتقدم للقوات الروسية في حوض تركستان

[3] -Khalfin, Politika ,s.12

إلى بحر قزوين وبحيرة أرال في الوقت الذي لم يكتمل خط حديد موسكو ـــبتروسبورغ الذي بدء تشييده في عام 1851 ، ونظرا لأهمية هذا العرض الجديد على تعزيز النفوذ والتجارة لروسيا في آسيا الاوسطى فقد تم بحثه في اجتماع طارئ لوزراء الخارجية والحربية والمالية في 27 يناير 1857 وفي اثناء مناقشة هذا الأقتراح اعترض وزير الخارجية غورجاكوف Gorchakov عليه لأن ذلك قد يؤدي إلى تدخل إنجلترا ، ولابد من الاحتياط في اتخاذ أي قرار يخص شرق بحر قزوين ، كما أن والي اورنبورغ بيروفسكي قال بأن هذا الخط قد يؤدي إلى ثورة القازاق ضد روسيا ، وبدراسة وجهات النظر المختلفة اضطر المجتمعون إلى تأخير المشروع بالأجماع ، بيد ان باريتنسكي Barytinskiy كان قد طلب من الحكومة الروسية بان تتأخذ سياسة حازمة وجدية نحو الشرق وذلك في 16 فبراير 1855وكان يعتقد ان نجاح الانجليز في توسيع نفوذهم نحو بحر قزوين يشل النفوذ الروسي في الشرق و يسبب اضرارا بالغة للامبراطورية الروسية مما قد يهدد سياستها العامة للخطر وطلب القيصر من وزارة الخارجية أعداد دراسة مستفيضة عن إمكانية مجابهة عسكرية بين روسيا وانجلترا وجاء في هذه الدراسة صرف النظر عن غزو الهند والاهتمام باحتلال تركستان وبناءا على ما جاء فيها بحثت وزارات الخارجية والحربية والمالية السياستين الإقتصادية والدبلوماسية و سبل تنشيطهما في آسيا ودول الشرق ، وبالأخص العلاقات التجارية حتى تكون مجالا وسببا في توسيع

النفوذ الروسي في آسيا الوسطى ([1])وتحقيقا لهذه الخطة زادت الحكومة الروسية من بعثاتها العلمية والدبلوماسية إلى تركستان فبدأت ببعثة ن .ف. هانيكوف N.V. Hanikov ([2]) التي ضمت جغرافيين وانثروبولوجيين وجيولوجيين زمستشرقين وعلماء احياء إلى خراسان فيمابين 1858-1859 ومع ان البعثة بدت من خلال أعضائها بانها تهد ف إلى دراسات علمية و جمع بعض المواد العلمية عن إيران الشرقية وأفغانستان إلا أن هدفها الأسلس كان إيجاد المناخ السياسي لروسيا في آسيا الوسطى ([3]) كما ان بعثة ايغناتيف Ignatev الدبلوملسية التي

---

[1] -Khalfin ,Prisodenenie ,s.100

[2] - نيكولاي فلادبميروفيتج هانيكوف Nikolay Vladimirovic Hanikov باحث روسي في الشرقيات (1822-1872) كان موظفا في مكتب الوالي العام لأورنبورغ في 1839 ثم مترجما في شعبة آسيا 1840 ، ورئيس الوفد المرسل إلى خانية خيوه في الفترة من أيلول 1830- نيسان 1840 ثم كان في بخارى في 1840 ومسؤولا عن القفقاس ، والقنصل العام في تبريز ينظر عنه في :

Sovetskoe Vostokovedenie ,1949 ,VI, s.269-297—Khalfin, Politika ,s.82

وكتب هانيكوف كتبا عن سياسة الروس في تركستان منها :

Opisanie Bukharskogo Khanstva ,1843 –Poyasniteinaya zapiski k karte aralskogo moray I khivinskogo kkansitva s ich okrestnostyami 1851 – Great “ Sbornik geograficeskikh topograficeskikh I Statissticeskikh materialov po Azii , C.16 ,Petersburg 1853

[3] -إن المعلومات التي بعغتها الخارجية الروسية إلى هانيكوف كانت تتضمن (انها توجد في آسيا الوسطى أراض واسعة لا تتبع دولة عظمى و لا يمكن =

ضمت 83 شخصا من الضباط والدبوماسيين والمستشرقين وغيرهم إلى خانيتي خيوه وبخارى فيما بين 15 مايو 1858 إلى ديسمبر 1859 استهدفت إعداد دراسة دقيقة عن الأوضاع العامة في آسيا الوسطى و توسيع شقة الخلافات بين تلك الخانيتين ,ومعرفة تسلل النفوذ الإنجلزا إليهما ، كما من عملها كان تأمين حركة السفن الروسية في أموداريا وتزويد وزارة الخارجية بالمعلومات السياسية والإحصائية والعسكرية عن المنطقة ، وقد حاول ايغناتيف إثارة أمارة بخارى ضد خوقند عند ما وعد اميرها بالحماية الروسية إذا احتل تاشكند ، إلا أن وزارة الحربية الروسية رفضت إعطاء هذا الوعد وطلبت من ايغناتيف بان يعمل على تحييد امارة بخارى في حالة غزو روسيا لخوقند ، وقد حصلت هذه البعثة على أذن لمرور سفينة روسية في اموداريا بحجة نقل الهدايا، وإلى جانب ايغناتيف كان والي اورنبورغ كاتنينن Katenin قد كتب إلى اتا محمد مدبر ثورة يامود التركمانية في مدينة كونغراد يؤيد ثورته ضد خانية خيوه . ولكن سعيد محمد خان خيوه علم بفحوى الرسالة وتأكدت مخاوفه وشكوكه من روسيا ، ومع ذلك استقبل بعثة ايغناتيف Ignatev في 18 يوليه 1859 ، وخلال وجود البعثة

=

تركها) Khalfin ,Politika, s.82 وفي إنجلترا كانت الآراء تدور حول : في موضوع آسيا الوسطى ، وفي الواقع ماهو مستقبل دولها ؟ هل ستبقى مستقلة ؟ أم انها ستنضم إلى روسيا أو إلى إنجلترا ؟) Baulger ,England and Russia in Central Asioa ,s.2

التي رسمت خرائط مدينة كونغراد في خيوه وكانت قد حجزت الإدارة الروسية تجار خيوه في اورنبورغ لضمان عودة البعثة سالمة ثم رحلت البعثة إلى بخارى في سبتمبر 1859 حيث استقبلها الأمير نصر الله في 16 أكتوبر 1859 وقد منح الأمير لروسيا امتيازات تجارية وملاحية في اموداريا ، وفي المقابل وعده ايغناتيف بمساعدة روسيا له في حالة حربه مع خانية خوقند ، وفي ديسمبر 1859 عادت البعثة بعدان انهت مهماتها إلى اورنبورغ حيث أبلغت الحكومة الروسية بكامل الأوضاع العامة والعسكرية بصفة خاصة عن خانية خيوه وامارة بخارى مما كان لها ألاثر البالغ في الانتقال من سياسة المراوغة إلى سياسة الغزو العسكري ,

خلال قيام ايغناتيف بهمات البعثة كان كاتنينن Katenin والي اورونبورغ قد وضع خطة لاحتلال خانية خوقند ، وفي 6 ديسمبر 1858 طلب مساعدة وزارة الحربية لاحتلال مدينة جولاق بخانية خوقند ، بحجة انها تشكل نقطة استراتيجية لغزو المدن المجاورة ، وهي تركستان (يسى) و جيمكنت واواوليا اتا و تاشكند ، وفي يناير 1859 عقد اجتماع مع سوهوزانت Suhazanet وزير الخارجية وغاسفورت Gasfort والي سيبيرا الغربية وكواليفسكي Kowalevskiy وايغناتيف Ignatev وغيرهم ، وطلب كاتنينن Katenin من الاجتماع ان يتبنى توصية بانشاء ثلاثة موانئ بحرية في كل من جولاق في سيرداريا و امبا في نهر امبا و يانغي كورغان في نهر

يـانغي ، و لكـن الاجتمـاع رفـض هـذا الطلـب وقـرر تعزيـز الاسطول البحري في بحيرة أرال حتى يتمكن من تنفيذ أعماله العسكرية ضد خانيتي خوقند وخيوه، وفي مقابل حطة كاتنينن Katenin اقتـرح ايغنـاتيف Ignatev احـتلال المجـرى الأدنى لنهـر سيرداريا فـي 1860 وتأسيس إدارة روسية فـي كونـغراد وتأمين وصول المراكب إلى بدخشان وبلـخ ،وفصـل مدينتي تركستان (يسى) و تاشـكند عن حكومـة خوقنـد ، وقـد قوبل هذا الاقتراح بموافقة الجميع ، ومع ذلك فقد تبنت الحكومة الروسية خطـة غاسفورت Gasfort فـي احـتلال المجـرى الأعلـى لنهر جو في 24 ينـاير 1859 ، ولكـن الاحـتلال تأجـل بسبب تخوف روسيا من الحـرب الدائرة بين النمسا وفرنسـا ، واضطرت على ارسال 4 فرق عسكرية إلى حدودها مع النمسا بعد ان صدرت بشأن تركستان التعليمات التالية :

1- أن يقوم داندفيل Dandeville نـائـب رئـيس هيئـة القـوات الحربية في اورنبورغ بدراسة الساحل الجنوبي لبحر قزوين لاختيار مراكز عسكرية

2- أن يذهب أ.اي.بوتـاكوف A.I.Butakov رئـيس اسـطول بحيرة أرال بذريعة مرافقة نجم الدين خوجه مبعوث أميـر بخارى إلى مدينة كونـغراد ثم يحتل المدينة بمشاركة العقيد جيرنـاييف Chernayev وجنوده البلغ عددهم 125 جنديا

3- أن تقـــوم الفـــرق الروســـية بقيـــادة م.أي.فينوكـــوف

M.I.Venyukov بمناورة عسكرية على الضفة اليمنى لنهر جو ثم تدخل خلالها إلى قلعة بش بك

واختار داندفيل Dandeville منطقة قزيل سو المعروفة قديما باسم "شاه قدم" مركزا عسكريا اقام فيها ميناء كراسنوفودسك في عام 1869 ، ولكن بوتاكوف Butakov فشل في مهمته لامتناع مبعوث امير بخارى من القيام برحلة بحرية معه على سفينة روسية في أموداريا، بيد أن قوات بوتاكوفButakov وجيرناييف Chernayev فقد وصلت إلى كونغراد وبدأت في دعم ثورة محمد فنا ضد خان خيوه ، ولما حاول بوتاكوف من فرض السيطرة عليهم تحول الثوار ضد الروس ، فأضطر إلى مغادرة المدينة في يوليه 1859 ، وأما قوات فينوكوف Venyukov فقد قامت بالمناورة العسكرية فيما بين يونيه- يوليه 1859، ودخلت خلالها الآراضي الخوقندية بمقدار 600 كيلومتر من قلعة الما اتا (فيرونويه Vernoye) التي نشأت فيما بين 1853-1854 ([1])لتكون منطلقا للحركات الروسية في

---

[1] - بعد استيلاء الروس لمدينة اق مسجد قامت القوات الروسية عن إيجاد مكان مناسب لإنشاء قلعة في حوض نهر إيلي واكتشف العقيد برميشسكي Peremishiski من وحدات قلعة كوبال حوض الما اتا وتم إنشاء قلعة فيها فيما بين 1853-1854 وسميت فرني Verniy وساعدت هذه القلعة في الاستيلاء على المنطقة الممتدة إلى نهر جو والحق عشرة الآف عائلة قيرغيزية بالحكم الروسي ثم نقل إليها من سيبيريا 132 عائلة قازاقية في عام 1856 ثم اطلق عليها مدينة فيرني في 11-4-1867 (Istoriya Kazakhskoy SSR ,I, s.350-351

هذه المنطقة وقد خرجت القوات بعد أن رسمت خرائط قلعتي توقماق وبش بك في هضبة جو

وكانت محاولات الانجليز في توسيع نفوذهم إلى خوقند وبخارى وخيوه وتزايد مصالحهم التجارية والسياسية في تركستان ، تثير حرص روسيا في الاستيلاء عليها ، وقد شكرت الحكومة الروسية دوست محمد ملك الأفغان عندما رفض التوسط بين حكومتي الانجليز وبخارى في عقد معاهدة بينهما ، ولما كانت روسيا تخشى ان يستفيد الانجليز من ضعف وسذاجة حكام تركستان الذين عرفتهم من خلال بعثاتها المتكررة للاستيلاء عليها ، وفي 1858 احتلت روسيا خوض نهر أمور في اقصى شرق الصين ([1]) ثم استغلت فترة حرب فرنسا والانجليز في الصين في إرسال ايغناتيف Ignatev إلى بكين في 2 نوفمبر 1860 ، حيث عقد محادثات مع قادة الصين حصل منهم على امتياز دخول البضائع الروسية إلى الصين بدون رسوم جمركية ، والاتفاق على فتح قنصلية روسية في كاشغر ، وقد شجعت هذه الاتفاقية روسيا على أن تفكر جديا في إيجاد طريق سهل وسريع تصل الصين بين روسيا عبر تركستان الشرقية ، بيد انها وجدت خانية خوقند المجاورة لتركستان الشرقية تعيق إنشاء هذا الطريق ، فأعد رئيس الأركان الروسي خطة لغزو اوليا اتا أو احتلال تاشكند في حالة

[1] " Die Zeit" Hamburg ,28-3-1969 ,s.11-12

مقاومة خوقند لغزو روسيا ، حيث اعتقد هذا القائد بضرورة احتلال خوقند إذا رغبت روسيا تحقيق مكاسب تجارية واسعة في آسيا ([1]) وطلب الاحتلال العسكري والبدء في تطبيق الطرق السياسية الاستراتيجية على شل مناشط مراكز القوى في خوقند حتى تسقط الخانية بسهولة في ايدي القوات الروسية الغازية .

وفي عام 1867 وقع القيصر الكسندر الثاني Aleksander II على التعليمات الآتيى : (ينبغي ان لانتسرع في تحركاتنا نحو الشرق لأننا لا نريد ان نبلغ حوض سيرداريا فقط ، بل سنصل إلى أفغانستان والهند ، لذا بالإضافة ‘لى تعزيز مواقعنا في المناطق التي استولينا عليها ، يجب ان نعمل ضد اتحاد خانيات خوقند وبخارى وخيوه وتعاونها ، حتى لاتشن هجوما موحدا ضدنا ، ويجب استعمال القوة في فرض النفوذ بدلا من عقد معاهدات مع خانيتي بخارى وخوقند ([2])

ولقد كانت الحركات الدبلوماسية والعسكرية تستهدف بث الخلافات بين الخانيات الثلاث حتى لا تتحد ضمن جبهة واحدة وتقاوم التوسع الروسي ، ولم يشعر حكام هذه الخانيات بالخطر المحدق بهم حتى يعملون على توحيد جهودهم وجمع صفوفهم ضد العزو الأجنبي ، بل طغت الخلافات الجانبية والمنازعات

---

[1] Khalfin, Politika, s,132

[2] - ’لإز1944و آخز55وسز16

الشخصية على علاقاتهم الثنائية و تطورت إلى معارك وحروب ضارية ساعدت على تزايد النفوذ الروسي واحتلاله التدريجي على تركستان .

وقد كانت روسيا وخوقند في حروب شبه دائمة منذ عام 1852 ، حتى وقعت أكثر من 20 معركة حربية بينهما بعد احتلال روسيا لأق مسجد في عام 1853 ، بيد ان تماسك الوضع الداخلي تسبب في تأخير الاستيلاء على خوقند ([1]) ولكن المناوشات والهجوم من محاور مختلفة للاجهاد العسكري على خوقند التي دامت إلى عام 1864 بلغت ذروتها بعد معركة اوزون اغاج في حوض نهر قره كلس تك في 2 أكتوبر 1860 وقد كتب المؤرخ الروسي عن هذه المعركة التي وقعت بين قوات كولباكوفسكي Kolpakovskiy وقوات قنات شاه و استشهد فيها 1500-5000 جندي خوقندي " لقد ناضل الخوقنديون ببسالة و شجاعة نادرتين ، معرضين ارواحهم بدون خوف على نيران المدافع " ([2]) ومع ذلك خسر الخوقنديون المعركة وسيطرت القوات الروسية على اوزون اغاج التي تعتبر موقع استراتيجي في يتي سو وخاصة بعد أن اخذت روسيا قلعتي توقماق و بش بك التي سبق ان استولت عليهما في هضبة جو Chu

---

[1]- Anwar Khan : England , Russia and Central Asia, s.37

[2] - ولمعلومات أوسع ينظر في : E.T.Smirnov , Sultan Kenisari,s.8-11

ولم تكن القوات الروسية تبدء بغزو جديد إلا بعد أن تعزز مراكزها في مناطق الاحتلال ونفرض سيطرتها الأدارية ، فأمر القيصر نيقولاي الأول Nikolay I بتوصيل خطي سيبيريا واورنبورغ معا في عام 1851 ، ولكن هذا الأمر لم ينفذ إلا في عام 1864 ، ذلك لأن خط اورنبورغ يمتد في استقامته نحو الجنوب إلى بحيرة آرال و سيرداريا مباشرة، وتعترض مدن أوليا أتا ويش بك وتركستان التي لم يسيطر عليها الروس ثم ربط هذين الخطين العسكريين ، وفي 22 نوفمبر 1861 طلب بزاك Bezak والي اورنبورغ العام مد خطي اورنبورغ وسيبيريا إلى تاشكند ودعم طلبه بالتوضيح التالي :

تاشكند مركز هام في الحدود ويعرضنا إلى تهديد خانية خوقند ، وربط الخطين يساعد القوات الروسية في تأمين الأمدادات العسكرية لها ، كما ان احتلال تاشكند يساعدنا في إتمام إقامة الموانئ في سيرداريا ، ولإستيلاء على المجرى الأعلى لسيرداريا ، بالإضافة إلى أنه يساعد على منع الاتحاد والتألف بين قبائل قازاق روسيا ، وقازاق خوقند ، كما يزيد من الواردات المالية ، علاوة على أن احتلال مدينة تركستان يمكننا من استخراج معدن القصدير اللازم ، كما أن الاستيلاء على تاشكند هذه المدينة الصناعية التي تترد إليها القوافل التجارية من الصين وبخارى وتبعد عن مدينة خوقند بحوالي 150 فيرست Verst لايساعد في السيطرة ‘لى خوقند فحسب بل

يمكن من بسط النفوذ على بخارى ، والأموال التي تجمع من سكانها تكفي في بناء قلاع في سيرداريا . وعل أي حال نحتاج إلى ذريعة وسبب في تحقيق الاحتلال ([1])

وهكذا كان بزاك Bezak يسير على خطة سلفه كاتينين على تنفيذ خطة الاستيلاء على جولاق ويانغي كورغان وتركستان وتاشكند

ولم تتمكن الحكومة الروسية من اعداد خطة موحدة لغزو تركستان بسبب اختلاف الآراء الشخصية إلى أن تولى وزارة الحربية د.ا.ميليوتين D.A.Milyutin في 1861 وقد تطابقت أفكاره مع بزاك على تحقيق الغزو العسكري ثم أنضم إليهما إيغناتيف Ignatev الذي تولى الإدارة الآسيوية في وزارة الخارجية في أغسطس 1861 ، وتوحدت اراء هؤلاء الثلاث في تنفيذ الزحف العسكري للاستيلاء على تركستان و لم يعترض عليهم إلا ديوغاملي Dyugameli الذي صار واليا عاما على سيبيريا في فبراير 1861 والذي كان يتبنى الاسلوب الدبلوماسي بدلا من القوة العسكرية ، ومع ذلك كانت الأغلبية مع الرؤساء الثلاثة بالمطالبة بالغزو العسكري

وفي 3 مارس 1862 وافقت هيئة الأمير الكبير قسطنطين Konstantin على خطة بزاك في احتلال تاشكند ، ومع أن

---

[1] - Kostenko ,Srednaya Aziya , s.149-152

الهيئة ترددت في تاريخ غزو المدينة ، إلا أن القوات الروسية قامت بغارة فاشلة على بش بك في صيف 1862 ثم تلتها بغزو وسيطرت على المدينة في 24 أكتوبر 1862 ، وهو الغزو الوحيد الذي كسبته روسيا خلال هذا العام ، إذ صرفت اهتمامها إلى ثورة 1863 في بولونيا ، ولكن خشيت من ان تتعرض لمواجهة عسكرية مباشرة مع إنجلترا التي كانت تدعم الثوار في بولونيا ، ورأت الحكومة الروسية ان من مصلحتها إذا حدثت هذه المجابهة ان تكون في الشرق وبالأخص في حوض أموداريا وخانية خيوه ، وتوقفت عن انشاطات العسكرية ضد خانية خوقند ، حيث ركزت روسيا استعداداتها عليهما ، ولكن ثورة بولونيا لم تؤدي إلى اشتباك بين روسيا وانجلترا ، واطمأنت إلى مواقعها في أوروبا ، وجددت حركاتها الموجهة ضد خوقند ، وكانت هيئة 26 فبراير 1862 قررت ربط خطي سيبيريا وسيرداريا العسكريين معا ولكن احداث ثورة بولونيا وعجز الميزانية أديا إلى تأجيل التنفيذ

وعلى أثر سقوط أق مسجد في أيدي القوات الروسية عام 1853 تعرضت خانية خوقند لاضطرابات داخلية وذلك عند ما قاد ملا بك بكلر بكي (شقيق خدايار خان) هجوما على اق مسجدلاستعادته ويعث رسولا لأخيه خدايار خان يستنجد مساعدته في الهجوم ، ولكن الخان ظن ان شقيقه قد ثار عليه فقتل الرسول وبدلا ان يسير بقواته لمقاتلة القوات الروسية سار بها إلى تاشكند ونصب شادمان خوجه واليا عليها ، والتجأ ملا

بك إلى بخارى و توجه الوالي الجديد بجنده إلى اق مسجد لاستعادتها ، ولكنه تراجع عنها بقواته بدون ان يحقق الهدف ، واستدعاه الخان مع قائدين إلى خوقند وأمر باعدامهم ، ثم عفى عن شادمان خوجه ، كما أن القوات التي سارت بقيادة رئيس الحكومة قاسم منغ باشي فشلت في استعادة المدينة عام 1853 ، وقد كان احتلال روسيا لاق مسجد يثير قلق خوقند إذ تعتبر هذه المدينة بقلعتها الحصينة مركزا هاما في صد الغزو الروسي ، وفي عام 1857 ثار قازاق اوليا اتا على الخان وفي نفس العام قدم رستم خان خوجه احد العلماء من قزان إلى خوقند ودبر مكيدة لاغتيال الخان ، إلا أن رئيس الحكومة قاسم منغ باشي اكتشف الخطة واحبط المكيدة والتجاء رستم خان خوجه إلى قره تكين حيث قاد ثورة ضد خدايار خان وانتصر على قوات الخان ولكن رستم خوجه لم يتمكن مع ثواره من دخول خوقند

وانصراف قوات خوقند من صد الغزو الروسي إلى المشاكل الداخلية اثار سخط الأمراء والاعيان على خدايارخان واستغل ملا بك بكلربكي والي تاشكند هذا الوضع على عزل شقيقه خدايار خان من السلطة ونصب نفسه خانا على خوقند في عام 1858 و تمكن بقيادة القائدين العسكريين قنات شاه وعالم قول من مهاجمة القوات الروسية في توقماق في 26 أغسطس ويش بك في 4 ديسمبر 1860 ، وقد نجح هذان القائدان في معاركهما الحربية حيث اضطررت روسيا إلى اتخاذ موقع الدفاع عن مراكزها وتدبير الدئسائس للإطاحة بملا بك عن حكم خانية

خوقند ، وكانت المكيدة ان قام خدايار خان خوقند السابق واللاجئ إلى بخارى بمعونة من أمير بخارى بهجوم فاشل على خوقند ولما لم ينجح خدايار بالغزو العسكري لاستعادة ملكه اغتال اخاه بواسطة إبراهيم في غرة مارس 1862 بيد ان مجموعة وطنية حالت دونه وتولت امر البلاد و قد تكونت هذه المجموعة من عالم قول وحيدر بك وشادمان خوجه وخداي ناظر ودوست مختار ، وهذه المجموعة تبنت مقاومة الغزو الروسي ونصبت شاه مراد خانا على خوقند وشادمان خوجه رئيسا للحكومة ولكن خدايار خان لم يرضى بالفشل وانتقال السلطة إلى غيره، فأخذ معونة من أمير بحارى واستولى بها على تاشكند معينا نفسه خانا على خوقند، فتوجه إليه مراد شاه بجنده إلا أنه اضطر على العودة بسبب سخط الجند و لم يصل إلى تاشكند ، ثم خرج القائد عالم قول مع ألفين من جنده لمقاومة خدايار خان إلى انديجان ولكن قوات خدايار خان العائدة من اساكا استولت على نمنكان ومرغلان ثم دخل خدا يار خان خوقند فاتحا، وكل ذلك بمساعدة أمير بخارى الأمير ظفر خان الذي أعلن سيادته على خوقند وتعيبين خدايار خان حاكما على تاشكند، وهذ التصرف اثار غضب القائد عالم قول و دفعه إلى تنصيب السلطان سعيد نجل ملا بك القتيل الذي يبلغ من العمر 12 عاما خانا على خوقند في نمنكان وتولى إدارة الدولة نيابة عن الخان الصغير ، وبهذا جمع عالم قول بيديه

السلطتين الإدارية والعسكرية (1)

وهكذا كانت خانية خوقند تغل بالاضطرابات والفتن الداخلية في الوقت الذي كانت تتعرض للغزو الروسي ، ولكن الواقع ان هذه القلاقل لم تكن تصرف الشعب حكاما وافرادا عن مقاومة الغزو الأجنبي وايمان الجميع في الدفاع عن الوطن ، بيد ان النصر لم يكن يأتي إذا كان الوضع الداخلي مضطرب و متمزق ، ولا يعتمد في دفاعه على خطة واحدة مدروسة ، بينما روسيا تخطط على تحقيق أهدافها بالاسلوبين الدبلوماسي والعسكري ، وتتخذ كافة الاستعدادات والأسلحة المتطورة في تنفيذ الغزو ، في حين أن قوات خوقند التي انهكتها المنازعات الداخلية تتشكل من الفرسان والمشاة وتستعمل المدافع القديمة والسلاح الأبيض للاشتباكات الفردية و تعتمد نظريات واسلحة القرون الوسطى في معاركها.

وإن استمرار اضطراب الوضع في خانية خوقند شجع روسيا في تحقيق اطماعها لإستصادر القيصر أمرا بغزو خوقند واحتلال سوزاق واوليا اتا وتركستان و جيمكنت ، وفي مارس 1863 أمر جيرناييف Chernayev القائد العام الروسي في اورنبورغ الفرق العسكرية بالزحف إلى الطريق الواصل بين جولاق وتركستان ، كما امر بوتاكوف Butakov قائد اسطول بحيرة أرال باجراء مناورة في سيرداريا وكلف العقيد

[1] -Khokan ,s.8—Nalivkin, Kratkaya Istoriya ,s.182—Hayit ,Oruslar,s.42-43

ليرهه Lerhe من قوات سيبيريا بمراقبة الطريق المؤدي إلى اوليا اتا ، والنقيب اركان الحرب بروتسنكو Protsenko بمراقبة الطريق ألمؤدي إلى كاشغر على طول نهر نارين وأمر جميع الفرق العسكرية بمختلف تشكيلاتها استكمال تجهيزاتها وعتادها واتمام استكشافاتها إلى أواخر عام 1863، وكانت الفرق العسكرية المكلفة بالغزو قد استكملت متطلباتها واستعدت على الزحف مع بداية 1864 ، وقد تبوأت خوقند مواقعها الدفاعية بقيادة عالم قول كما قام نور محمد بكلربكي والي تاشكند بزيارة تفتيشية على الحصون والقلاع في سوزاق واوليا اتا وجولاق كورغان واعد مراد دوست والي مدينة تركستان ألفين جنديا للدفاع عنها ، إذ كانت الخطة الروسية تستهدف أولا مدينة تركستان (يسى) لأهميتها البالغة في الطريق الواصل بين أق مسجد وسوزاق ، كما هي ذات أهمية خاصة في الدفاع عن خوقند من جهة سيرداريا ، وبالأخص عن مدينة تاشكند ، وهكذا صعد الطرفان استعدادتهما للحرب ، وبدأت ساعة الحرب تقترب وحالة التوتر تبلغ ذروتها في عام 1864 ، وخاصة بعد أن استنفرت روسيا قواتها على طول الحدود في آسيا الوسطى وسهوب القازاق واتمت بناء القلاع والحصون في المواقع الاستراتيجية (1)

وفي غرة مايو 1864 سار فيرفكين Verevkin قائد جبهة

---

[1] - N.A.Kisiyakov, Patriarchalno-feoda~nle otnoseniya ,s.11

سيرداريا بقواته نحو مدينة تركستان ، بينما توجه جيرناييف Chernayev بجنده إلى اولبا اتا ، ولما حاصرت قوات فيرفكين Verevkin مدينة تركستان توجه لنجدتها حاكم سوزاق السلطان صادق (نجل السلطان قينا ساري) واشتبكت القوتان في معركة ضارية في 10 يونيه 1864 و انتهت بخيانة جانتي اوتب رئيس البلدية الذي سهل دخول القوات الروسية إلى المدينة واستسلامها في 15 يونيه 1864 ([1]) واضطر السلطان صادق أن يغادر المدينة إلى جيمكنت مع القوات الباقية (مابين 300 -2000 جندي) من قوات مرزا دولت حاكم تركستان .

وفي اليوم الذي دخلت القوات الروسية مدينة تركستان وصل القائد العام عالم قول بجنده إلى جيمكنت لاتخاذ التدابير الدفاعية اللازمة ، ولكن جيرناييف Chernayev استولى على اوليا اتا بعد معارك دامت أربعة أيام ، وفر نياز علي واليها إلى عالم قول الذي اعدمه وحرض أهالي اوليا اتا على الثورة ضد الغزاة الروس واستشهد فيها 1500 تركستاني وقتل 500 روسي .

ومع سقوط مدينتي تركستان واوليا اتا تحفزتا روسيا على تحقيق اطماعها التوسعية ، وأصدرت وزارة الحربية أوامرها على تأسيس جبهة حربية في حوض سيرداريا بين قلعة ينكي كورغان ونهر جو ، وتنفيذ الأوامر السابقة في ربط خطي اورنبورغ و سيبيريا العسكريين

[1] - ويقول Kazantsev ,s.130 أن الخوقنديين كانوا يقاتلون بشجاعة بالغة ، وكان الكثير منهم يقذفون بأنفسهم لمنع الدخول من البوابة حتى تراكمت جثثهم على البوابة

، ولما كانت قوات خوقنديقيادة عالم قول تعزز مواقعها الدفاعية في جيمكنت ويبعث ببعض جنده إلى تركستان واوليا اتا علم جيرناييف Chernayev بتلك الاستعدادات ورأى الإسراع في غزو جيمكنت وكانت الفرصة مواتية عندما ارسل عالم قول رسولا يطلب منه جلاء القوات الروسية من أراضي خوقند ووقف التقدم العسكري في 7 يوليه 1864 ، فرد عليه جيرناييف Chernayev بايجاز " هذه مسائل تخص الحكومة الروسية وحدها ، وهي تملك وحدها حق الفصل فيها " وكان واضحا ان الحكومة الروسية التي تقف وراء هذا الغزو لن تتأخذ موقفا لصالح خوقند ضد قواتها التي تنفذ اوامرها و تعليماتها، وبعد هذا الاتصال تقدم جيرناييف Chernayev لمحاصرة جيمكنت ونشبت المعارك بينهما ، وفي 15 يوليه 1864 اضطر جيرناييف Chernayerv على طلب هدنة مؤقتة لجمع جثث القتلى الروس ، فقبل عالم قول الذي عرف بالشهامة بهذا الطلب ، بيد أن عالم قول الذي استطاع أن يطرد القوات الروسية عن جيمكنت لمسافة تبعد 40 كيلومترا واحرز نصرا ملموسا على عدوه تلقى نبأ تقدم جنود يخارى إلى العاصمة خوقند فأضطر ان يتوحه إليها بجزء من قواته لحمايتها من قوات بخارى الغازية ، فوقعت المعارك بينهما في خجند واورته تبه ، وبهذا غدت قوات خوقند تواجه جبهتين احدها مع روسيا والآخرى مع بخارى ، واستغلت القوات الروسية اشتنعال الحرب بين خوقند وبخارى في الزحف نحو جيمكنت التي كان يدافع عنها نور محمد مع 6000 جنديا ، وفي 3 سبتمبر 1864 هجم الجيش الروسي الذي يتكون من 10,5 فرقة روسية و2,5 فرقة من القوازق و 18 مدفعا على جيمكنت فسقطت المدينة بعد معارك عنيفة متواصلة لمدة

18 يومـا فـي 22 سـبتمبر 1864 ، وعلـى اثرهـا كتـب جيرنـاييف Chernayevإلى وزارة الحربية يطلب الأمر في إتمام احتلال خوقند ، وقال : (إذا لم نقضي على هذه الخانية تماما فإنها ستصبح القفقاس الثانية(ويشير إلى ثورة الامام شامل في القفقاس ضد الـروس) فـي الكيـان الروســي بعـد بضـعة سـنوات) ([1]) ولكـن جيرنـاييف Chernayev لم ينتظرصدور الأمر إليه بل تقدم صوب تاشكند في 27 سبمبر 1864 ، مع انه كان واضحا ان الحكومة الروسية ترى ان الوضع السياسي لا يساعد على احتلالها .

وفي غرة أكتوبر 1864 اشتبكت القوات الاروسية الغازيـة مـع قوات موسى محمد قائد مدينة تاشكند إلا انها تقهقرت بعد ان خسرت 15 قتيلا و45 جريحا كما زعمت روسيا ([2]) وبعد ان اغرت 3000 عاملا تاشكنديا بالانحياز إليها مما كـان لهم دور بـارز فـي حروبهـا اللاحقة مع تاشكند ، وقد وصفهم محمد صالح قـاري تاشكندي فـي مؤلفه(تارسخ تاشكند الجديد) في 1875 بقوله : (إن اتباع القيصر هم الخونـة الذين عمت بصيرتهم الطمع وحـب المـال) ([3])، وبعد هذه الحادثة أجلت الأجهزة السياسية والعسكرية الروسية اكمال الاحتلال

---

[1] - Khalfin , Prisoedenenie ,s.159

[2] - نحـن مقتنعـون ان هـذا العـدد مـن القتلـى والجرحـى غيـر صـحيح ، لأن عـدد الجنـود الـروس كـان 1550 جنـديا والجنـرال جيرنـاييف Chernayev لـم يكـن يتراجع بهذه الخسارة الضئيلة

[3] - Sokolov, Tashkent ,s.73 --- Azadev s.72 وعلـى رأيـه كـان كـل التجـار مـع وعلـى رأيـه قبـل احـتلال تاشـكند IAN Tade OON 1967 No.i, s.96 الـروس كان قد انتقل اكثر من 3000 تاجر في المناطق التي كانت بيد الروس

وانصرفت إلى دعم مواقعها الاستراتيجية في المناطق التي احتلتها.

وحرصت روسيا ان توفق بين سياستها الخارجية وعملياتها العسكرية في تركستان ، فبعث غورجاكوف Gorchakov رئيس الوزراء الروسي برسائل إلى دول أوروبا في 21 نوفمبر 1864 يشرح لهم فيها الأسباب والدواعي لاحتلال تركستان قائلا : (إن دول آسيا لم تعد تحترم إلا القوة الضاربة ، كما أن تصرفات روسيا في آسيا الوسطى لا تختلف عن تحركات انجلترا وفرنسا وهولندا وامريكا التوسعية) ,اكد أيضا على أهمية هذا النشاط الاستعماري للأمن العالمي ([1]) وعكست هذه الرسائل إصرار روسيا على احتلال تركستان في اقرب فرصة مواتية ، ومع ذلك لم تتمكن إنجلترا من معارضة هذا التوسع الروسي الذي كان يثير مخاوفها في الهند ([2])

وفي الوقت الذي تناقلت الدول الأوروبية المذكرة الروسية كانت خانية خوقند تحاول استعادة مدينة تركستان من القوات الروسية ، ولكنها خسرت المعركة معها في موقعة ايكان Ikan في 5 ديسمبر

---

[1] - نصوص هذه الرسائل بالأنجليزية والفرنسية موجودة في كتاب Correspondence with Russia , s.70-75 وللإطلاع على تفسيرات هذه المقولات يمكن مطالعة :

Kazantsev,s.134 – R.A.Pierce , Russian Central Asia ,s.20-21

[2] - السير جارليس وود Sir Charles Wood مستشاردولة بريطانيا لشؤون الهند في عام 1865 قال في مجلس العموم : تبذل جهود كبيرة لإثبات وجودها في آسيا الوسطى ولا أرى إمكانية وقف ذلك والنجاح فيه (Anwar Khan s.30,) والكاتب الإنجليزي المشهور في ذاك الوقت كتب يقول : (في خدمة مصالح البشرية لا يجب ان نحزن لانتصارات الروس في آسيا) (Antiagonismus , s. 89)

1864 ، وفي المعارك التي دارت في أواخر عام 184 ، فقد انحاز عبد الرحمن قائد الجزء الشرقيي لمدينة تاشكند إلى القوات الروسية حيث قدم هذا الخائن معلومات عسكرية عن تاشكند إلى جيرنايف Chernayev مما ساعدالروس في الاستيلاء على تاشكند ، وعرف في وقت لاحق ان هذا القائد كان جلسوسا روسيا .

وبعد ان تأكدت روسيا من عدم معارضة خارجية جدية وعرفت ضعف تسليح قوات خوقند عزمت على توسيع الهجوم واستكمال الغزو ، بيد أن مشكلة إدارة المناطق المحتلة تسببت في بعض التأخير ، ولكنخا انحلت في 25 ديسمبر 1865 حيث عقد اجتماع ضم وزيري الحربية والخارجية ووالي اورنبورغ وسيبريا الغربية وتقرر تشكيل ولاية تركستان في المنطقة التي تمتد من غرب بحيرة ايسيق كول إلى بحيرة آرال و تعيين حاكم عسكري باشراف والي أورنبورغ العام وتم تقليسد جيرنايف Chernayev كأول حاكم عسكري عليها

وفي 12 فبراير 1865 أصدرت وزارة الخارجية تعليماتها إلى كريجانوفسكي Kerchanovskiy والي اورنبورغ العام بتوسيع الحدود الروسية إلى آسيا الوسطى وتحريض أهالي تاشكند بالثورة على خانية خوقند و أجراء اتصالات مع شخصيات محلية لإعلان انفصال المدينة و ذلك بتوجيه ضربة داخلية في كيان خوقند مع الحذر الشديد من مردودها على الوجود الروسي في المنطقة ، وفي 25 فبراير 1865 تلقى جيرنايف Chernayev الحاكم العسكري لولاية تركستان أوامر بوضع القوات الروسية على أهبة الاستعدادات لقمع ما قد ينشب من ثورة في الأراضي المحتلة حديثا ، وأعطى لذلك

صلاحيات واسعة لاتخاذ كافة الإجراءات العسكرية اللازمة ([1])

وبعد أن تسبب جيرناييف Chernayev يتصرفاته الشخصية في هزيمة القوات الروسية في تاشكند و صدرت إليه العليمات بالكف المؤقت عن محاولة غزوها كانت الأوامر الأخيرة له فرصة في إعادة دراسة الأوضاع والخطط بدقة متناهية لاحتلال خانية خوقند ، وبدء بالزحف إلى تاشكند في 20 ابريل 1865 واشتبكت القوات الروسية الغازية مع حامية قلعة نياز على في حوض تهر حرجيق و احتلتها بعد معارك دامية استمرت يوما كاملا في 28 ابريل 1865 ، وأمر جيرناييف Chernayev بقطع المياه التي تغذي مدينة تاشكند من نهر جرجيق ، وخلال المناوشات التي استمرت إلى 7 مايو 1865 تمكن الروس من مد اسوار القلعة إلى مسافة 9 كيلومتر ثم في 9 مايو 1865 نشبت معركة حامية بين القوات الروسية والخوقندية في منطقة اوره تبه قرب تاشكند ، وبعد ان استشهد فيها القائد عالم قول تراجعت قوات خوقند إلى تاشكند التي ساءت أحوالها بسبب الحصار الروسي وقطع المياه عنها ونقص المواد الغذلئية ، ثم احتلت القوات الروسية قلعة جيناز لكي تحول دون تقدم قوات بخارى التي كانت تتجه لاحتلال تاشكند ، فاتجهت تلك القوات نحو مدينة خوقند بعد ان استولت على خجند وهكذا وقعت خوقند في حصار قوات أمارة بخارى ، بينما كانت القوات الروسية تحاصر تاشكند الذي يقيم فيها خان خوقند البالغ من العمر خمسةعشر عاما ، وفي 10 مايو 1865 اضطر الخان الشاب

---

[1] - Oizscha-Cleinov, Turkestan,s.56-57

على مغادرة تاشكند إلى خوقند بغية تعزيز الدفاع عنها امام قوات بخارى وبغيابه وخلو القيادة من قائد محنك مثل عالم قول تعرضت قوات خوقند في تاشكند للاختلاف والانقسام ، وانقسمت القوات المدافعة عن المدينة إلى فرقتين ، ورات القوات التي كانت في إمرة عالم قول تجميع كافة الفصائل للدفاع عن تاشكند ضد القوات الروسية في خارج المدينة ، في حين رأت القوات التابعة لسلطان صادق ارباك القوات الروسية بالهجوم الموحد على تركستان و جيمكنت واوليا اتا ، وفي هذا الوقت الذي تصطرع فيه الآراء في تاشكند ، كانت القوات الروسية علمت بمغادرة الخان لتاشكند تقترب نحو المدينة ، وتنذر بهجوم عاجل عليها ، ولكن دعوة شيوخ المدينة من أمثال صالح بك اخوند وخوجه احرار (شيخ مدرسي المدارس) و حكيم خوجه حاكم المدينة للآهالي لأخذ الاستعدادات اللازمة في الدفاع عن المدينة ، دفعت أكثر من ثلاثين الف مواطن لحمل ما تسير لهم من سلاح أو سكين أو محراث و حجارة والتضحية بالنفس والنفيس لصد القوات الروسية ، وحماية المدينة من الغزو الروسي ، وبعد معارك دامت خمسة أيام حول اسوار المدينة دخلت القوات الروسية تاشكند في 15 مايو 1865 ، واستمات الأهالي على صد القوات المتدفقة إلى المدينة حتى سالت دماء المستشهدين في الشوارع والأسواق كالنهر الجاري ، وبعد ان سقطت المدينة الباسلة و سيطر عليها جيرناييف Chernayev كتب هذا القائد الروسي إلى بتروسبورغ في 16 يونيه 1865 يقول : (مع احتلال تاشكند وطدنا سيطرة الإمبراطورية

الروسية وبسط قوة الامة الروسية في آسيا الوسطى) ([1])

ولقد أدت تصرفات جيرنايف Chernayev الشخصية إلى خسائر بشرية كان يخشى ان تتخذ بتروسبورغ ضده بعض الإجراءات وطلب من وجهاء تاشكند (ومنهم صالح بك اخوند وبردي باي ساركار وحكيم خوجه) ارسال خطاب إلى القيصر يظهرون له امتنانهم عن السيطرة الروسية على تاشكند ، ولكنهم رفضوه فغضب عليهم ونفاهم إلى سيبيريا ، كما منح 31 شخصا ممن كانت لخيانتهم دورا في الاستيلاء الروسي من أمثال عبد الرحمن شادمان وعبد الرحيم وسعيد عظيم باي وولي محمود ماكافائات لتعاونهم في 17 يونيه 1865 ([2])وحصل سعيد عظيم باي على لقب المواطن الروسي الفخري ([3])

---

[1] - Romanovskiy , Zametki ,s.162

[2] - Azadev, s.74 ve 82

[3]- كان سعيد اعظم باي قبل استيلاء الروس لأق مسجد من التجار الذين لهم الامتياز في التجارة مع روسيا وعندما توقفت التجارة بسبب الحرب ثم اشتغل بالسياسة وفي وقت الحروب مع تاشكند كان ممثلا للتجار الذين يتعاطفون مع روسيا ومتحدثا لهم وكان مستشارا لمسالة تركستان لكل من جيرنايف و رومانوفسكي – وكان يعمل على تبديل العملات الروسية بالذهب والنقد للجيش الروسي المحارب ، وبنى مسجدا لشرف الكسندر الثاني في تاشكند عام 1886 ، وكان ينادي باغلاق المدارس المحلية ، ومنح لقب المواطن الفخري إلى الحاج يونسوف العالم القازاني الذي جاء إلى تاشكند بعد احتلالها ـ ينظر في (Barthold,II,s.303 -Khokand ,s.12) وكان له ابنان : سعيد غاني وسعيد كريم وكلاهما لهما ميول مع الروس ، وسعيد كريم جتى عام 1910 انتخب اكثر من عشر مرات مندوبا في مجلس الشورى في تاشكند (Barthold, II,s.361) وسعيد معروف حكيم ابن سعيد كريم كان يقيم في برلين خلال الحرب العالمية الثانية ثم انتقل منها إلى =

وبعد احتلال تاشكند تدارست وزارتا الخارجية والحربية وضعها الأداري ورأت وزارة الخارجية تأسيس خانية شبه ذاتية في تاشكند تحت الإشراف الروسي تعكس مفهومها السياسي ،ولكن جيرنايف Chernayevعارض هذه الفكرة وطلب أن تكون تاشكند وضفة سيرداريا حدا فاصلا بين روسيا وخوقند ، وأيده في ذلك ميليوتين Milyutin وزير الحربية ، وفي شهر سبتمبر 1865 قدم كريجانوفسكي Krichanovskiyوالي اورنبورغ العام إلى تاشكند لمناقشة الأمور الإدارية ، وجمع له جيرنايف 55 من وجهاء المدينة الموالين لروسيا وعلى رأسهم الخائن سعيد عظيم باي الذي تحدث باسم الوجهاء المحليين للاعراب عن رغبتهم ورغبة الأهالي في إدارة المدينة من قبل الحكومة الروسية وتعيين حاكم شرعي (قاض كلان) للاشراف على المعاملات الشرعية ، وهو مايرغب تحقيقه جيرنايف Chernayev أصلا ([1]) وقد رحبت الدوائر الروسية بهذه الرغبة ولكن روسيا لم تكن تطلب إدارة تاشكند لأن كريجانوفسكي Krichanovskiy كان يرغب ان تصبح تاشكند مثل هامبورغ او

=

إيطاليا والولايات المتحدة الامريكية ثم عاد إلى الاتحاد السوفياتي في عام 1968 ، وكان ابناؤ سعيد اعظم باي مخلصين لروسيا ، واعتبر الولاة والراسماليون الروس أن سعيد اعظم باي كان له الدور الأكبر في احتلال روسيا لتاشكند وتؤكد على ذلك ما كتب في المؤلفات الروسية السوفيتية عنه (Hayit,Problems, s.16-17)

[1] - بهدف رفض إقامة خانية تاشكند رتب سعيد اعظم باي توقيع 58 ممثلين تجار على ذلك بينما وقع 57 منهم على ورقة بيضاء

Terentev, Istoriya zavoevaniya Sredney Azii, I ,Spb. 1906, sw.327 – Barthold , II, s.350 ,dipont 4; -Khalfin , Pria

فرانكفورت في آسيا و يقضي على نفوذ رجال الدين :ولم راى أن تزايد نفوذ اغنياء التجار يقلل من سطوة رجال الدين و تكون التجارة وسيلة في بث النفوذ الروسي وتوطيده ، حاول كريجانوفسكي على تحقيق رغبته و اتخاذ وسيلة جديدة في إدارة تاشكند ودراسة السبل اللازمة على تنشيط التجارة فيها وتقدم ريترن Reitren وزير التجارة بطلب إلى القيصر يتضمن انشاء شركة تجارية في آسيا الوسطى في 8 يناير 1866 ، وتأسست الشركة بمساهمة في نصف مالها في 4 مارس 1866، ولكن وزارتي الخارجية والحربية قررتا ضم تاشكند والأراضي المحتلة إلى الأملاك الروسية في ابريل 1866 و أعلن هذا الالحاق رسميا في 27 أغسطس 1866 ، وبهذا القرار حرم وجهاء تاشكند من إدارة مدينتهم ولم يبق لهم إلا منصب باش حكيم و شيخ الإسلام للاشراف على المعاملات الشرعية ([1])

وخلال الهجوم الروسي على تاشكند استولت أمارة بخارى على اوره تبه وخجند وخوقند وكان السلطان سعيد خان خوقند حينذاك في تاشكند ، وغادرها إلى خوقند ووقع اسيرا لدى فوات بخارى التي

---

[1] - كان السلطان سعيد خان خوقند قد عين حكيم خوجه في منصب قاضي كلان في عام 1864 كما ان خدايار خان كان قد عين أي خوجه شيخ الإسلام في عام 1862 ، وقد ابقى جيرنايف كلاهما في منصبهما (Barthold ,II,s.351)وعلى رأي von Kaufman إن حكيم خوجه شخصية ممتازة لا يخاف غير الله واستمر في موقعه إلى أن مات في عام 1877 ، ثم الغي منصب قاضي كلان ، وابنه محي الدين المتوفي في عام 1902 كان قاضيا على منطقة من تاشكند (Barthold , II,1,s.359-360) وكانت الإدارة المدنية لتاشكند يشرف عليها مكتبان واحد منهما لروسيا والثاني للمحليين ويرأسه سعيد اعظم باي ويتبع أيضا

احتلت خوقند في 14 يوليه 1865 ، ثم اعدمته في جيزاق عام 1867 ونصبت خدايار خانا على خوقند ، لكي يحكم الأجزاء التي استولت عليها بخارى ، بيد أن القوات الروسية التي انتهت من احتلال تاشكند استدارت نحو خجند التي يسيطر عليها البخاريون ، ومع أن رومانوفسكي حاكم ولاية تركستان العسكري كتب لأمير بخارى يهنئه بالإستيلاء على تلك المدينة إلا أن القوات الروسية هجمت على خجند واحتلتها بعد مقتل 2500 جندي من جنود بخارى ([1]) و1500 من المواطنين الخوقنديين ([2])

وفي مارس 1866 عاد جيرناييف Chernayev إلى بتروسبورغ و حل مكانه رومانوفسكي Romanovskiy وفي أواخر شهر يوليه 1866 تلقى هذا الأخير تعليمات بأن يعامل خدايار خان معاملة العامل الروسي وإذا اعترض على ذلك فيعدم ، كما بعث والي اورنبورغ العام كريجانوفسكي Krichanovskiy بقرار يشير فيه (بشأن مصالحنا مع خوقند ينبغي ان تعتبر أملاك الخانية التي تمتد إلى تيان شان هي أملاك روسية) بالإضافة ان كريجانوفسكي أمر بعدم توقيع اتفاقية مع خوقند ، والاقتصار على الاتصالات التي تفيد ان القوات الروسية المسلحة تحتلها ([3])

---

[1] - Makshev , s.246—Kazantsev , s.195 وعلى رأيه عدد القتلى من بخارى 2000 جندي

[2] - بعد ان احتلت القوات الروسية مدينة خجند في 8 حزيران 1866 قامت باجراء قتل عام في خجند وقتلت كل من كان اكبر من 6 أعوام و بلغ عدد المقتولين 1500 شخصا كما قتل من الروس 400 (Khokand ,s.24)

[3] - Olzscha-Cleinow ,Turkestan , s.77

وكانت التعليمات الخاصة في احتلال خانية خوقند العاجلة أو الآجلة موجودة في التقرير السنوي لعام 1864 الذي رفعه غورجاكوف Gorchakov وزير الخارجية إلى القيصر

وفي 11 يوليه 1867 قررت اللجنة التي تكونت برئاسة ميليوتين Milyutin لبحث قضائا المناطق المحتلة من تركستان إيجاد منصب والي تركستان العام ، ومع مصادقة القيصر على هذا القرار في 17 منه تم تعيين الأمير الألماني قنسطنتين فون كوفمان Konstantin von Kaufman واليا عاما على تركستان مع منحه صلاحيات واسعة لاجراء الشؤون الداخلية والخارجية و اتخاذ التدابير العسكرية ، وقد استطاع كوفمان Kaufman الذي بقي في منصبه إلى عام 1882 أن يبسط الاحتلال الروسي على تركستان حيث تمكن هذا الوالي الذي كان يعتبر " نصف قيصر" بسيلسة المكر والخداع ان يبث نفوذه في جميع خانيات تركستان تدريجيا ، وبدون مجابهة عسكرية ، وبدء عمله بأن اجبر خدايارخان خوقند على توقيع معاهدة تمنح التجار الروس الحرية التامة في نشاطاتهم في الخانية في 13 فبراير 1868 ([1]) ومع انه كان واضحا ان الخانية عاجزة عن مقاومة الحركات الروسية العسكرية ، وخاصة ان احتلال الخانية بدء فيما بين 1853-1867 بابتلاع اجزائها جزءا وجزءا، وقطعت علاقاتها الخارجية

[1] - وتوجد نصوص هذه المعاهدة التحارية في الاتي :

Vambery , Centrasien ,s.81-82 – Olzscha-Cleinnow, Turkestan ,s.78 ,dipont 74—Barthold ,II,1,s.39 وعلى رأيه كانت خانية خوقند بموجب هذه المعاهدة تابعة لروسيا

وعزلها عن منافذ وصول المساعدات إليها ، وبعد ان تم فصلها عن امارة بخارى بالاستيلاء على خجند وعن كاشغر بالاستيلاء على الما اتا ، واضظر خدايار خان بهذا الحصار المفروض عليه ان يبتعد عن المعارك التي دارت بين روسيا وبخارى وقد شكرته روسيا على هذا الموقف بمنخه لقب " نصير السلاف الأول" في نوفمبر 1868

وكانت خوقند وبخارى إلى زمن قريب من الدول القوية التي لهما القدرة والقوة على صد التحرك العسكري ، ولكن دسائس الوالي الروسي العام وبذر الشقاق والنزاع بين الدولتين المجاورتين خلال المعارك التي دارت بينهما من سبتمبر 1869 إلى مارس 1870 انهكت قوى الدولتين وصيرتهما العوبة في ايدي الروس يضرب بعضهم بعضا ، وعندما غزا الأمير مظفر خان بخارى مدينة قره تكين التابعة لخانية خوقند وقبض على واليها شير علي بتهمة انه ساعد ساري خان حاكم كولاب في ثورته ضد الأمير ، طلب خدايار خان خوقند وساطة الوالي الروسي العام كوفمان Kaufman لإنهاء الخلاف بينهما ، فقبل الأمير مظفر خان وساطة الوالي الروسي العام لاطلاق سراح شير علي في مقابل اطلاق خدا يار خان سراح مظفر شاه والي قره تكين السابق الذي قبض عليه بتهمة مماثلة ، وتقرر إنشاء امارة مستقلة في قره تكين باشراف امارة بخارى في مارس 1870 ، وعلى اثر هذا القرار عاد بعض الشخصيات مثل بابابك والي شهر سبز وجوره بك والي كتاب من معارضي دخول القوات الروسية ومقاومي الغزو الروسي اللاجئين في خانية خوقند إلى بخارى في أغسطس 1870 مما اثار سخط الأهالي ونقمتهم على خدا يار خان

الذي اعتبروه عميلا روسيا .

وأما خدايار خان الذي استطاع ان يلعب دورا ملموسا بين الروس ومواطنيه خلال حكمه الذي دام 6 سنوات 1866-1872 ، تعرض لاضطرابات وفتن داخلية بعد ذلك لغاية عام 1874 ، إذ ثار ثار عليه بولاد بك في شمال نمنكان مطالبا باحقيته في الحكم في عام 1873 ، ولكن قبيلة سعيد قتولوق من قبائل القيرغيز ساعدت خدايار خان على قمع الثورة والتجاء بعدها بولاد بك إلى جبال جاتكال حيث نصب نفسه هناك خانا في عام 1875 .

وعرف عن خدايار خان بأنه فضولي وضعيف الشخصية وانه يبني علاقاته مع الأشخاص على أسلوب متناقض بين الحب والكراهية ، وقد عرف الأهالي فيه عدم صلاحيته لسياسة الدولة ، ولايزال هذأ الرأي سائد في اذهان النلس إلى الوقت الحاضر ([1]),اما إذا صرف النظر عن هذه المقولات عن سلوك الخان خدا يار فإن الخانية شهدت في عهده تطورا حضاريا فقد حفرت قناة اولونار و شيدت مراكز

[1] - الطفليون وخدايار خان : طرفة انتشرت في عهده تتضمن ان خداياخان قام بحولة في مملكته فرأى اشخاص لاعمل لهم ولا غاية فسأل من وزيره لماذا لايعمل هؤلاء الأشخاص ؟ فاجابه الوزير هؤلاء طفيليون لايحبون العمل ، فامر ان يجمع الطفيليون في القصر وأن يومن لهم مطالبهم وأثر ذلك على خزينة الدولة ، ثم أمر الخان وزيره ان يتدبر الموضوع وحتى يتأكد انهم طفيليون جمعهم الوزير في غرفة واحدة ووضع فيها بعض الحشائش وامر بحرقها عندها اسرع الموجودون على خروج ماعدا ثلاثة منهم : احدهم كان يقول : ألآمان. الله يحفغظني والثاني يقول : ادعو لي ، والثالث يقول : لماذا تتكلم كثيرا ؟ واعتبر الوزير الباقين من غير الثلاثة طفيليين ، وهذه النكتة تشيرعلى ان خدايار خان يجمع حوله الطفيليين في إدارة الدولة

القوافل (كروان سراي) ونعم الأهالي برفاهية اقتصادبة عالية، ولم تكن الثورات التي عاناها خدا يارخان منبثقة من سوء الاحوال الاقتصادية ، بل كا مصدرها خوف الأهالي من تغلغل السيطرة الروسية إلى الخانية تدريجيا ، بسبب التقارب بين الخانية وروسيا ، وكان الأهالي يبحثون عن سبب لإشعال الثورة ضد الخان والوجود الروسي معا ، وحانت الفرصة عندما دخل الدبلوماسي فينبورغ Veinberg والكولونيل سكوبيليف Skobelev في 7 أغسطس 1875 ، ولما بدء غضب الأهالي وثورتهم هرب الخان والروس إلى تاشكند في اليوم التالي ، وانتهز سعيد عظيم باي فرصة هروب الخان فأشار إلى فون كاوفمان von Kaufman أن يقبض على الخان بحجة أسباب امنية فمنع هذا خروجه من تاشكند ، ومع أن زيارة بعض أهالي تاشكند لم تنقطع عن خدا يار ،ولم يكن يعدم وسيلة للافلات مما يحاك ضده ، ولكن الخان لم يتحرك لاتخاذ ما يلزم لنجاته ([1]) وتحسين علاقاته مع فون كاوفمان von Kaufman وذلك عندما قام الأخير بزيارته وتبليغ تمنيات القيصر له ، ولم يقم الخان السابق برد الزيارة له ، ولعله لم يكن يدرك أن الرجل الذي يتوقع زيارته هو شخص قوي ، إذ ارسله فون كاوفمان إلى اورنبورغ في 11 أغسطس 1875 ، وسجن الخان هناك ، ولكنه استطاع أن يهرب من سجن اورنبورغ إلى إيران ، ومنها سافر إلى مكة المكرمة ، ثم عاد إلى هيرات حيث توفي فيها ([2]) وهكذا لم يجد خدايار خان ملجاء له في

---

[1] - Barthold,II,1,s.394

[2] - Togan.Bugunku, s.229

تركستان ، لقد كانت علاقاته مع إمارة بخارى متدهورة كما أن مواقفه العدائية مع يعقوب بك لم تمكنه من الالتجاء إلى كاشغر.

وكان على راس الثورة الأهلية التي قامت ضد خدايار خان والروس زعيم القبجاق عبدالرحمن ابتابجي والتحق به من رجال الدين الشيخ عيسى اوليا حاكم مرغلان والسلطان مراد شقيق خدايار خان ثم انضم إليهم بولاد بك زعيم قبائل القيرغيز النازلة بين انديجان و نمنكان ، وقد وجه قائد الثورة نداءا إلى المواطنين يدعوهم إلى الجهاد وتحرير المدن الإسلامية : تاشكند اوره تبه وسمرقند من الروس ، وجاء في هذا النداء : (نحن أبناء الأمةالإسلامية سبق ان طلبنا من الخان ان يتولى الجهاد ضد الروس ، ولكنه حاد عن الصواب ، وطلب صداقة الروس و بعث الهدايا إلى القيصر ، لكي يحظى منه بلقب الخان المحترم، وصد أبواب النصح والاستشارة ،ولم يهتم برجائنا ونصائحنا ، بل الزم نفسه بخدمة القيصر الأبيض [1] واعرض بوجهه عن الدول الإسلامية و ثبت علاقاته مع القبصر الكافر في سبيل تحقيق مصالحه الشخصية

وبناءا على ما مرذكره قررنا نحن العلماء والأمراء والوجهاء بكل مانملك من قوة و صلاحيات قانونية وعرفية إلغاء جميع التدابير السابقة ، وإعلان الجهاد المقدس طلبا لرضى الله صاحب القدرة المطلقة ورضى رسوله الكريم ، وعلى هذا عينا سعيد نصر الدين بك نجل

[1] - مصطلحات " الملك الأبيض " و" القيصر الأبيض " لم يكن منتشرا في تركستان حتى اليوم ، ولكن على أي حال يحاولون الآن على استعمالها

الحان السابق حاكما علينا نـأتمر بـاوامره ، وإن حشـودنا التـي بلغـت مابين 200 الـف و300 الـف مجاهد سنحمل السيف ونجاهد جميعا بعون الله ضد الروس لآخر قطرة من دمائنا ،وحتـى يتحقق النصـر بمشيئة الله أو تفنى ارواحنا في سبيل مرضاة الله ، وقل جاء الحق وزهق الباطـل إن الباطـل كـان زوهوقـا) (1) كمـا بين النـداء خيانـة خدايار خـان ، ودعـا إلـى اتخـاذ التـدابير الأوليـة لمقاومـة التحركـات الروسية وتولى سعيد محمد نصر الدين بك حكم خانية خوقند بعد فرار خدا يار خان إلى تاشكند ، ثم بعث برسالة إلى امير بخارى مع سفيره سعيد على خوجه ، بيد ان هذا السفير سلم الرسالة التي تشرح التدابير التـي اتخـذها الخـان الجديـد ضـد الـروس لا عظـم بـاي صـديق فـون كاوفمان von Kaufman مما كان من هذا الأخير الذي علم بفحوى الرسالة إلا ان أمر القوات الروسية في خجند بالتوجـه إلـى خوقنـد ، ووصلت القوات الروسية إلى قلعة محرم التي بيد قوات ابتابجي فـي 29 أغسطس 1875 ، ومع ان ابتابجي قد جمع تحت إمرته 50 الف فدائي تقريبا في سبيل تحرير الأراضي المحتلة ، لكن لم يكن معه في القلعة إلا 15 الف مسلح تقريبا فخسر المعركة وغادرها مع من بقي من جنده ،وكسبها فون كاوفمان في 22 أغسطس 1875.(2)

وفي 5 سبتمبر 1875 اشتبكت قوات فون كاوفمان مع المجاهدين

---

[1] - J.Benzing , Das Turkestanische Volk,WI, 1937, Band 19, s.101

[2] - Abaza ,s.232 وعلى رأيه كان ابتابجي قائدا شجاعاويشير إلى انتصاره مع ما كان معه 400 من القازاق و10000 جندي خوقندي ___ ولكن على راي كاوفمـان كانـت القـوات الرلاوسـية التـي اشـتركت فـي المعركـة 16 فرقـة عسكرية (Kaufman, Geschichte des Feldzuges Skobelevs , s.75)

المسلمين في معركة توقفت بعد عشرة أيام لاستجابة المجاهدين لأمر نصر الدين الذي اعترف به فون كاوفمان خانا على خوقند (وكان هذا الاعتراف خطة ماكرة أشار على فون كاوفملن بتنفيذها مستشاره الدبلوماسي فاينبرغ Vanyberg في سبيل تسهيل احتلال خوقند) وبعد ذلك بفترة وجيزة شاع بين الأهالي بأن تاشكند و جيمكنت وتركستان و توقماق و اق مسجد و بش بك التي استولت عليها القوات الروسية قد عادت إلى سلطة الخان ، ومن هذه الشائعة التي تناقلهاالاهالي بالحماس ثارت مخاوف الدوائر الروسية التي وجهت قوات حربية مكثفة إلى تلك المناطق ، كما طلب الحاكم العام لولاية تركستان فون كاوفمان من حكومته ان تبسط السيادة الروسية إلى نهر نارين فيما وراء تاشكند ، كي يسهل تثبيت السلطة الروسية في تاشكند ومراقبة تحركات مقاومة الأهالي والمجاهدين في خانية خوقند عن كثب ، وإحكام السيطرة على قبائل القيرغيزالجبلية وتحريضهم ضد حكومة كاشغر عند الضرورة ([1]) وقد استجابت الحكومة الروسية لهذه المطالب و منحت فون كاوفمان von Kaufman صلاحيات واسعة لإتخاذ الإجراءات المناسبة بشأن خانية خوقند ، وبناءا على هذا بدء فون كاوفمان سيلسته التوسعية في 22 سبتمبر 1875 بعقد معاهدة مع نصر الدين خان تضمنت تخلي الخان عن نمنكان والأراضي الواقعة بين نهري سيرداريا ونارين لروسيا مع دفع ستمائة الف روبل وخمسمائة الف روبل جزية سنوية لحكومة روسيا مقابل الاعتراف الذي ناله .

---

[1] - Khalfin , Prisoedinenie, s.321

بيد أن هذه المعاهدة ماتت في مهدها لأن القوات الروسية دخلت نمنكان لقمع اضطرابات الأهالي في اليوم الذي عقدت المعاهدة فيه ، ثم سارت إلى انديجان لتعزيز المحمية الروسية التي هاجمها ابتابجي في 27 سبتمبر 1875 ، وفي نفس اليوم التي توجهت القوات الروسية إلى انديجان ، وهو اليوم الثامن والعشرون من سبتمبر ثارت مرغلان على الخان والوجود الروسي معا في آن واحد ، فبعث إليها نصر الدين خان واليها السابق مراد شاه بغية تهدئة الأحوال ، ولكن الثوار قتلوه ، وكشف الخان بتصرفاته الشائنة ورضوخه لضغوط الدوائر الروسية عن تراجعه من خط الجهاد المقدس الذي تعاهد مع الثوار عليه ، مما الهب غضب المسلمين عليه ، وامام ثورتهم اضطر على الفرار مع 60 من اتباعه إلى خجند في 9 أكتوبر 1875 وهكذا ذهب الخان ضحية اللعبة الروسية ، ونصب الثوار بديلا عنه بولاد بك خانا عليهم ، واستغل فون كاوفمان هذه الفتن فاحتل خوقند ثم سار إلى خجند في 16 أكتوبر 1875 ، ولكن بولاد خان استطاع من استعادة خوقند في 14 ديسمبر 1875 ، وتولى قيادة الجهاد الإسلامي في المعارك التي دامت بين الطرفين ، ولكنها انتهت في 20 يناير 1876 بهزيمة المجاهدين التركستانيين بقيادة بولاد خان وابتابجي في المعركة التي نشبت مع القوات الروسية بقيادة اسكوبيليف Skobelev في اساكا ، وتوقفت حركة الجهاد الإسلامي بوقوع القائد العام ايتابجي في الأسر ،واراد نصر الدين الخان السابق ان يستفيد من انشغال المجاهدين بالمعركة فاتجه ببعض اتباعه من خجند إلى خوقند في 21 يناير 1876 على أمل ان يستعيد سلطته المسلوبة في حكم خوقند بعون من روسيا ، ولكن عبد الله بك الذي كان يتولى قيادة جنود بولاد خان في مدينة

خوقند تمكن من صد نصر الدين عنها و في 30 يناير 1876 تمكن نصر الدين من دخول خوقند بعد ان اشعل فتنة فيها بمساعدة روسيا .

وبعد أن نجح الروس من بث الفتن والشقاق بين افراد شعب خانية خوقند واحكمت القوات الروسية سيطرتها على زمام الأمور ، بدأت الدوائر الروسية تخطط على ضم البلاد إلى روسيا

وكان إلغاء الخانية تماما قد بدء في 6 ديسمبر 1875وكان فون كاوفمان قد سافر من فرغانة إلى بتروسبورغ ، بعد ان اسند القيادة الحربية إلى سكوبيليف Skobelev واناب كولباكوفسكي Kolpakovskiy في منصب الحاكم العام لولاية تركستان ، وفي بتروسبورغ استطاع فون كاوفمان من اقناع ميليوتين Milyutin وزير الحربية على انهاء مسألة خانية خوقند بالانقضاض على بقية الكيان المتهاوي وضم الخانية إلى روسيا ، وفي 3 فبراير 1876 عرض ميليوتين Milyutin وزير الحربية مسألة خانية خوقند على القيصر الكسندر الثاني بدون تشاور مع وزارة الخارجية الروسية كالعادة ، وتوفق في استصدار مرسوم سري بإلغاء الخانية وإلحاقها بروسيا .

وفي 8 فبراير 1876 استولت قوات سكوبيليف Skobelev على خوقند ثم اعدم بولاد خان في مرغلان بعد ان اسرته القوات الروسية في انديجان ، وتم نفي ابتابجي وعائلته إلى سيبيريا و نصر الدين إلى تاشكند، كما تم القبض على بقية زعماء المقاومة الوطنية والجهاد الإسلامي بسرية تامة بدون اشعار او خبر، وصدر مرسوم قيصري

بتسمية خانية خوقند باسم منطقة فرغانة و إلحاقها بالحاكم العام لولاية تركستان في 19 فبراير 1876 واصبح سكوبيليف واليا على المنطقة الجديدة ([1])

ولم تؤدي الأجراءات الروسية بأي حال من الأحوال إلى استقرار الأمور لروسيا في حوض فرغانة ذلك لأن المقاومة الشعبية تجددت في انحاء كثيرة من خانية خوقند بعد الاستيلاء عليها والحاقها بروسيا ، وقد لمس هذا الامر فون كاوفمان بنفسه في جولة تفتيشية قام بها في منطقة فرغانة في 2 نوفمبر 1876 وذكر في تقريره الخاص إلى بتروسبورغ بأن الاهالي يكنون عداءا شديدا لروسيا ، ويظهرون كراهية عميقة للخان الذي اساء حكم البلاد ، وبناءا على هذه الملاحظات والتقرير صدرت الاوامر بتشديد السيطرة العسكرية وقمع كل حركة وطنية مهما كان نوعها ، وبسط السيادة على وادي التاي الذي كان تابعا لخانية خوقند، وكانت السيدة قربان جان داتها (المولودة في 1811 والمتوفاة في غرة فبراير 1907) فصلت الوادي لها وتأسيس مملكة تسمى (مملكة التاي) ([2]) وكانت هذه المرأة التركستانية التي حكمت هذا الوادي خلفا لزوجها المتوفي عالم بك الذي نصبه خدايار خان حاكما عاما (داتها) على وادي التاي

---

[1] - Olzascha-Cleinow ,Turkestan ,s.82 – Khalfin ,Prisoednenie ,s.325 – Spuler Geschichte ,s.261, وفي 3 مارس 1876 اجبر الروس نصر الدين على مغادرة الخانية ، ويذكر بارتولد الإجراءات السرية التي نفذها الروس في وادي فرغانة Barthold ,II,1,s.393-398

[2] - حول مملكة التاي انظر :

Hayit, Turkeistan im XX, jahrundert, s.20 dipont 22

تنحدر من قبيلة غولجين القيرغيزية ، وبدء سكوبيليف في الاستعدادات العسكرية لغزو التاي من مدينة اوش في 25 ابريل 1876 ، واخذت السيدة قربان جان داتها التي عرفت بالحكمة والدراية تعد العدة لملاقاة الزحف الروسي ، بعد ان عينت ابنها عبد الله بك قائدا عاما على جنودها المدافعين، وفي اثناء هذه الاستعدادات العسكرية بين الطرفين أفشى ايمان قول زعيم احد القبائل القيرغيزية إلى القواد الروس عن المكان الذي خرجت إليه السيدة قربان في زيارة تفقدية لجنودها وكمن لها الميجر يانوف Yanov احد القواد التابعين للامير فيتغنشتاين Vitgenshtayn واسرها ، وقد اثارت هذه الحركة جنود التاي المسلمين الذين هم في امرة القائد العام عبد الله بك واخويه محمود وحسن (1) ودارت معارك شرسة بين الطرفين ، ولكن سكوبيليف الذي استقبل السيدة قربان جان داتها بحفاوة بالغة وقابلته بأنفة وكبرياء طلب منها ان تأمر بوقف القتال ، فقبلت على شرط ان تستقل بالشؤون الداخلية بدون تدخل من روسيا ، وبعد الاتفاق على هذا الشرط امرت السيدة قربان جان داتها بوقف القتال على طول الخط الممتد من جبال التاي إلى عقدة بامير ، إلا ان ابنها عبد الله بك غضب لهذا الأمر و غادر البلاد ومات في طريقه إلى مكة المكرمة (2)وبعد وفاة السيدة قربان جان داتها ملكة وادي التاي في 1907 لم يتولى احد حكم الوادي من خلفائها ، بل قطعت إلى وحدات إدارية صغيرة والحقت بروسيا

---

[1] - عن السيدة قربان جان داتها وشجاعتها وحكمتها ينظر :

Ivan Yuvacev , Kurbanjan Datha-Kirgizskaya Iaritsa Alaya “ Istoriceskiy vestnik” , Spb.1907 ,C.110 , s.945-980

[2] - ABAZA.S.249

وفـي 28 يوليـه 1876دخلـت القـوات الروسـية التـي فـي امـرة سكوبيليف Skobelev وادي التاي إلى أن وصلت داراند كورغان مع منتصف شهر أغسطس ، كما استولت فرقة من قوات فيتغنشتاين Vitgenshtayn حوض نهر توز التين لفرض السيطرة الروسية على قبيلة جيكيليك من القيرغيز ([1])وفي هذا الشهر أغسطس أيضا جهز الروس فرقة عسكريةللمناوشات الحربية في كورغان ولعبت دورا مهما في التوسع العسكري الروسي في بامير فيما بين 1894-1895 ، وبعد إتمام هذه الإجراءات استدارات روسيا للاحتلال على أمارة قره تكين التي كانت تحت حماية أمارة بخارى ولكن امير بخارى الذي شعر بما يحاك ضده اسرع وضمها إليه فيما بين 1877-1878 ([2]) كما احتل منطقة درواز التابعة لخانية خوقند

ومـع اسـتيلاء روسـيا لخانيـة خوقنـد و منطقـة التـاي والأراضـي الواقعة في غرب تيان شان انتهت الحروب الدامية التي دامت 23 عاما

---

[1] - B.D.Djamgarcinov , Vajniy etap, s.78 الجنرال سكوبيليف في غزواته في التاي قضى على خصوم الروس والحق جنوب قيرغيزستان برسويا.
Khalfin, Prisoedenenie,s.329 فيما بين 1875-1876كانت قوات خوقند قد تم اضعافها وتمكنت روسيا من ان تبسط سيادتها في آسيا الوسطى وتقد قواتها نحو الشرق إلى بامير وتعزيز حكمها على القيرغيز

[2] -- قره تكين منطقة تقع بين بخارى وخوقند وكانت منطقة نزاع بينهما وسقطت بيد بخارى عام 1870 وبمساعي روسيا أصبحت مستقلة ومع ذلك كانت تتبع بخارى سياسيا وتتبع خوقند اقتصاديا ، ولكن امير بخارى عزل واليها وعين ابنه حاكما عليها في 1876 وهذا كان يتضرف حسب أفكاره مثل ابيه وفي عام 1877 ارسل امير بخارى قوات بقيادة حيدرناظر اتاليق واحتل قره تكين ثم انتقلت إلى سيطرة الروس في عام 1895

من 1853 إلى 1876 في اكبر جزء من تركستان و يتضح من المصادر التي سجلت اخبار حروب هذه الفترة بأن الخانية التي تعرضت لاضطرابات و فتن داخلية هي التي ساعدت الدبلوماسية الروسية في تحقيق توسعها الاستعماري بالغزو العسكري ، ولم تتخل عن مواقعها الاستراتيجية بدون مقاومة وكفاح مرير ، ومع ان الخانية كانت اقل سكانا من روسيا مع شعوبها المتخمة لها ، إذ كان سكان خانية خوقند قد بلغ 000 121 2 نسمة ولم ينتهي عام 1876 حتى سيطر على 000 521 1 نسمة ، واما البقية منهم 000 600 نسمة ([1]) فقد تولت المقاومة الوطنية ضد روسيا التي كانت لها 63 الف جندي في تركستان ([2]) من عام 1868لغاية عام 1876 ، وعلى الرغم من التفاوت الكبير بين قوتي روسيا وخوقند ، فإن الأخيرة قاومت ببسالة جميع عمليات الغزوالروسي واستمرت كذلك حتى ان أصبحت تسمى منطقة فرغانة كما سيتضح ذلك في الصفحات القادمة

3-الحروب بين بخارى وروسيا :

وفي أثناء معارك روسيا مع خانيتي خيوه وخوقند واحتلال تاشكند كانت الدبلوماسية الروسية قد تمكنت من فرض الحياد على أمارة بخارى ، وبعد التهمت الخانيتين واحدة بعد أخرى

---

[1] - Kostenko, Srednaya Aziya , s.88

[2]

اتجهت إلى أمارة بخارى التي كانت تمثل العقبة الوحيدة في طريق وصولها إلى الهند ، ووضعت الدراسات والخطط لاستغلال الفرص السياسية والعسكرية للاستيلاء على أمارة بخارى التي كانت تعتبر دولة صديقة ذات منافع هامة لإقتصاد روسيا ، إذ بلغت صادرات بخارى 912 513 2 روبل لروسيا في عام 1839 ، وفي عام 1840 بلغت صادرات روسيا إليها 654 283 3 روبل (1) بالإضافة إلى انها كانت ممرا لقوافلها التجارية إلى كابل و كشمير وهيرات ، كما أن الرأي السائد في بتروسبوؤغ حتى عام 1846 كان يؤكد أن أمارة بخارى لا تمثل اية خطورة سياسية لروسيا (2) ومع ذلك فإن روسيا قد غيرت سياستها نحو بخارى بعد احتلالها تاشكند .

وفي 25 يونيه 1865بعث الأمير مظفر امير بخارى برسالة إلى جيرناييف Chernayev يطلب فيها اجلاء القوات الروسية من تاشكند لأن إسكندر بك المعين من قبله حاكما عليها لم يتمكن من دخول مدينة تاشكند لاشتداد القتال حولها ، فأجابه جيرناييف بأن احتلال القوات الروسية لمدينة تاشكند لم يكنم إلا بقرار من القيصر نفسه ، ولا يمكن الجلاء منها إلا بأمر منه ، وامام هذا الجواب أمر الأمير بفتح مدينة خجند و بدل ان يتجه نحو تاشكند توجه إلى خوقند و يعتبر هذا التحول خطاء تاريخي كبير ، إذ شعرت القوات الروسية بأن الأمير غير جاد في طلبه

[1] - -Khanikov . Opisanie , s.171

[2] - Khalfin, Prisoedinenie , s. 171

، وأنه لايقوى على محاربتها ، ولوكان الأمر غير ذلك لأصر ألأمير على خروج الجنود الروس من تاشكند وسار إليها بجنده ، وقد أدى هذا التخاذل من الأمير إلى عدم اكتراث روسيا بامارة بخارى و اهمال شأنها ، ولما ارسل الأمير سفيره نجم الدين خوجه إلى بتروسبورغ قبض على السفير في مدينة قازان في يوليه 1865 ، ولقى السفير نجم الدين خوجه المهانة وخرقا لابسط مبادئ الدبلوماسية ، مما دفعه إلى بعث شكواه مع الملا فتح الدين إلى بتروسبورغ ، ولكن لم يجد هذا الأخير من يقابله من المسؤولين الكبار في العاصمة الروسية ، بل رده موظف بسيط بأن يراجع الوالي العام كريحانوفسكي Krichanovskiy في اورنبورغ ، كما أمر جيرناييف بسجن ومصادرة أموال التجار البخاريين الموجودين فيما بين تاشكند واورنبورغ ، وقد أشار غورجاكوف Gorchakov وزير الخارجية إلى هذه الإجراءات انها مناسبة ([1]) ومع ذلك كان يخشى ان تؤدي هذه الإجراءات إلى اتحاد بخارى مع خوقند ضد روسيا ، ولكن ستريموف Stremaiov مد الإدارة الأسيوية أمر بإلغاء الإجراءات الخاصة بالتجار البخاريين لكي لا يتضرر التجار الروس في بخارى

وبنفس الطريقة السابقة في يوليه 1865 أوفد الأمير سفارة برئاسة إيمان خوجه إلى تاشكند لمقابلة جيرناييف والاحتجاج

---

[1] - Khalfin , Politika , s.217

على سجن السفير السابق نجم الدين خوجه وطلب منه ارسال سفارة إلى بخارى لاصلاح العلاقات المتردية بين بخارى وروسيا ، ولكن موقف جيرناييف المتصلب و عدائه السافر وتقدم القوات الروسية إلى سيرداريا على حدود بخارى أدى إلى تدهور العلاقات إلى الأسوء ، ووقع الاشتباك الأول بين قوتي بخارى وروسيا في وادي نهر جرجيك في سبتمبر 1865 ، ومع ان رستم بك الوالي على هذا الوادي من قبل بخارى خسر المعركة ، إلا ان القوات الروسية لم تتوغل كثيرا ، بل اكتفت بالاستيلاء على بيسكنت ، وعلى اثر هذه المعركة خيم جو الحرب بين الدولتين ، وفي أكتوبر 1865 بعث جيرناييف وفدا برئاسة ستروف Struve إلى بخارى ، ولم يكن هدف هذا الوفد يقتصر على المناقشات والمحادثات السياسية ، بل اكتشف بانه وفد يضم أعضاء عسكريين هدفهم التجسس والعمل على جمع المعلومات العسكرية ، فقبض الأمير على افراده في سمرقند ([1]) ولم يستجيب الأمير إلى طلب جيرناييف لاطلاق سراحهم في 7 ديسمبر 1865 ، فقد كان السفير نجم الدين خوجه وزملائه لا يزالون في سجن جيرناييف ، وعلى اثر امتناع الأمير لإطلاق سراح الوفد الروسي زحفت القوات الروسية بحجة فك اسر الوفد بالقوة إلى جناس في 12 يناير 1866 ، وتقدم جيرناييف بقواته البالغ 16 فرقة روسية و6

---

[1] - Kazantsev ,s.172 – Khalfin, Prisoedinenie ,s.216 وعلى رأيه فقد تم توقيف السفير ومرافقيه

فرق من القوازق و16 فرقة مدفعية لاحتلال جيزاق ، ولكن قوات أمارة بخارى تمكنت من صد التقدم الروسي في فبراير 1866 ، بيد ان القوات الروسية التابعة لأمرة جيرناييف اتخذت ضفة سيرداريا الأيمن مركزا لغاراتها الاستفزازية لأمارة بخارى ، وفي مارس 1866 أقيل جيرناييف من قيادة جبهة جيـزا ق وعـين مكانـه د. أي. رومانوفسـكي D.I.Romanovskiy بغية تنفيذ خطة الغزو العسكري .

ودامت الحروب المتقطعة بين الطرفين إلى ان اشتد رحاها في ايرجار في يومي السابع والثامن من شهر مايو 1866 (1) حيث خسرت بخارى المعركة بعد استشهاد 5000 جندي (2) من قواتها وغدت خطوطها العسكرية مكشوفة لغارات متلاحقة من القوات الروسية المنتصرة (3) وسر له القيصر الروسي وامر الدوائر العسكرية الروسية على استمرار الغزو لأمارة بخارى حيث احتلت روسيا خجند بعد معارك دامت خمسة أيام من 20-20 مايو 1866 وغادرتها قوات بخارى بعد ان استشهد

---

[1] - Romanovskiy , Zametki ,s.62

[2] - Romanovskiy ,Zametki , s.213 – Kazantsev , s.181 وعلى رأيه ان بخارى خسرت 1000 جندي

[3] - Vambery , Geschichte Bocharas ,s.208 يقول : ان امارة بخارى خسرت معركة إيرجار وهو موقع استراتيجي مهم بالنسبة لتركستان ، وبهذا فقدت بخارى موقعها التاريخي الذى كانت تحتله لأكثر من الف عام بين أمم وسط آسيا كما قطعت بذلك نشاطها الإسلامي في آسيا

الكثير من افرادها (1)

وبعد هذه الهزائم حاول الأمير مظفر استدراج الروس إلى عقد مصالحة بينهما و بعث بسفيره مير حميد الدين إلى كريجانوفسكي Krichanovskiy في خجند لمناقشة الشروط اللازمة للمصالحة في سبتمبر 1866 ، واشترط كريجانوفسكي لقبول الصلح ان يتخلى الأمير عن خوقند ويسلمه خان خوقند سعيد سلطان ، ويدفع له مائة الف جنيه (000 400 روبل) تعويضا لخسائر القوات الروسية ، وأن يتم الاتفاق على هذين الشرطين في الفترة ما بين 12-23 سبتمبر 1866 (2) وامام هذه الشروط القاسية والإصرار عليها لم يتمكن المبعوث من توقيع معاهدة ، ولم تكن روسيا ترغب في الصلح إذ امرت قواتها بالزحف إلى اوره تبه وجيزاق وينكي كورغان ، وتمكنت القوات الروسية المتجهة نحو قلعة اوره تبه في 17 سبتمبر 1866 من احتلالها في الثاني من أكتوبر 1866(3) بعد قتال مرير واستشهاد اكثر من خمسة عشر الف تركستاني مناضل ، وقد وصف معركتها المؤرخون الروس بأن القلعة امست في حوض من الدماء ، وعلى اثر سقوطها كتب القائد رومانوفسكي إلى بتروسبورغ في 7 أكتوبر 1866 يقول : (

---

[1] - Kazabtsev ,s.195 وعلى ذكره ان بخارى فقدت أكثر من 2000 من جنودها ___ Romoanovskiy ,s.213 وذكر انهم 5000 – واما Maksheev ,s.246 ذكر انهم حوالي 2500 جندي

[2] - Barthold, II,1,s.402

[3] - Romanovskiy ,s.213

بمساعدة الرب تحقق أمالنا في الاستيلاء على هذا الموقع الاستراتيجي المهم في بخارى ، الذي سيساعد في تثبيت السيادة الروسية في آسيا الوسطى ، وبسط نفوذها على بخارى) [1] وفي نفس اليوم الذي سقطت فيه اوره تبه استولت القوات الروسية على قلعة ينكي كورغان بدون حرب ، بسبب خيانة حاكمها إسكندر بك الذي أمر بعدم اطلاق النار على الغزاة وهرب إلى أفغانستان [2] وفي الثاني من أكتوبر 1866 احتلت القوات الروسية الزاحفة من ينكي كورغان والمكونة من 21 فرقة نظامية و5 فرق من القوازق و16 فرقة مدفعية مدينة جيزاق ، وبعد أن تمت هذه العمليات الحربية بدأت روسيا تعد العدة وتهئ السبل للانقضاض النهائي على بخارى في شهر مارس 1868 ، كما شرعت أمارة بخارى تأخذ باسباب الدفاع

---

[1] -- Romanovskiy ,s.241 - - AnwarvKhan ,s.113 ويذكر ان في قلعة اوره تبه كان 18 من القواد وعشرة الآف جندي وقتل منهم 16 قائدا و 6000 جندي

[2] - إسكندر خان كان احد قواد افضل خان في بلخ ، وعندما هرب سردار رحمان خان ابن افضل خان إلى بخارى في حزيران 1864 كان برفقته و عمل في جيش بخارى (Khokand ,20) وكان مع كوروباتكين القائد الروسي عندما دخل سمرقند مع 8000 جندي (Vambery ,Geschichte Bocharas ,s.216) وفي سمرقند كان معارضا لمقاومة الروس (Abaza,s.138) وبهذا التحق بالجانب الروسي (Togan ,Bugunku Turkistan,s.229) وفي الحروب الروسية التالية لعب إسكندر خان مستشارا خاصا في الجيش الروسي التي أدت إلى احتلال تركستان (Terentev , Istoriya , 413) وعلى رأيه كان أحد الرجال الجيدين في آسيا (Barthold .II,1,s.403-404) وعلى رأي توغان كان مع 2000 أفغاني في خدمة بخارى (Togan s.232) ولكن بارتولد يذكر انه كان معه 286 أفغاني (Barthold,II,1,s.403)

عن أراضيها و تبحث عن الصلح مع روسيا ، وبعث الأمير بالمفاوض الحكيم الشيخ موسى بك إلى اورنبورغ في أوائل مايو 1867 للمناقشة في شروط الصلح ، وعرض المبعوث على الوالي العام بأن تصبح سيرداريا حدا فاصلا بين امارة بخارى وروسيا ، ولكن روسيا التي شعرت بضعف بخارى و تخوف رجالها من ملاقاة القوات الروسية وجدت أن الفرصة متاحة على توسيع رقعتها الاستعمارية بغزو امارة بخارى ، فرفضت عرض امارة بخارى و اضطر المبعوث الشيخ موسى بك على العودة إلى تاشكند ، حيث بقي فيها إلى مارس 1868 يتباحث مع فون كاوفمان على اجراء الصلح ، ولكن ضعف الجبهة العسكرية لأمارة بخارى لم يدعم موقفه في مباحثات الصلح ، كما ان روسيا ما كانت تصغي ابدا لهذه المباحثات لإصرارها على الغزو والاحتلال ، حيث تقدم فون كاوفمان بجنده المكون من 9700 جندي و412 مدفعية (علاوة على هذا كان هناك 12 ألف جندي روسي جريح في المستشفيات) ([1]) إلى سمرقند في غرة ابريل 1868 ، وفي الأول من شهر مايو بدأت المعركة بين الطرفين في موقعة جوبانت في سمرقند و انتهت المعركة بهزيمة قوات بخارى ، وبعدها بات الدفاع عن سمرقند مستحيلا امام التحركات الروسية السريعة ، وسقطت سمرقند في ايدي القوات الروسية في الثاني من مايو

---

[1] - Kuropatkin ,Geschichte des Felzuges ,s.32 –von Vartenberg ,s.51 وعلى ذكره ان روسيا أرسلت Annwar Khan ,s.102 –263 قائدا مع 11511 جندي 20 000 جندي

([1]) وكذلك كته كورغان في 18 مايو 1868 ومع ان الخلاف حول احتلال كته كورغان ساد بين قواد الجيش الروسي ([2]) لأن هذا الموقع كان يشكل منطلقا لمعركة تالية ، وبعد ان خسرت بخارى معركتي ايرجار و سمرقند عززت جيشها المنهار و دعمته ، ومع ذلك خسرت أيضا معركة زيرا بولاق التي وقعت في 2 يونيه 1868 ([3])وهذه الهزائم المتتالية التي لحقت بامارة بخارى وجيشها اثارت السخط العام وغضب

---

[1] - Ozbekistan Tarihi ,II,2,s.95 ويشير فيه ان سمرقند استسلمت بدون حرب ، .وهكذا انتشرت معلومات مغلوطة في السنوات الأخيرة ويقول اقدس نعمت كورات (Akdes Nimet Kurat ,Rusya Tarihi ,Ankara 1948,s.350) ان كوفمان مع 3500 جندي استولى على سمرفند اكبر مدينة في تركستان بدون اطلاق رصاصة واحدة -والهان سلجوك الصحفي التركي ذكر في جريدة الجمهورية بتاريخ 2 فبراير 1967 : أن القوات الروسية وعددها 3500 جندي تغلبت على قوات بخارى التي عددها 000 60 جندي وقد قتل منهم اثنان وجرح 38 جندي واستولت على سمرقند التي تعتبر قلب تركستان في 1868. والأرقام التي ذكرت عن عدد القوتين غير صحيح .وفي اثناء حروب روسيا مع بخارى كان تحت أمرة امير بخارى 500 4 جندي و000 30 رجل امن (Khokand ,s.20) وان كان رومانوفسكي (Romanovskiy ,s.213) يقول ان عدد جنود امير بخارى كان 000 100 جندي فهذا غير صحيح .

[2] - احد القوازق من سيبيريا الذي اسلم واسمه عثمان من جنود بخارى كتب يقول : نحن احفاد تيمور ومسلمون نحارب باروحنا من اجل ديننا ووطننا ، واما الروس يقولون : المعركة التي نحن فيها حتما ستنتهي حروب القيصر بترو الكبير التي كان خاضها منذ 300 عاما (Abaza, s.153)

[3] - وبقول كوروباتكين (Kuropatkin ,Geschichte des Feidzuges ,s.32) في معركة زيرا بولاق معظم الجند المشاة هلكوا حتى ان ميدان المعركة غطت بدماء القتلى

الأهالي والمواطنين في البلاد ، فقدم الأمراء والوجهاء ورجال الدين والاعيان من كل فئات الشعب لمقابلة الأمير وإظهار استيائهم له و مناقشته في اتخاذ العدة والدفاع عن البلاد ([1]) واستعادة الأراضي المسلوبة ، وفي سبيل هذا اصر كل من والي شهر سبز جوره بك ووالي قيتاب بابا بك على أهمية استعادة سمرقند وانحاز اليهما الأمير عبد الملك نجل امير بخارى مؤكدا أهمية هذه الخطوة ، بيد ان امير بحارى رغب في عقد الصلح مع روسيا مهما كلفه الثمن ، مع ان الشروط الروسية كانت قاسية لا تحتمل، لأن الحاكم العام فون كاوفمان von Kaufman في تركستان طلب ان تدفع بخارى مبلغ 000 500 1 جنيه ذهب (000 600 4 روبل) إلى روسيا في مدة ثمان سنوات حتى تعاد إلى امارة بخارى الأراضي الواقعة بين كته كورغان و ينكي كورغان باستثناء سمرقند ، وإذا تعذر دفع المبلغ المذكور وجب على أمارة بخارى ان تدفع مبلغ 000 125 جنيه ذهب و تعترف بالسيادة الروسية على كل الأراضي التي استولت عليها القوات الروسية ([2]) في مقابل عقد الصلح معها ، ومع قسوة هذه الشروط المجحفة فإن الأمير كان يرى فيها أملا في النجاة ، ولكن الأمر كان عكس ما يشتهيه ، ذلك لأن خزينة الدولة كانت خالية بسبب نفقات الحرب المتواصلة

---

[1] - بعد معركة ايرجار كان الوجهاء والمشائخ والدراويش والتجار والمهنيون ينادون للاتخاذ التدابير اللازمة للدفاع لانهم فقدوا الثقة بالأمير وزمرته (Vambery , Geschichte Bochara ,s.213-214

[2] - Barthold ,II,1,s.4040406

مع روسيا ، كماأن جماعة الرفض التي تكونت مكن جوره بك و بابا بك وعبد الملك نجل الأمير وحكيم بك (احد حكام شهر سبز) والسلطان صادق (القائد المشهور في تركستان وتاشكند) من أن تقرر مقاومة الغزو بالقوة ، واتخذت مدينة قارشي منطلقا لحركاتها الوطنية ، وفي 14 يونيه 1868 اتجهت جموع المناضلين الوطنيين البالغ عددهم أربعين الف مقاتل إلى سمرقند ، وتمكن هؤلاء بمساعدة أهالي سمرقند الثائرين ضد الوجود الروسي من استعادة مدينة سمرقند من القوات الروسية المحتلة ، ونجا من الجيش الروسي 36 جنديا وقد كان يضم 4 فرق عسكرية و95 حارس و25 من القوازق و8 مدافع ([1])بينما لم يخسر الوطنيون إلا 150 شخصا واضطر فون كاوفمان الوالي العام لتركستان الذي قد فرغ من احتلال سير كول ان بيتجه بجند ه البالغ 4000 جندي إلى سمرقند وفتح نيران مدافعه على الأهالي المقاتلين بالسكاكين والفؤوس والعصي ، لكنه فشل و رجع خائبا واستتب الأمر لعبد الملك ، بيد ان والده الأمير مظفر امير بخارى خشي على حكمه من تزايد نفوذ ابنه وانضمام الأمراء إليه ، فسار إليه الأمير بجنده واشتبك الجيشان في جيراقجي في معركة عنيفة تراجع فيها ابنه عبد الملك إلى كرمينيه ، ولكن السلطان صادق احد الزملاء في جماعة الرفض سار إليه برجاله من جبال نور اتا واعانه على

---

[1] - ولمعرفة تفاصل هذه المعركة انظر : (Abaza ,s.152-160) وعلى راي ابازا في صفحو 161 كانت القوات الروسية 9 فرق

هزيمة قوات والده امير بخارى ، ولما فشل الأمير على قمع الحركة الوطنية ولم يتمكن من قتل ابنه عبد الملك وما أدى إليه موقفه هذا من تنامي نفوذ الأبن سلك طرق الحيلة إذ تمكن من استمالة مؤمن بك توقسان باي قائد جبهة قرشي لجانبه وارسله إلى زعماء جماعة الرفض والكفاح في سمرقند يخبرهم ان الأمير عقد صلحا مع روسيا وبعث قائده عثمان مع القوات الروسية لاحتلال شهرسبز ومعاقبة ابنه عبد الملك (كته توره) ولما سمع عبد الملك بهذا الخبر غادر ها مع جنده تاركا مركز قيادته في دارغان بسمرقند شاغرا ، وعندما وصل إلى شهر سبز علم ان الخبر الذي نقله إليه مؤمن بك كان خديعة ([1]) استهدف منها إخراجه من سمرقند ، وقبل ان يتحرك أمير بخارى إليها بادر الروس بالهجوم على سمرقند واحتلالها في 20 يةنيه 1868 ثم انتقم الروس من أهالي سمرقند المناضلين بنهب وسلب أموال واملاك الأهالي لمدة ثلاثة أيام وتحولت المدينة إلى خراب ([2])

وفي 23 يونيه 1868 تم توقيع معاهدة صلح بين امارة بخارى والوالي العام في تركستان وتضمنت المعاهدة على تنازل الامارة عن خجند و اوره تبه وجيزاق لروسيا ودفع 500 000 جنيه تعويضات حربية لروسيا والاعتراف بأن حدود روسيا تمتد إلى غرب كته كورغان وفي المقابل تعيد روسيا مدينتي

[1] - Sami ,s.90-91

[2] - Kuropatkin, Geschichte des Feldzuges ,s.38

سمرقند وكته كورغان لامارة بخارى بعد استلام التعويض ، ومع ان الأمير دفع التعويضات المطلوبة في عام 1870 إلا أن روسيا لم تعيد المدينتين إلى امارة بخارى ، كما كان منصوصا في المعاهدة ، واضطر الأمير إلى أن يبعث موفده إلى بتروسبورغ للمطالبة بتنفيذ بنود الصلح وإعادة المدينتين إليه في 22 أكتوبر 1870 ، ولكن الدوائر الروسية رفضت استقبال الوفد (1)

وبالرغم من توقيع معاهدة الصلح بين امارة بخارى وروسيا ، فإن القوات الروسية كانت تشن غاراتها العسكرية التوسعية في أراضي الأمارة ، واستولت فرقة من الجيش الروسي على مدينة قارشي في 23 أكتوبر 1868 ، مع أنها قدمت المساعدة إلى الأمير في معاركه ضد ابنه عبد الملك الذي اجبر على مغادرة أراضي بخارى إلى خيوه في 22 ديسمبر1868 و منها رحل عن طريق كاشغر إلى الهند في عام 1873 ، وتوفي في بشاور في 1909 (2) واما شهر سبز كان واليها يعتقد ان

[1] - Olzscha-Cleinow , Turkestan, s.75

[2] Barthold ,II,1,s.407 –Togan ,Bugunku,s.232- وعلى رأيه : إن جوره بك وبابا بك بتحريض من روسيا سلمهما خدا يار إلى امير بخارى في عام 1870 . وعلى رأي بارتولد (Barthold ,II,1,s.409) ان روسيا حسبما اعادت في سياستها عملت على إعادة اللاجئين السياسيين ، وبخصوص مؤهلات جوره بك غير العاديينظر :

Eugene Schuyinr , Turkistan , Ed.with an Introduction by Geoffery Wheeler, London 1966, s.45 وفي صفحة 46 توجد صورتي جوره بك وبابا بك

المعاهدة لا تشمل المدينة ولكن الروس اغتصبوها و الحقوها ببخارى في 17 أغسطس 1870

ومع تزايد النفوذ الروس و خضوع أمير بخارى لروسيا ثار الحكام والولاة من أمثال ولاة قولاب وحصار وشهر سرخان على الأمير كما ثار عليه عبد الكريم داتها والي ديناف ولكن القوات الروسية في سبيل تحكيم قبضتها على الأمارة ساعدته على قمع ثورتهم في 1869 ، وفيما بين 1868-1870 تمكن الجيش الروسي بقيادة ابراموف Abramov من احتلال : ماجتو وفالغار وفان وكيشتوت وماهيان وهي المدن الثائرة في المجرى الأعلى لنهر زرافشان ، ولعل روسيا لأسباب السياسة الخارجية و ربما خشية من سفك مزيد من دماء جنده لم تسرع في إتمام احتلال بخارى عسكريا .

وبعد معاهدة الصلح قرر 3000 من علماء ومشائخ وطلاب العلم في غوزار وقارشي و شهر سبز مقاومة الاحتلال الروسي ، وفي كرمينيه رفع الأهالي التماسا للأمير مظفر جاء فيه : مادمت راعي هذه الأمة ، فعليك ان تحارب هؤلاء الكفار ،وأن تضع نصب عينيك النصر أو الاستشهاد في ساحة الحرب ، و حتى يتحقق أمالنا جميعا و اذا لم تفعل هذا ، فاننا سنتولى هذا العمل و نطلب مساعدتنا بالخيل والسلاح ، حتى نتمكن من شن الكفاح ضد الكفار ، وتستطيع ان تقضي وقتا سعيدا في

قصرك ([1])وقد رفض الأمير هذا الالتماس كما اجبر نجله عبد الملك ولي عهده على مغادرة بخارى بمعونة القوات الروسية ، ولم تكن روسيا تحسب لأمارة بخارى حسابا لأنها كانت متأكدة من ضعف الأمير و عجزه ، ولكنها خشيت أن يثير توغلاتها السريعة نحو اموداريا مخاوف الأنجليز ضدها ، واما العالم الإسلانمي حينذاك باستثناء تركيا كان معرضا لمؤمرات الدول الأوروبية الاستعمارية

وحتى عام 1873 لم تكن السيطرة الروسية على بخارى معترف بها رسميا بموجب معاهدة الصلح بين الطرفين ، ولكن بعد احتلال خيوه غيرت روسيا سياستها نحو بخارى لإيجاد وسيلة لغرض إتمام السيطرة والتدخل في شؤون حكومة بخارى ، وعلى تحقيق أهدافها بدأت بفرض المراقبة العسكرية على طريق خيوه وبخارى عبر اموداريا ، لأن حركة السفن الروسية بين روسيا وبخارى في اموداريا كانت مقيدة ، بلإضافة إلى أن تبعية سمرقند إلى بخارى أو روسيا لم تقرر بوضوح ، بل كان فون كاوفمان يحلم بأن يضم سمرقند إلى روسيا كلية ، لأن سمرقند تعتبر مركزا تاريخيا ودينيا هاما في آسيا الوسطى ، فهي محور العالم وأحكام السيطرة عليها يعني قطع صلة أمير بخارى بسكانها المسلمين ، علاوة على ان مد السيطرة الروسية إلى زرافشان يؤدي إلى اضمحلال سيادة الأمارة و سرعة

---

[1] - Barthold ,II ,2,s.404-405

زوالها([1]) وكانت الإدارة الروسية ترى ان سمرقند ستكون لها آجلا أو عاجلا

وفي 28 سبتمبر 1873 أجبرت روسيا أمارة بخارى على توقيع معاهدة جديدة تضم 18 بندا ، وقضت بموجبها على كثير من حرية هذه الأمارة ، وقد جاء في هذه المعاهدة التي وقعها الأمير سعيد مظفر بهادر والوالي الروسي العام في تركستان فون كاوفمان بأن تكون سمرقند وما جاورها ضمن السيادة الروسية المباشرة ، وان من حق روسيا الأشراف على سياسة بخارى الخارجية ، وان التجار الروس أحرار في علاقاتهم ومعاملاتهم في بخارى ، وان هيئة روسية تشرف على الشؤون السيلسية في امارة بخارى ([2]) وهكذا احكمت روسيا سيطرتها ‘لى بخارى ([3]) واصبح الأمير حاكما على بخارى تحت أمرة الوالي الروسي العام ، واستمر هذا الوضع المصبوغ بالحكم الذاتي حسب اعتراف الدوائر الروسية من عام 1873 إل عام 1918 ، ولم يكن وجود الأمير على رأس الأمارة بصلاحياته الأسمية يمنع روسيا من التحكم الكامل على أمارة بخارى حتى الحقت بالإدارة الروسية تماما بعد 45 عاما.

---

[1] - Khalfin , Politika, s.232 .dipont 113

[2] - وللإطلاع عل نصوص هذه المعاهدة أنظر :

Boulger, England and Russia in Central Asia,s.333-338

[3] - Ozbekistan Tarihi ,II,2,s.96

4 – حروب روسيا مع خانية خيوه :

بعد ما انهت روسيا احتلال خانية خوقند وأمارة بخارى ، شرعت في أخذ العدة وتدبير السبل على تحقيق التوسع العسكري على خانية خيوه الذي توقف في عهد القيصر بترو الأول Petro I ويذكر المؤرخون الروس ان بترو الأول قبل موته أمر في وصيته بتأديب خانية خيوه ([1]) التي رفضت السيادة الروسية وقاومت ببسالة الغزو الروسي لها عام 1717، وعلى الرغم ان روسيا تلقت ضربات عنيفة خلال حركاتها العسكرية ضد الخانية ، إلا انها لم تنصرف عنها كلية ، بل كانت تتحين الفرص والأسباب لأكثر من 150 عاما على تحقيق توسعها الاستعماري بضم الخانية إليها ،فتارت تهدد الخانية بقطع الطريق الملاحي في اموداريا ، وتارة يتسلل جنودها إلى خيوه ، وأخيرا قامت روسيا بتنفيذ وصية بترو الأول في شن هجوم تأديبي على خيوه في 1839-1840 ، لكنها منيت بالفشل ، ثم عاودت الهجوم بجيش بلغ تعداده 17 ألف جندي بقيادة بتروفسكي Petrovskiy في 1854 ، ولكن هذه القوات الروسية عادت من بحيرة آرال (المجرى الأدنى لأموداريا) بعد ان ابرمت صلحا مع الخانية ([2]) وخلال عامي 1856-1859 استطاعت روسيا من إنشاء ميناء حربي باسم

---

[1] - Abaza,s.176

[2] - Vaselevskiy , Ocerk Istoriko-geograficeskie , s.335 .dipnot 2—Kestenko, Srednaya Aziya, s.140

نوفو بتروفسكي Novo Petrovskiy في شبه جزيرة مانغيشلاق في بحر قزوين ، واصبح هذا الميناء مركزا للمؤامرات الاستعمارية والحركات العسكرية ، و تمكن الروس من وضع الخرائط اللازمة لشرق بحر قزوين المطل على خانية خيوه ودراسة الأوضاع السياسية ([1]) من خلال عملياتهم في هذا الميناء .

وفي 5 نوفمبر وصل الكولونيل ستوليتوف Stuletov بقواته إلى قزيل سو (كراسنوفودسك Krasnovodsk) و بدء بتعبئة القوات البحرية فيها ، وفي 18 يناير 1870 بعث فون كاوفمان Von Kaufman برسالة إلى خان خيوه تتضمن ضرورة إنشاء ميناء تجاري في قزيل سو ، وفي 25 فبراير 1870 رد عليه رئيس ديوان الخانية بالاحتجاج على اعمال القائد الروسي في إقامة الإنشاءات العسكرية ، وإن هذه الاعمال الأجنبية في أملاك الغير يجب ان تمنع بالقوة ([2]) ولأن الطرق التي اوجدتها روسيا في تركستان لم تكن إلا وسيلة من وسائل التوسع العسكري في

---

[1] - هذه الهيئة التي كانت برئاسة داندويله Dandewille كانت تضم 9 ضباط و100 جندي و48 قازاق وغالكين Galkin بصفته دبلوماسي و ايلمنسكي Ilminski مترجم ، وكان فيها محمد صفا وخان مامبت من تركمان يومود ووصلت الهيئة إلى الضفة اليمنى لبحر قزوين

M.N.Galkin , Etnograficeskie I Istoriceskie materialy , Spb.1869 ,s.49-149

[2] - وللمعلومات اكثر ينظر : Olzscha-Cleinow , Turkestan,87-88

هذه المناطق ([1]) ، وحتى لا تثير روسيا مخاوف إيران بتواجد قواتها على الساحل الشرقي لبحر قزوين عقدت معاهدة مع إيران في عام 1869 جعلت بموجبها نهر اترك حدا فاصلا بين الدولتين ، وبعد الاطمئنان إلى موقف إيران اقامت بناء الإنشاءات العسكرية وغدت قزيل سو مركزا عسكريا للاعمال الحربية ضد خانية خيوه التي وقعت في حصار عسكري من ثلاث جهات : من اورنبورغ عن طريق اوست يورت ، ومن تاشكند عن طريق قزيل قوم ، ومن بحرقزوين عن طريق كراسنوفودسك منذ عام 1869 ، إلا أنها لم تحتل ساري تامبش إلا في عام 1871 ، وكان محمد رحيم خان خيوه يدرك ضعف قواته أمام التفوق الروسي ، وعلى هذا يبحث عن خطة تمكنه من مباغتة القوات الروسية من الخلف ، ولما استقبل الشيخ نور محمد احد مشائخ الصوفيين طلب مشورته فيما يمكن عمله لصد روسيا ، فأجابه الشيخ منذ عدة سنوات تعلم بوجود هذا الثعبان القاتل ، فماذا عملت لقتله؟ وقد لفتنا انتباهك مرات إلى هذا الخطر المحدق في ذلك الوقت ، ولكن لم تصغي لنصائحنا ، والآن ضاعت الفرصة ([2]) وفي الواقع كانت

---

[1] - وعلى راأي (Grodekov ,Khivinskiy pohod, s.2-3) كان شير على خان ملك أفغانستان يعد توليه الحكم يعمل على تكوين وحدة إسلامية في آسيا الوسطى ضد روسيا . ولمقاومة هذا العمل ارادت روسيا تحصين مواقعها باحتلال خليج كروسنوفوسك Krosnovosk

[2]- Grodekov, Khivinskiy ,s.6

خيوه تتعرض لعدو شرس ولم تتمكن من اتخاذ التدابير اللازمة لمقاومة عدوانه لفوات الوقت

وكان فون كاوفمان يسعى من خلال رسائله إلى خانية خيوه إيجاد سبب يتخذها ذريعة على الغزو العسكري ، وفي عام 1871 احتلت القوات الروسية التابعة لوالي القفقاس الأمير مخائيل نيكولافيج Mihail Nikolayevich واجهة ايرق باي ، كما طلب فون كاوفمان من خان خيوه عدة مرات منح الروس الحرية التجارية في الخانية فيما بين 1870-1871 ، ولكن الخان رفض منح الامتيازات التجارية من طرف واحد ، فاتخذها فون كاوفمان فرصة سانحة في الغزو العسكري على الخانية وايدته الجهات الروسية العليا في بتروسبورغ ، وساعدته في الاستعدادات الحربية ،

وفي 3 ديسمبر 1872 قررت لجنة حكومية برئاسة القيصر الكسندر الثاني غزو الخانية وكلفت والي تركستان العام فون كاوفمان بتنفيذ الغزو بمشاركة قوات من اورنبورغ والقفقاس وتركستان ، وفي 12 ديسمبر 1872 صادق القيصر على خطة الغزو الروسي لخانية خيوه ، وقد نقل السفير الإنجليزي في بتروسبورغ إلى حكومته استعدادات روسيا لعزو خيوه في ربيع عام 1873 ، فابدت حكومة إنجلترا مخاوفها على حدود أفغانستان ، فارسل القيصر قائد الحرس الخاص غرف شوفالوف Graf Shuvalov إلى

لندن في يناير 1873 ، يطمئن الحكومة البريطانية بأن الغزو الروسي لخانية خيوه محدود ومؤقت ([1]) وتمكنت روسيا بان تجعل إنجلترا على حياد ، وخاصة بعد ان وقعت معها معاهدة تضمن للإنجليز حماية مصالحهم في آسيا الوسطى ، وهكذا بعد ان اطمأنت روسيا لظروف السياسية الخرجية بدء الزحف الروسي على خيوه في فبراير 1873 ، وبناءا على الاستعدادات العسكرية التي بدأت في عام 1871 ، تحركت قوات الجنرال فيرفكين Verevkin من اورتبورغ وقوات الجنرال لوماكين Lomakinمن القفقاس و قوات الوالي العام فون كاوفمان von Kaufmanمن تاشكند في اتجاه خيوه في مايو1873 ، وكما جاء في المصادر الروسية فقد اشترك في هذا الغزو اكثر من 13 000 جندي روسي ([2]) ويخدمهم 250 264

---

[1] - Antagonismus,s.102 ويذكر ان شوفالوف في لندن يقول : أن روسيا ترغب إعطاء درس قوي لخانية خيوه وتبرم معها معاهدة تجارية ملزمة ، - Olzscha-Cleinow, Turkestan ,s.89- ولا يوجد عند القيصر الرغبة في احتلال خيوه وبالعكس لايوجد امر منه يستفاد على ذلك Hoetzsh ,Rusland in Asien ,s.81

[2] - ومن هؤلاء 53 000 جندي مع الولي العام لتركستان و005 3جندي من اورنبورغ و 003 4 جندي من القفقاس وكان معهم 006 4 خيلا و000 20 جملا (Maksheev, s.314) ولم تكن روسيا تعطي بيانات واضحة عن قواتها في غزواتها وهكذا الوضع في غزوها لخانية خيوه ن وعلى رأي ابازا (Abaza ,s.176) كان من القفقاس 200 2 جندي ومن اورنبورغ 9 فرق و9 من القوازق من مائة (s.190) ومن تاشكند 250 5 جندي (s.191) . وعلى راي (Vaetenberg ,s.112-114) ان عدد الجنود المشاركة في غزو خيوة =

شــخص مــنهم 625 197 فــي القفقــاس و469 40 فــي اورنبورغ و 160 26 في تركستان([1]) وكانـت الحكومـة الروسية قد سخرت بعض أهالي المناطق المحتلة لاهدافها العسكرية و منهم الكثير من المسلمين ([2])

ولـم تكـن خانيـة خيـوه تسـنطيع مواجهـة مثـل هـذا الهجـوم الواسع ، وعدد افراد جنودها النظاميين هو 500 1 جندي سوى رجال الشرطة و عدد سكانها لا يتجـاوز 000 500 نسـمة و مسـاحتها طبقـا للمعلومـات الروسـية 590 130 فرست ([3]) ومع ذلك فإن عزم الأهـالي كـان عـالي و بـدء سـكان الخانيـة يسـتعدون و يأخـذون العدة لمقاومـة الغـزو الروسي في ظرف ثلاثة اشـهر ، وبعد قتـال عنيـف تمكـن 291 ضابط مع 965 6 جنديا روسيا من دخول خيوه فـي

=

000 10 جندي ، وعلـى رأي (Kuropatkin ,Geschichte des Feldzuges, s.43) عددهم 000 13 جندي ، وعلـى ذكـر (Fred Burnaby , A Ride in Khive Khive,s.255) عدد القوات 000 14 "53فرقـة و25 قـوازق مئويـة و 5 فـرق مدفعيـة " ، ومـاذكره (Boulger, Central Asian Questions ,s.1`6Boulger, Central Asian Questions ,s.1`6) ان هددهم كـان 000 30 جندي

[1] -Hugo Stumm,Der Russiche Feldzug ,s.375

[2] - ومـن هـؤلاء المشـاركين : علـى خـانوف قائـد الجمـال ومرشـد الطـرق وكابـاك ايربامـت مـن اتـراك القـازاق ومرشـد الطـرق واتـا مـراد مـن التركمـان وغـاينولين مـن التتـار (Abaza, s.178 – Grodekov ,Khivinskiy ,s.134 ,247 وكان راتب كل واحد منهم يترواح ما بين 15-20 روبل

[3] - Ozbekistan Tarihi, II,2,s.152-153

29 مايو 1873([1])، وانتقلت المعركة إلى داخل المدينة التي تعرضت لقصف مدفعي كثيف وكانت مقاومة الأهالي غير منتظمة ، ذلك لأن اتا خان توره (البالغ من العمر 22 عاما في 1873) شقيق الخان لم يكن يرى استمرار المقاومة ، علاوة ان شقيقه الثاني سعيد كان محبوسا بسبب محاولته الإطاحة بالخان محمد رحيم بهادر في عام 1872 ، ولكن اتباعه لا يزالون يملؤن القصر ، وفي هذا الوضع كان مات مراد رئيس ديوان الخان ورئيس الشرطة ياسا والي باي رحمة الله من ألد أعداء الروس اللذان يحثان على استمرار المقاومة الشعبية ، وحيث لم يبق مع الخان غير ثلاثمائة جندي فقد استسلمت خيوه ، وصادرت القوات الغازية عرش الخان في 29 مايو 1873 ، وارسله فون كاوفمان هدية إلى القيصر بترو الأول بمناسبة عيد ميلاده في 30 مايو 1873 ودليلا على تنفيذه وصية القيصر في احتلال خيوه ، وفي الثاني من يونيه 1873 مثل بهادر خان امام فون كاوفمان حيث استلم شروط الاستسلام الذي املاه عليه فون كاوفمان von Kaufman و ابعد بموجبها رئيس الديون مات مراد و رئيس الشرطة رحمة الله إلى قلعة قازالي ، وفي 6 يونيه 1873 أمر فون كاوفمان تشكيل مجلس شورى سباعي يتألف من ثلاثة مواطنين خيويين و أربعة روس

---

[1] - Lobysevich , Opisanie ,s.239—Grodekov ,Voyna I, s.264 ويذكر ان هؤلاء الجنود وصلوا إلى اسوار مدينة خيوه في 29 مايو 1873

يرجع إليهم الخان في تصريف شؤون الخانية من الداخلي ([1])

وفي 12 أغسطس 1873 عرض فون كاوفمان على الخان معاهدة سلام تتكون من 18 مادة ، وتتضمن المعاهدة تنازل الخان للإدارة الروسية عن الأراضي الواقعة على الضفة اليمنى لنهر اموداريا و تقدر مساختها 000 76 كم2 ويقطنها 000 205 نسمة ، وأن يدفع أيضا مبلغ 000 200 2 روبل تعويضات حربية لروسيا ، وكذلك منح التجار الروس حرية تامة في حركاتهم ومعاملاتهم التجارية ، وان لايعترض في إنشاء القلاع والمباني العسكرية في الخانية ، وفي مقابل هذه المطالب يحتفظ الخان بحق توريث السلطة و تصريف الشؤون الداخلية في الخانية ([2])

---

[1]- في هذا المجلس الشورى لخانية خيوه كان : مات نياز رئيس المجلس (صديق لروسيا) ايرتاس على ايناك (اخ غير شقيق للخان) وعبد الله بك ، وهؤلاء الثلاثة يمثلون خيوه ، واما الروس هم : الباي ايفانوف Albay Ivanov ، بوجاروف Podjarov، خوروشكين Khoroshkin , و التين باي Altinbay (تاجر من تاشكند) ويرأس هؤلاء الخان ، ومرجع هؤلاء الأعضاء يعود إلى رئاسة القوات الروسية في خيوه

,

[2] - Grodekov,Voyna ,1,s.339 – Vaselevskiy ,Ocerk,s.362—Olzascha-Cleinow,s.90—B.Hayit, Baskincilarnin Hive Hanligi ve Kaspi Boylarini Ozige Karatuv ucun kuresleri ve undagi facialar ,MT 1944, No.55,s.17-23—Lobysevic,s.268-270, Riza Nur ,IV ,s.375-376 – Burnaby ,s.397-401 (مع نص المعاهدة) Boulger,England und Russia ,s.326-332(مع نص ومترجمه من Mac Gahan , Hive Seyahatnamesi ve Tarihi المعاهدة)

=

وهكذا نجح الروس في خططهم الاستعمارية التي بدأت في عام 1715 بالرغم من النكسات التي اعترضتهم في احتلال خيوه في عام 1873 و حصل فون كاوفمان على شرف حل مشكلة خيوه التي دامت اكثر من مائة عام (1) ويوجد كثير من المعلومات عن الغزو الروسي في المؤلفات الروسية (2) والأوروبية والأمريكية (3)

=

الإنجليزية كل اغاسي) hsjhkf,g 1876 s.385-391

1 - : Vaswlevskiy , Ocerk ,s.362 ويقول : أن مافشل فيه بكوفيتش Bekovic في عام 1717 وبيروفسكي Perovskiy في عام 1839 فإن بتروفيتش فون كاوفمان Petrovic von Kaufman نجح في احتلال خيوه بكاملها في عام 1873

2 - حول غزو خيوه فقد كتب الروس عدد من البحوث ومن ذلك :

Grodekov ,Khivinskiy pokhod 343-372—Lobysevic ,s.277—A.M.Alikhanov ,Pokhod v Khivu ,Spb.1873,-- Trotzkiy ,I.V.Tumgenneral ,Materialy diya opisanie ,11 cild --- R.A.Pierce , Soviet Central Asia , A Bibilography , part 2 , California 1966,s.7-8

3 -مما كتب عن الفواجع والمصايب التي حلت بمسلمي خيوه في اثناء الغزو الروسي :

Mac Gahan ,Compaining on the Oxus the Fall of Khive , New York 1974 ,438, الترجمة التركية استانبول 1876 و459 صفحة وهو صحفي امريكي تواجد في مناطق القتال حينذاك كما يوجد عدد من الكتب منها

Huga Stumm ,Des Russische Feldzug nach Chiwa ,3 vols ,Berlin 1875-1876 , Ilk cildi : Russian Campaign against Khiva in 1873 , Part I,Calcutta ,s.341 – Sir Charles Vincent , Russia`s Advance eastward ,based on tge official reports oflietenant Huga Stumm , German Military Attacshe to the Khivan expedition, London 1874,s.187--- Mauris H.Weil, L`expedition de Khiva, Paris 1874 s.72

وفي حوض نهر امودا ريا اقامت روسيا قائمقامية امودا ريا ثـم حولتهـا إلـى مقاطعـة فـي عـام 1874، وكانـت هـذه القائمقاميـة أو المقاطعة تشـرف علـى إدارة خانيـة خيـوه ، وبـالأخص بعد إلغـاء مجلس الشـورى السباعي ، وكـان الخان يأخذ موافقة الحاكم العسكري لمقاطعة امودا ريا لكل ما يمارسه من عمل صغير أو كبيـر ، ثـم ضمت مقاطعة امودا ريا التي كان مركزها بتـرو الكسندروفسـك (تـورت كول) إلى مقاطعة سيردا ريا التابعة لوالي تركستان العام في عام 1887 وكان إليه مرجعها فـي الشـؤون الداخليـة ، وامـا المسـائل العسـكرية مرجعهـا إلـى الـوالي العـام نفسـه مباشرة ، وفي سبيل احكام سيطرتهم على خانية خيوه أسس الـروس فـي كراسنوفوسـدك شـعبة سـاحل بحـر قـزوين العسـكرية باشـراف آمـر القيـادة العسـكرية فـي القفقـاس ([1])وفي 6 فبراير 1890 تحولت هذه الشعبة العسكرية إلى مقاطعـة سـاحل بحرقـزوين وألحقـت شـؤونها إلـى وزارة الحربية الروسية مباشرة ، وكان حاكم هذه المقاطعة على صلة تامة دبلوملسيا بالممثليات الروسية في طهران ومشهد في إيران ، وبالإدارات السياسية في بخارى والوالي العام لتركستان ، وبعد ان احتلت روسيا أراضي التركمان الغيت هذه المقاطعة والحقت لإدارة الوالي العام التركستاني فـي

[1] - Tihkomirov, Prisoedenenie, s.17

26 ديسمبر1897 ([1])، وكانت هذه المقاطعة تشمكل الأراضي الواقعة من شرق حوض بحر قزوين(حدود أفغانستان وإيران) والضفة اليسرى لنهر اموداريا إلى حدود خانية خيوه ومقاطعة أورال ، وهكذا تم تقطيع أجزاء من خانية خيوه وإلحاقها إلى مقاطعات أخرى ، حتى تقلصت مساحتها إلى 690 54 فرست2 ، وتشكل نسبة الأراضي الزراعية 2،2% فقط ، ومع ذلك فإن هذه الخانية كانت تدار من قبل قائمقامية أموداريا و مقاطعة بحرقزوين أراسي إلى أن الغيت الخانية تماما في عام 1920- و تشكلت جمهورية خوارزم الشعبية التي قضى عليها الشيوعيون في عام 1924

5 الزحف الروسي نحو تركمان – واحة اهال ، والمعارك الدامية في كوك تبه :

قبل السيطرة الروسية على التركمان كانت القبائل التركمانية تعيش في أراضي دولتي بخارى وخيوه ويعتمد معظم هذه القبائل([2]) أسلوب الحياة القبلية في سلوكها الاجتماعي

---

[1] Jurna Sobeta TYurkestanskogo Generalgubernotora , Tashkent 1907 , No.39, s.1, ek 2

[2]-أهم قبائل التركمان واماكنها : جاندار ، مابين خيوه وبحر قزوين – يامود ، من جنوب بحر قزوين وجنوب غرب خيوه ___ غوك قرب حدود إيران – تيك، في واحة اهال تيكه وفي مرو –سايرك ، حول وسط مجرى نهر =

والسياسي والاقتصادي ، و لاتخضع لسيطرة أحد من الخانات بـل تعيش فـي حـروب دائمـة مـع بعضـها لكـي تحـافظ علـى شخصيتها القبلية بدلا من ان تتحد و تكون قوة متحدة ,

وبعد ان عززت روسيا مراكزها في كراسنوفوسدك و جيكشلر اصبح التركمان هدف السياسة الروسية الاستعمارية ، فزحف الجنرال غولفاجيف Galvachev وبالأخص نحو قبائل يامود التركمانية التي كانت تقيم ضمن دولة خانية خيوه وسيطر عليهم فـي عـام 1874 ، ولكـن روسـيا لـم تكتفـي بهـذا ، بـل كانـت تستهدف الامتداد إلى حدود إيـران ، ولا يتم هذا إلا بـاحتلال منـــاطق التركمـــان ، وقـــد حـــاول فـــرق الجنـــرال لومـــاكين Lomakin الاستيلاء علـى تركمـان تيكـه فيمـا بـين 1871-1879 ، ولكنها لم تحرز نجاحا في ذلك ([1]) ولكن ضد القائد موروزوف Morozov من خلال هجماتهم المتكررة منذ عام 1872 ، تمكن مـن احـتلال قزيـل اروات فـي مـايو 1877 ، ولكـــنهم تركوهـــا بســـبب بعـــدها عـــن مركـــز القيـــادة فـــي

=

مورغاب—سالار، حول مرو وخراسان – ارسار، في واوسط حوض نهر اموداريا (M.A.Czaplicks, The Turks of Central Asia ,Oxford 1018, 34) قبائل تركمان : سالار، يامود، جاندار، تيك كانت تعيش في القرن الثامن عشر في أراضي خانية خيوه Bregel ,Khorezemskie Turkmeny ,s.23 () ويتم اختيار رؤساء ومشائخ القبائل من الشخصيات التي تتميز بالشجاعة والحكمة Bregel,s.23 () وعن احجام القبائل ينظر (Galkin,s.6-12 – Fransiz von Schwarz, Turkestan ,46)

[1] - M.Anninkov, Akhal-Tekinskiy , s.4

كراسنوفوسدك ، وفي معالجة هذا الأمر اقام الروس قلعة جات في نهر لارك في عام 1878 ، وفي 14 يناير 1876 كان فرانكلين Franklin حاكم المقاطعة الجبلية في القفقاس قد وضع خطة تهدف إلى بث النفوذ الروسي في منطقة تركمان اهال تيكه ، ومع ان قائد القفقاس العسكري قد وافق على تنفيذ الخطة ، ولكن بتروسبورغ ترددت بالموافقة على تنفيذها بسبب اندلاع الحرب في روسيا والدولة العثمانية فيما بين 1877-1878 وانشغال الجيش الروس بها، بيد أن دخول الجيش البريطاني إلى كابل وقندهار وغزنه في عام 1878 دفع الروس إلى الاهتمام بخطة الغزو ، فأستولت القوات الروسية على واحة أهال تيكه و اقتربت من حدود خراسان لمواجهة تقدم الجيش الإنجليزي ، وفي 21 يناير 1879 عقد والي القفقاس اجتماعا لمناقشة مشكلة أهال تيكه ، وحضر هذا الاجتماع كل من وزير الحربية ميليوتين Milyutin ومساعد وزير الخارجية ن. ك .غيرس N.K.Girs ورئيس هيئة الأركان غيادين Geyadin وكذلك ف.ف.غورتشين V.V.Gurtshin و أ .أي. غلوهوفسكي A.I Gluhovskiy و أ. ن. كوروباتكين A.N.Kuropatkin وقرر المجتمعون أن تتحرك قواتهم من قلعة جات في ربيع عام 1879 للإستيلاء على كوك تبه ولم الهدف احتلال مرو فقط ([1]).

---

[1] -- Khalfin, Prisoedenenie , s.344

وكانت محاولات القوات الروسية سبق ان فشلت في الاستيلاء على واحة اهال تيكه و منيت بخسائر بشرية ، فمثلا في 9 سبتمبر 1877 خسرت 177 قتيلا و 268 جريحا في الغرة على كوك تبه ، ولكنها عاودت الهجوم بقوات تبلغ 23 فرقة و14 فرقة مشاة و 16 مدفعا في 18 سبتمبر 1877 ، إلا انها اضطرت على التراجع ([1])، وبعد عام تقريبا أي في 27 أغسطس 1879 أغار لوماكين Lomakin بجنده على دنغيل تبه فصدهم المدافعون المسلمون العزل بقيادة بردي مراد خان بعد ان استشهد منهم 2000 مسلما ، كما لم يتمكن جند الجنرال ترغو كازوف Trgu Kazov في احتلال قلعة بند سين ([2]) وهكذا فشلت القوات الروسية في محاولات احتلالها لواحة اهال تيكه فيما بين 1874-1879 ([3]) و تذكر المصادر الروسية إلى إصابة 943 18 جندي روسي في الهجوم على كوك تبه في عام 1879([4]) مما يؤكد على كثيرة افراد القوات الروسية المغيرة

و بعد هذه المعارك الكثيرة والمتفرقة التي أخفقت قررت الحكومة الروسية ان تعزز مكانتها العسكرية في أوروبا والعالم

---

[1] - Von Vartenberg,s.84-85—Tikhomirov, s.42 – بدأت المعركة في 28 أغسطس 1879 وتقد الروس بالجيش الذي عدده 200 1 جندي قتا منهم 464 فاضطر على التراجع

[2] - للمعلومات اكثر ينظر في Abaza,s.264-276

[3] - Maksheev . s.314

[4] Grodekov, IV, s.310

الإسلامي بغزو اهال تيكه مهما كانت النتائج ، وكلفت الجنرال اسكوبليف Skobelev قائد شعبة ساحل بحر قزوين العسكري أن يتولى عمليات الغزو العسكري ، وكان هذا القائد الروسي قد عرف في تركستان " بالمتعطش للدماء " ([1]) , وخاصة بعد مجزرة خانية خوقند ، وجاء في التعليمات التي أصدرها إلى جنوده :" شرف الروس هو تحقيق الانتقام لجندنا المقتولين ." ([2]) و بروح الانتقام من المسلمين تحركت القوات الروسية التي تتكون من عشرة الاف جندي و 18 مدفع و 394 5 قنابل مدفعية و 786 1 فارسا من جيكشيلر إلى كوك تبه في 7 مايو 1880 ([3])

وقبل الهجوم العسكري الأخير في 18 يونيه 1880 كتب الجنرال كوروباتكين Kuropatkin يقول : (لا يكف ان نسيطر على آسيا فقط ، بل يجب الهجوم بالعنف الذي يجعلهم يشعرون بالرعب والخوف) ([4]) وقد كان دفاع واحة أهال

---

[1] - Caroe, 2baski,s.80

[2] -Tikhomirov ,s.46

[3] يقدر عدد افراد الجنود الروس 000 11 جندي " 64 فرقة وقوازق مئوية و97 مدفع " (Abaza , s.217) او 570 جندي " 25 فرقة " (Grodekov) او 31 فرقة و12 قوازق مئوية و 48 مدفع ({شقففشلاثقل Voyna II,s.1-2 وسز86)

4- Tikhomirov,s.47

تيكه مستميتا للغاية ضد القوات الروسية الغازية ويقوم على مبدأ النصر أو الشهادة ([1]) مما كبد الأعداء خسائر فادحة في ؤالرجال والعتاد ، ولكن شاء الله أن يتوفى خانهم المحبوب نور وردي في 28 ابريل 1880 وتعين نجله مخدوم قول خانا واوراز محمد خان رئيسا للوزراء وقربان مراد خان الحاكم العام و تكما سردار قائدا لمنطقة دنغيل تبه ، وكان الأخيرين منهم ([2]) مشهورين ببطولاتهما و قدراتهما الحربية

ومع استمرار القتال بين الطرفين فترة طويلة ، ونقصت المواد الغذائية عند التركمان المذائدين عن بلادهم ، لإاضطر الخان إلى تأمين الاحتياج بالشراء من مدن خراسان في إيران منذ عام 1879 ، وخلال الغزو الروسي الأخير إلى يرد التركمان منعت

---

[1] -Abaza, s.304

[2] تيكما سردار مامد نزار اوغلو كان قد اشترك في الحروب منذ ان كان عمره 13 عاماواسرته إيران عندما كان عمره 15 عاما وبعد ستة شهور هرب من السجن وعندما بلغ من العمر 17 عاما اصبح برتبة يوزباشي ، وكان قائد جموع التركمان المهاجمين على مشهد في عام 1843 وفي عام 1867 قاد التركمان المهاجمين على حبدر اباد في غارات وحارب الروس في معركة قزيل سو (كراسنوفودسك) في عام 1869 وفي المعارك التي درات حول اهال تيكه كان احد القواد المحاربين فيما بين 1873-1879 ، وفي عام 1879 بعث ابنه اق وردي إلى الجنرال لازارف Lazarov للتباحث حول اطلاق سراح الأسرى , وفي سبيل ذلك حضر عند الجنرال وافق على ان يعمل معه في خدمة روسيا ولكنه بعد مدة من الوقت هرب منها ، ثم كان في عام 1879 قائد للمدافعين عن قلعة كوك تبه ، وكان الجنرال سكوبيليف Skobelev يخشى منه كثيرا وقد قال فيه احد الشعراء : في شجاعته يمثل توران وفي الحروب وفي مظهر يشبه الذئب (وفي الحروب وفي مظهر يشبه الذئب (Grodekov, Voyna ,II,3 s.193-201

إيران بيع المواد الغذائية لهم ، فتعرض التركمان لمشاكل جمة ، ولكن آثروا الاعتماد على النفس والاقتصاد في استهلاك المحاصيل ، بيد أن نفاذ العتاد والذخيرة و صعوبة تأمينها أوقع الخلاف بين المقاتلين ، لأن قبائل اتاباي التركمانية بقيادة ارالي كانت ترى استمراتر الدفاع بينما قبيلة جعفر بك التابعة لخان يامودسكي Yamudskiy الضابط في القوات الروسية التي يتولى إداراتها قوشلي ترى وقف الحرب و انهاء الحصار، واستقبل القائد الروسي سكوبليف قوشلي وقال له : (سنهرق دماء اعدائنا انهارا إذا اريقت قطرة واحدة من الدم الروسي ، وعلى التركمان المساعدة في المحافظة على ارواحهم ، وإلا ستبيدهم تماما)([1])وبالرغم من هذا الوضع المتأزم كان التركمان يتوقون إلى استمرار الدفاع عن حريتهم ، وقبل اشعال المعركة الفاصلة أعلن سكوبيليف Skobelev عن شروط السلام في 10 مايو 1880 و تتضمن الآتي :

1- إنشاء خط حديد سومبار- ارجمان

2- ان يقدم التركمان عشرة الآف خيل

3- ان يدفع التركمان مبلغ نصف مليون روبل تعويضات حربية لروسيا

4- أن يبعث التركمان بعض شبان الأسر الكريمة رهائن إلى

---

[1] -Grodekov, Voyna II,s.44

روسيا

5- أن يتم السيطرة الروسية على المواقع المهمة مثل قيزيل اروات ، وارجمان ، وكوك تبه ، واشخباد

6- ان تصبخ الأراضي التابعة لأهال تيكه من أملاك قيصر روسيا الخاصة يتصرف فيها كيفما يشاء

7- ان يتم تسليم جميع الوثائق التاريخية والمخطوطات والكتب لروسيا

8- ان تزود القوات الروسية في الواحة بالمواد الغذائية والجمال

9- ان يقدم المشائخ والقواد بعض افراد عوائلهم رهائن إلى القوات الروسية ([1])

ورد التركمان على هذه الشروط ردا قاطعا ، وبدأت الاستعدادات الدفاعية تأخذ مجراها إذ لم يبق امام التركمان إلا الموت او القتال

وقبل أن يبدء سكوبيليف في الهجوم العسكري أراد أن يجهز على التركمان بالمكر والخديعة ، فأمر الكولونيل غروديكوف Grodekov رئيس التموينات في 17 مايو

---

[1] - Grodekov, Voyna, s.71-72

1880 قائلا: أعد بيانا بأسماء الشخصيات البارزة في قبيلتي اتابي وجعفر بك لأني اريد مقابلاتهم وتقديم الهدايا لهم و سترافقني في هذه الزيارة ، وارغب إليك ان تجمعهم باسم محبة المسافرين وتقديم الهدايا و بحث تجارة الجمال ، وهذا سر هام وعمل مهم، وقد لبى هذه الدعوة بعض الأشخاص و تم القبض عليهم ([1])

وفي 6 يوليه 1880 هجم الروس على قلعة اغيغين باتور ، وتصد التركمان لهم من ثلاثة مراكز دفاعية ، فالقائد تيكما من القلعة وعوض دوردي من السهل و نورمحمد من التل ، ولم يتمكن الروس من دخول القلعة ، ولكن روسيا أعلنت استشهاد 15 000 تركماني ، واستشهد من ثوار التركمان المدافعين العظماء خدايار خان والله نور ونفيس قاري بالله وبرق على خان ([2])

وفي 20 ديسمبر 1880 هجمت القوات الروسية التي تتكون من 6 300 جندي و52 مدفعا و مفجرتين للالغام على قلعة يانكي و استمرت المعركة إلى يوم 23 ديسمبر 1880 و لم يبق من جند الجنرال بتروسفيج Petrusevich إلا 60

---

[1] - ةممن من تم القبض عليهم : ايرالي ، كوسدلي ، أبا حاجي ، موسى خان ، تانهاب مراد ، ساتيلك ، دوردي ، رضى قول ، نظرباي ، اتا مراد (Grodekov,Voyna,II,s.60-61)

[2] -Grodekov , Voyna ,II,s.145-146

شخصا ، وفي 27 ديسمبر 1880 أغار الروس على دنغيل تبه التي تشكل القلعة الرئيسة في منطقة كوك تبه الحصينة التي تكثر فيها القرى والقلاع والحقول والمجاري المائية، فخسر الروس في هذا اليوم خمسة قواد و 91 جنديا ، وفي 30 ديسمبر 1880 عاود الروس الإغارة عليها ولكنها صمدت امامهم و صدتهم عنها لاستماتة الأهالي البالغ عددهم 000 12 شخصا في الدفاع عنها باستخدام السكاكين والعصي والحجارة ، وفي 4 يناير 1881 حاولت القوات الروسية فتح ثغرة في القلعة فا طلقت 158 65 قذيفة و625 قنبلة مدفعية و 42 قذيفة نارية ، ومع ذلك لم تحرز نجاحا ، بل استمر القتال حولها إلى 6 يناير 1881 عندما طلب سكوبيليف وقف القتال لجمع الجثث ، ونقل المصابين ، وذلك عن طريق الوسيط الكولونيل ياموديسكي Yamudskiy ولكن رفض المدافعون التركمان هذا الطلب بقولهم : (لن يتم التباحث مع الروس و يجب ان يستعد الجميع في مجابهةالنيران) و يقول أحد الشهود العيان من الروس : (كان العدو شجاعا وجرئيا) ([1]) ، وفي 8 يناير 1881 عاود الروس ضرب اسوار القلعة بالمدافع وبلغ مقدار قصفهم 757 20 قذنف و 772 1 قنبلة و 264 قذيفة نارية و بلغ خسائرهم 13 قتيل و 52 جريح في 11 يناير 1881 ، وفي اليوم التالي حاصرت القوات الروسية التي

---

[1] - Grodekov, Voyna ,II,s.264-265

تتكون من 11 فرقة بقيادة كوروباتكين Kuropatkin و8 فـرق بقيـادة كوسـيلكوف Koselkov و4 فـرق بقيـادة عايـداروف Gaydarov و21 فرقـة بقيـادة سـكوبليف Skobelev من الجهات الأربعة و اشترك في هجوم هذا اليـوم 227 قائــدا و672 6 حنــديا و88 مــدفعا ، وبلــغ مقدارقصفهم 314 286 قذيفة و604 5 قنبلة و224 قذيفة نـارية ، واستشهد من التركمـان المـدافعين 000 6 شـخص وسقطت القلعة ([1]) ونـهب الروس ما مقداره ستة مـلايـين روبـل مـن الأهـالي و نفيـد المصـادر الروسـية بـان 104 1جنديا روسيا قتل في احتلال دنغيل تبه ([2]) وكان في قلعة دنغيل تبه قبيل الهجوم الروسي 30 الف نسمة مع 5000 جنـدي تركمـاني ، ولـم يبـق مـنهم إلا 5000 مـن النسـاء والأطفال والشيوخ ، فقد كان التركمان يقاتلون قتالا مستميتا و هجومـا مرعبـا يقتنصـون اعـدائهم مثـل قطـط الليـل و يهاجمون مثل الأسود الكواسـر ([3]) ووجد سكوبيليف فـي داخل قلعة دنغيل تبـه 6400 جثـة . واستشـهد البـاقون فـي الدفاع عن المدينة وقتل الروس في ملاحقتهم للمدافعين ومن خلال سلبهم فـي المدينـة الفين شخصـا ، كمـا مـات النسـاء والأطفـال من الجـوع ([4]) ، ووقـع القـواد التركمـان تيكمـا

---

[1] Grodekov, Voyna,III,s.293

[2] - Kuropatkin, Geschichte des Feldzuges ,s.190

[3] - Abbaza.s.289

[4] (Tikhomirov, s.54 – Antagonismus ,s.44 قتل الجنود الروس كل المدافعين =

سردار وقول باتور وعوض قول في الأسر في 27 مارس 1881، ثم ارسلتهم القوات الروسية إلى بتروسبورغ في 19 ابريل 1881، وبالاستيلاء على دنغيل تبه ضم الروس إلى املاكهم المحتلة 2800 فرست مربع ، وبعد أن اتخذت القوات الروسية مواقعها الإستراتيجية على الحدود الإيرانية وصار بالأمكان الاستيلاء على وادي تسن ، ابلغ السفير الروسي زينوفيف Zinovyev في طهران الشاه نصر الدين احتلال روسيا لمنطقة كوك تبه ، واعرب الشاه عن تهنئته لروسيا على هذا الاحتلال ([1])وفي 9 ديسمبر 1881 جرى التباحث على تحديد الحدود بين روسيا وإيران وإتخاذ نهر اترك حدا فاصلا بين الدولتين ([2]) .

وتعتبر حرب كوك تبه من أسوأ حوادث تاريخ الإنسان و مآسيه في القرن التلسع عشر الميلادي الذي سود صفحاته الطمع الاستعماري ، ويعكس في نفس الوقت الاخلاق العالية والصفات الوطنية النادرة التي اتصف بها مواطنو كوك تبه ، الذي يقول عنهم الجنرال الروسي لوماكين Lomakin : (لم يكن بالإمكان اتخاذ جلوسا من بين صفوفهم مهما بلغ الثمن المعروض لأن وفائهم واخلاصهم

=

الذين اسروهم) Markov ,s.292) كان في كوك تبه تقريبا 23000 أمرأة ولم يكن منهن احد يرغب الهروب)

[1] - Grodekov,Voyna ,IV,s.52

[2] - بالنسبة للنص الروسي للمباحثات ينظر Grodekov,Voyna ,IV,s.107-110

بالأمة والوطن كان قويا جدا، ولم تنفع معهم الهدايا أو التهديد في تثبيط هممهم و شجاعتهم في الدفاع) ([1])

ومع هذا فقد وجد من الأفراد من حاول الاستفادة من هذه الحروب الدامية تجاريا في بيع الروس الجمال واللحم ، وكان عملهم هذا مساعدة لروسيا ([2])، وفي 19 يناير 1881 أمر سكوبيليف بهدم مباني القلعة و تسويتها بالأرض و استغلالها في الزراعة ، وكانت نهاية كوك تبه التي استشعرت بها القوات الروسية النصر حادثة أليمة للآتراك و رمزا خالدا للاخلاص ووفاء الموطنين في الذود والدفاع عن بلادهم تتناقلها الأجيال المتعاقبة و تحافظ على ذكراها و عطاءها المعنوي في حياة الأمة ([3]) وبسقوط كوك تبه

---

[1] Tikhomirov,s.42

[2] - في 23 يناير 1880 اتفق ممثلو الوحدات الروسية مع نور علي مراد في تروغونو Terogonw على بيعهم 8000 جملا . وفي 15 مايو 1880 عقد ممثلو وحدة التامين الروسية اتفاقا لتأمين احتياجهم من اللحم مع كل من حكيم باي و نياز مامد و وملا نو علي إلى غرة يناير 1881 كما اتفق معهم الرائد افيفانوف Epifanov ممثل الجنرال سكوبيليف Skobelev على اتفاقية تجارية Grodekiv,Voyna ,II,55 ve IV,s.s.39 ()

[3] حول المعلومات المزيدة عن حرب كوك تبه يمكن الاستفادة من البحوث التالية :

N.I.Grodekov, Voyna v Turkmenii,Pokhod Skoboleva c 1880-1881 godakh,Spb,1883-1884, 4 Cild ويحتوي على أكثر من 1330 صفحة

Kuropatkin,Zavoevanie Turkmenii ,Pokhod v Akhal-Teke ve 18801881 godakh s.ocerkami voennykh deystvii v Sredney Azii s.1839 po 1876 godakh ,Spb 1899,224 s. ومختصره بالالمانية Geschichte des Feldzuges Skobelews,s.79-197

=

في أيدي الروس اصبح الطريق سهلا لاحتلال باقي المناطق الواقعة في حوض بحر قزوين ، واحتل القائد مع 2689 جندي روسي مدينة اشخباد في 17 يناير 1881 وفي 4 فبراير 1881 توجه 5000 جندي روسي إلى نهر تسن .

وكان الروس كما ظهر من سيلستهم التوسعية يهدفون احتلال مدينة مرو ، والأنجليز يلاحظون ذلك بحسلسية شديدة ، ويتساءلون عما يمكن ان يحدث بعد استيلاء الروس

=

K.Geins , Ocerk Boevey jizni Akhal-Tekinskogo otryada 1880-1881 godakh ,Spb.1882

Pierce,Soviet Central Asia,II,s.9-11

Charles T.Marvin, The eye-Witnesses account5 of the disastrous Russian Compaign against the Akhal-Tke Turkomans ; Diserbing the march across the burning desert the stroming of Dengeel Tepe and the disastrous retreat to the Caspian,London 1880 .337 s(ويكتب مارفين في كتابه ان مرو ملكة العالم)

A,Prioux ,Les Russes dans l~Asie Centrale ,Ladernier Campagne de Skobelew ,Paris 1884,184 s.

Maurice ,H.Wefl, L`expedition du General Skobelew contre les Tourkmenes et la prise de Gheok (deng-hil, Tepe, Paris 1881,116 s.

Barthold, Gok Tepe ,IA,IV s.813 –Maksheev,s.360 – Vartenberg ,s.87-91

Abaza ,s. 260-304 – B.Esadze , Skobeloev v Zakaspie Ocerk Akhal-Tekinskoe ekspeditsil 1880-1881 gg, Moskova 1914—Tikhomirov,s.4054

Khalfin ,Prisoedenenie ,351-353—Murat Tacmurat , Sanli Goktepe Mudfaasinin 85inci Yildonlimu ,MT.1961,No.113, s.21-24—

B.Hayit, Goktepe Mudafaasi ,MT.1944, N.55,s.20-25

على مرو ([1])، ومسألة تقدم الروس إلى مرو تثير قلقهم ومخاوفهم ، وكانت الإدارة الروسية تعمل على عدم إثارة الإنجليز ضدها ، وتبحث عن وسيلة سياسية تمكنها من احتلال مرو سلميا، بيد أن القائد سكوبيليف كان يرى احتلال مرو بالصلح موضوع يمس كرامة روسيا ، وعليه يجب ان تتم المباحثات معها تحت أصوات المدافع ([2]) ، واستحسنت الحكومة الروسية هذا الرأي وقررت اتخاذ الاستعدادات العسكرية الأولية حتى لا يتكرر لجنده ما حدث لهم في كوك تبه ، وان تتم الإجراءات السياسية في احتلال مرو تحت التهديدات العسكرية ، وقد أثارت الحركات العسكرية الروسية مخاوف أهالي مرو ، فتقرر في الاجتماع العام الذي عقد في 2 فبراير 1881 مقاومة الغزو الروسي وارسال هيئة من ثلاثين شخص إلى قندهار بطلب النجدة، ولكن الهيئة فشلت في الحصول على مساعدة ، وفي 3 فبراير 1881 قدم مع احد القوافل من اشخباد أربعة قواد روس بهدف جمع المعلومات العسكرية واستكشاف الطريق ، وعندما وصلت القافلة إلى مرو في 15 فبراير 1881 ([3]) شك زعيم القبيلة قره قول خان في حقيقة القافلة وعرف

---

[1] - ولمعلومات اوفر ينظر: Boulger, Central Asia Questions, s.147-165

[2] - Khalfin ,Prisoedenenie,s.3357

[3] - وكان رئيس القافلة ن. ن. كونشين N.N.Konshin والضباط هم : سكولوف Sokolov(اسم مستعار واسمه بلاتون اغا) كوسيه Kosih وعلب خانوف (من قازان مقصود) Tikhomirov ,113

المندسين ولم يمكن القواد الروس من تحقيق مآربهم ، وفي شهر مارس 1881 غادرت مرو بعثة تتكون من 29 شخص برئاسة باباخان إلى اشخباد ، وكانت البعثة تأمل في إجراء مباحثات مع السلطات الروسية في إقامة خانية مستقلة في منطقة مرو ولكن مساعيها باءت بالفشل

وفي خريف عام 1883 ظهرت بعثة جغرافية روسية في وادي تسن ، فطردها التركمان ، وفي نوفمبر 1883 توجهت قوة بقيادة الكولونيل موراتوف Muratov إلى تسن بهدف تأديب البرابرة لمقاومتهم التقدم الروسي ، واستولت على قاربنت أحد مراكز المقاومة الهامة في مرو ، واستحصل موراتوف على إذن لإرسال هيئة عسكرية مع مترجمين إلى مرو ، واجتمع مع على خانوف إلى الزعماء التركمان وهم : محمد يوسف زعيم قبيلة وكيل ، وساري باتور زعيم قبيلة بخش ، ومراد زعيم قبيلة بك، وطلب منهم قبول السيادة الروسية ، وابلغهم بأن في حالة رفضهم ذلك ، فإن سكان مرو سبتعرضون إلى مثل تلك المجازرالتي حدثت في كوك تبه .

وفي غرة يناير 1884 عقد اجتماع عام ضم أكثر من 300 شخص من زعماء ورجال مرو وعرض عليهم على حانوف طلب روسيا و تحدث إليهم بصفته أنه مسلم حريص

على مصالحهم ([1])، وبعد مداولات طويلة قرر المجتمعون ارسال بعثة ‘لى اشخباد للتباحث مع السلطات الروسية في مستقبل مرو ، وفي 31 يناير 1884 وقع أعضاء بعثة مرو مع الروس اتفاقية تحتوي على عشرة بنود تقرر بموجبها ترك خانات التركمان على حريتهم الذاتية ، وان يتولى احد القواد الروس الإشراف عليهم ، ومع ذلك فقد زحفت القوات الروسية المكونة من 4 فرق روسية وفرقتين من القوازق و20 تركمانيا و 6 بطاريات و6 مدافع بقيادة الجنرال كوماروف Komarov إلى مرو في 27 فبراير 1884 ، وفي غريب اتا تصدت لها قوة تركمانية عددها 4000 تركمانيا بقيادة قوجار خان و سباه بوش و دعى العلما المسلمين إلى الجهاد والدفاع عن المدينة و هجم الفان من التركمان على قوات كوماروف في يومي 2و3 مارس 1884 ، ولكن احتل الروس نهر مورغاب في 3 مارس 1884 ، ثم سقطت مرو في ايدي الروس في 14 مارس 1884، ورأت كل جمال زوجة المرحوم نوروردي خان تركمان تيكه عدم جدوى المقاومة ضد القوات الغازية ، واقتنع أبناؤها ورئيس دفاع كوك تبه مخدوم قول خان ويوسف خان المقيمين في مرو سقوط كوك تبه بوجهة

---

[1] - وكان علي خانوف يقول لزملائه ان والده عمل مع الروس 40 عاما وهو يعمل معهم منذ 20 عاما ويحمد الله انهما مسلمان Tikhomirov ,s.149) وعلي خانوف من الاوار وترقى إلى رتبة مقدم ولعب بين التركمان بمثل الدور الذي قام به تفكيليف Tevkelev بين القازاق فترة من الزمن

نظرهما علاوة ان الهيئة التي ذهبت إلى إيران برئاسة باقا خان بطلب النجدة والمساعدة عادت من مشهد بالفشل ,لأن الوزير الروسي المفوض في طهران تمكن من اقناع حكومة إيران بعدم التدخل في مسائل تركمان مرو وتسن ، كما أن الحكومة البريطانية التي أبدت قلقا من التوسع الروسي إلى مرو لم تقم بحركة جدية للاعتراض على الغزو الروسي لمرو ، وبالاستيلاء الروسي على مرو في 14 مارس 1884 ضمت روسيا مرو وماجاورها إليها صلحا حسب الإصطلاح الروسي ([1]) وبعد ان فرضت روسيا سيادتها على واحة مرو نكثت روسيا معاهدة الاتفاق التي وقعتها في 31 يناير 1884 مع بعثة تركمان مرو في اشخباد ، ولم يتمتع خانات التركمان بالحرية الذاتية التي تضمنتها المعاهدة ، لأن روسيا جعلت علي خانوف حاكما على مرو و منحت مخدوم قول خان واحة تسن ثم تركت لأفرد الجنود الروس حرية التسلط والاستبداد في البلاد ، وقد لمس التركمان هذه السيلسة الماكرة بيد ان الوضع لم يكن يساعد

---

[1] - من الكتب المهمة في موضوع احتلال روسيا لمرو هو : (Tikhomirov) وهناك كتب روسية غيره :

A.A.Semenov, Ocerki iz istorii prisoedeneniya vol`noy Turkmenii (188-1885 gg.) Tashkent 1909—Khalfin ,Prisoedenenie,s.354-370—

وممن كتب بالمبالغة في احتلال مرو من وجهة روسية حيث ذكرت ان احتلالها أدى إلى احباط الحركات الانجليزبة في غزو واحات التركمان :

Fatima Yuldasbarva ; Iz istorii angliyskoy colonial`noy politiki, s.125

في إثارة موضوع المعاهدة و طلب تنفيذ بنودها.

لم تكتف روسيا بغزو مرو و تسن بل صدر مرسوم قيصري في 6 أغسطس 1887 يقضي بمصادرة 908 103 فرسياتين من الأراضي التابعة لمركز بيرم الواقعة على الضفة اليسرى لنهر مورغاب و ضمها إلى أملاك للقيصر و تكليف الجيش بتصريف شؤونها وارسال خراجها إلى خزينة القيصر نفسه .

6- الزحف الروسي نحو بامير :

وبعد احتلال مرو واصلت القوات الروسية أيضا تقدمها و اشتبكت مع أفغانستان في موقعة تلش كوبروك في 18 مارس 1885 ، وخلالها استولت روسيا على واحتي ريكس وكوشكا ، وفي عام 1887 بحجة تنظيم الحدود مع أفغانستان قامت روسيا بمد ممتلكاتها على الأراضي التي مابين نهرهريروت غربا إلى أموداريا شرقا ، ومع ذلك لم تقتنع بهذا القدر بل تطلعت إلى احتلال بامير .

واتجهت أطماع روسيا نحو شوغنان وروشان وواخان في بامير الغربية التي استقلت بحكم ذاتي بعد زوال خانية خوقند على يد روسيا ، وفي المعاهدة التي تمت بين روسيا وبريطانيا عام 1873 و التي صارت بموجبها اموداريا حدا

فاصلا بين أفغانستان و بخارى و ضمت بدخشان وواخان لأفغانستان بقيت شوغنان و روشان خارج حدودهما محافظة على استقلالهما ، ولكن روسيا تذرعت بأنها الوريثة لاملاك خانية خوقند فعينت المقدم غرومبجيفسكي Grombchevskiy واليا على جبال الآي و بامير و كتب هذا الوالي إلى هيئة الأركان العامة يقول : (إن استيلائنا على خانية خوقند يعطي روسيا الحق في احتلال بامير) وفي سبيل تحقيق هذه المقولة والغاية نشطت الحركات السرية بلسم الهيئات العلمية أعمالها في هذا الجزء من تركستان عام 1876.

وفي عام 1883 توجهت قوات عبد الرحيم خان امير أفغانستان إلى بامير الغربية و احتلت شوغنان التي استقل بحكمها شاه يوسف علي ، ثم تقدمت القوات الأفغانية من روشان إلى سريغ كول ، وكان الأمير الأفغاني يهدف بهذه الحركة إلى صد التوسع الروسي نحوها ، ولكن وزارة الخارجية الروسية بعثت بمذكرة إلى حكومة بريطانيا وكانت أفغانستان تحت حمايتها ، تحتج على الاحتلال الأفغاني لواحتي شوغنان وروشان المستقلتين ، وطلبت مغادرة الأفغان منهما ، وبعث المفوض البريطاني برد الافغان الذي يتضمن ان تلك الواحتين هما جزء من مقاطعة بدخشان (1) ،

---

[1] - Khalfin , Prisoedenenie ,s.378-379

وخلال المفاوضات الدبلوماسية التي جرت بين بريطانيا وروسيا احتلت القوات الافغانية على منطقة واخان ، وفي الوقت الذي وصلت هيئة روسية إلى روشان عام 1883 غادر جنود الأمير عبد الرحمن المنطقة بعد ان نصب كلزار واليا على شوغنان وروشان ، وحرضت روسيا أهالي شوغنان على الثورة ضد الوالي ، وكان اوبرجيف Obruchev رئيس هيئة الأركان الروسية العامة قد اصدر تعليماته في 17 يناير 1884 إلى والي عام تركستان يتضمن تعميده مساعدة أهالي شوغنان على الثورة ، وفي 10 مارس 1884 أمر الوالي الابتعاد عن أي اشتباكات عسكرية في المنطقة ، وقد دام الحال على هذا الوضع في شوغنان إلى عام 1888 ، ولكن ثورة إسحاق خان حاكم ولاية جهار (تركستان الأفغانية) على أخيه عبد الرحمن في عام 1888 أدى إلى ضعف السلطة الأفغانية في شوغنان وثورة الأهالي ضد الافغانيين واحتلال الحامية الأفغانية فيها و تنصيب محمد اكبر شاه حاكما عليهم ، إلا أن شوغنان رجعت لسيطرة الأفغان عام 1889 لفترة طويلة ، ذلك لأن في شهر يوليه عام 1889 زحفت إليها القوات الروسية بقيادة الكولونيل م.يونوف M.Yonov بناءا على امر القيادة الروسية لاحتلالها بدعوى أنها من أملاك روسيا ، وتحركت القوات الروسية إلى المنطقة من اتجاهين إذ وصل يونوف Yonov بقواته إلى اق تاش وهي احدى القلاع القديمة التابعة لخانية خوقند ، وسار ا.ب. فيرفسكي A.B.Verevskiy والي عام

تركستان بجنده عبر وادي فرغانة و جبال الآي إلى بامير ، ولكن اضطرت قوات يونوف على العودة إلى ينكي مرغيلان في 30 أغسطس 1889 ، إذ أثارت هذه الحركات الروسية حسلسية بريطانيا فتوجهت قواتها نحو المنطقة و استولت على أمارة الكانجوت (هونزا وناغار) في ديسمبر 1891 ، وهذا الوضع المتأزم الجديد دفعت الحكومة الروسية إلى دعوة أعضائها للآجتماع في 12 يناير 1892 لمناقشة الوضع في بامير ، وفي هذا الاجتماع أكدت الحكومة الروسية عن إصرارها على فرض سيطرتها على بامير و مد سيادتها إلى هندكوش , وامرت يونوف بارسال قوة عسكرية إلى بامير ، ووصلت هذه القوة إلى أعالي نهر مورغاب حيث حعلتها قاغدة حربية في بامير في 30 يونيه 1892 ، ثم استطاعت روسيا من كسب تأييد الصين لحركاتها التوسعية في المنطقة في 27 فبراير 1893 ، وأعربت بريطانيا استعدادها لروسيا في بحث موضوع الحدود بينهما على المجرى الأعلى لنهر امودازيا ، وبدأت المباحثات بين الدولتين فوصل ه.م. دورانت H.M.Durant سكرتير الشؤون الخارجية في حكومة الهند البريطانية إلى كابل في أكتوبر 1893 ، واتفق مع الأمير عبد الرحمن على خروج القوات الأفغانية من شوغنان وروشان وواخان في مقابل إعطاء أفغانستان منطقة درواز على نهر بيانج وذلك في 12 نوفمبر 1893 ، ثم قدمت وزارة الخارجية البريطانية مذكرة تتضمن الموافقة على الطلب الروسي على تخطيط الحدود إلى المفوض الروسي في لندن

في 11 مارس 1894 ، وفي 7 يوليه 1895 قام الملحق العسكري الانجليزي الجنرال جرارد Gerardفي بتروسبةرغ وبوفالاشفيكوفسكي Pavala Shviykovskiy الحاكم العسكري لولاية فرغانه بجولة على المنطقة المتنازع عليها مابين زوركول إلى حدود الصين في بامير، وتم تخطيط المنطقة بوضع درواز التي تقع على الضفة اليسرى لنهر بيانج في سيادة أفغانستان و ربط شوغنان وروشان وواخان بالإدارة الروسية ، ثم اكدت معاهدة بامير التي تمت بتاريخ 20 أغسطس 1895 على هذا التقسيم .

ومع ان قوات قاعدة بامير الروسية احتلت هذه المناطق([1]) ، ولكن روسيا لم تلحقها بمستعمراتها مباشرة حتى لا تثير سخط العالم الإسلامي ، وانما قسمت المنطقة إلى جزئين ، و الحقت الجزء الأول التي شكلت منها قائمقامية اوروش وبامير لإدارة والي مقاطعة فرغانة ، وأما الجزء الثاني الذي ضم شوغنان وروشان وواخان و ايشكلشيم إلى أملاك أمارة

---

[1] - حول تحركات الروس في بامير فإن بوريس تاغيف Boris Tagaev يذكر الحكاية في كتابه Pamirskiy pokhod " Istoriceskiy Vestnik " 1898) C.73s.111-138,489-519,559-888; C.74,s.142-163, (وهناك كتب أخرى :
Russkie nad Indii Ocerki I rasskazy iz boevoy jizni Pamire ,Spb.1900,-- Pamirskie pokhody 1892-1895 gg,1902—V.zaoblacnoy strane O pamirskikh pokhodakh 1892-1895 gg.Moskova 1904

بخارى ، وذلك في مقابل اقتطاع (منطقة درواز واعطائها لأفغانستان ، وقد اعرب امير بخارى عن امتعاضه لهذا الأجراء للمقيم السياسي ليسار Lessar في بخارى ([1])

وهكذا عالجت روسيا مشكلة بامير و بسطت سيادتها الاستعمارية إلى هندكوش و اتمت بذلك احتلال تركستان (آسيا الوسطى) وخلدت هذا الاحتلال بصك ميداليات تذكارية في عام 1896 ، في الوجه الأول من هذه الميداليات أسماء القياصرة : نيقولاي الأول Nikolay I و الكسندر الثاني Aleksander II و الكسندر الثالث Aleksander III و نيقولاي الثاني Nikolay II وفي الوجه الآخر طبع ذكرى رحلات آسيا الوسطى 1853-1895 ([2])

7- المباحثات الروسية – الإنجليزية حول قضايا آسيا الوسطى ومسألة تركستان :

عندما كانت روسيا تزحف لاحتلال تركستان بكل ثقلها تفجر صراع سياسي بين روسيا وبريطانيا ، وذلك ليس بخصوص تركستان فحسب ، بل بشأن آسيا الوسطى ، لأن تقدم قواتها

---

[1] - Iskandarov , Iz istorii Bukharskogo Emirata s.104

[2] - Tagaev,(138) C..74,s.163

العسكرية نحو الآخر في هذ المنطقة شكل خطورة لكل منهما ، واتجهت أنجلترا على بسط نفوذها على إيران وأفغانستان والدول المجاورة لمواجهة التقدم الروسي في آسيا الوسطى ، لكي تحمي سيادتها في الهند ، بينما عملت روسيا بتوسعها في المنطقة إلى صرف الاهتمام الإنجليزي عن أوروبا ، وكذلك على تحقيق منافع عسكرية واقتصادية وتوسعية ، وكان واضحا تماما من عهد بترو الأول بأن روسيا تبحث عن طريق تصلها بالهند ، ولم تجد هذا الطريق إلا عبر تركستان ، فتوجهت إليها بهدف تهديد الأنجليز من الخلف وكسر شوكتهم في أوروبا .

و بالرغم أن الدولتين توجهتا بقواتهما الحربية لاحتلال أسيا الوسطى ، إلا أن ذلك لم يؤدي إلى اشتباك مسلح بينهما، بل ظهر صراع سيلسي ونقاش دبلوملسي ، عملت روسيا على اثيات حقها في غزو تركستان ، بينما جاهدت أنحلترا على منع واحباط هذا الغزو ، وتمثل المذكرة رقم 109 ([1]) المتبادلة بين الدولتين بعد جدل سيلسي دام من 27 مارس 1869 إلى 17 فبراير 1873 تضمنت أهم وجهاتهما حول آسيا الوسطى

ولم تهتم الدبلوملسية الإنجليزية بتقوية علاقاتها مع امارة بخارى وخانية خيوه لمقاومة التقدم الروسي ، وقد يرجع ذلك

---

[1] - يوجد محتوى المذكرة في: Correspondence with Russia

إلى نفور الدولتين من بعضهما ، ونشاط عملاء روسيا في آسيا الوسطى ([1]) على تزكية هذا النفوذ ، ولكن الواقع ان الدبلوماسية الإنجليزية لم تقم بدور فعال بتوعية أهالي المنطقة على حقيقة الاطماع الروسية و دعم المقاومة الوطنية ضد التحركات الروسية التوسعية .

و لاسيما ان خانات تركستان على أثر تعرضهم المباشر للهجوم الروسي اسرعت بطلب المساعدة من إنجلترا والدولة العثمانية ، وحدث في 11 نوفمبر 1866 ان قدم خوجه محمود بارسا سفير امارة بخارى إلى بشاور يطلب المعونة من حكومة الهند البريطانية ، وكان يحمل رسالتين من الأمير مظفر امير بخارى لملك إنجلترا والسلطان العثماني ، واستقبله السير لاورنس Sir Laurence في كالكوتا في 9 يناير 1867 و رفض تقديم أية مساعدة بريطانية إلى بخارى ، ومع ذلك ذهب السفير بارسا إلى لندن بطلب العون و لم يحرز نجاحا فعاد خال اليدين ، وكذلك ارسل خان خوقند

[1] - ويشير فامبري (Vambery ,Centraasien ,s.27-28) ان الساسة البريطانيين كانوا يتعاطفون مع روسيا في سياستها في تركستان لأنهم يرون ان مجاورة روسيا كدولة القانون خير من شعوب المنطقة وقبائلها المتوحشة التي تعيش في أنظمة ملكية ومجاورة موسكو ستكون مريحة ، وفي نفس الوقت كان هناك شعور مماثل في روسيا كما يذكر في الاتي : Burnaby ,s.11 والدوق ارغيل اثار في روسيا كما يذكر في الاتي : Burnaby ,s.11 والدوق ارغيل Argyil كان يرى ان نجاح تقدم روسيا لايجب ان يسبب كدرا (Antagnismus ,s.98)

سفيره خوجه عباس إلى الهند في 1871 ، وفي مقابلة مع لورد مايو Lord Mayo نائب الملك البريطاني في الهند في 22 ديسمبر 1871 ، عرض عليه السفير المذكور احتياج خانية خوقند لمساعدات مادية وعسكرية ، ولم تكن خانات تركستان تعرف فن الدبلوماسية كما هو المفهوم الأوروبي ، كما لم يكن لهم ممثل سياسي مقيم في الخارج الأمر الذي عجل بزوالهم ,

وفي الوقت الذي زحفت روسيا لابتلاع تركستان جزءا فجزءا ،وتوجه الإنجليز أيضا على بسط نفوذهم عليها ، كان الطرفان يتباحثان مصير آسيا الوسطى ، وتداول اللورد كلاريندون Lord Klarendon وزير خارجية بريطانيا مع البارون برونوف Baron Brunov السفيير الروسي في لندن قضية تشكيل منطقة عازلة بين الدولتين في عام 1869 ، وعرض الإنجليز جعل حوض اكسوس (امودداريا) منطقة فاصلة بينهما ، مع أن روسيا لم تصل بعد إلى تلك المنطقة في ذلك الوقت ، ولكن غورجاكوف Gorchakov وزير خارجية روسيا رد عليه في 7 مارس 1869 مقترحا جعل أفغانستان دولة فاصلة بينهما ، وفي الاجتماع الذي عقد بينهما في هيدلبرغ Heidelberg في شهر سبتمبر 1869 تذاكر الوزيران موضوع المنطقة الفاصلة بين دولتيهما ، ولكنهما لم يتوصلا إلى اتفاق نهائي ، وبقي هذا الموضوع في بحث ودراسة بين الدولتين إلى عام 1873 ، و لكن إنجلترا

قبلت تدريجيا بالعرض الروسي في جعل أفغانستان دولة فاصلة بينهما ، وتخلت عن طلبها السابق بان يكون حوض الأوكسوس (امودرايا) فاصلا ، وفي 24 يناير 1873 أعلنت بريطانيا بأن بدخشان وواخان منطقتان افغانيتان ، وقرر هذا الإعلان الذي قبلته روسيا مصير كل من أفغانستان و بخارى ،حيث وضع الأول تحت النفوذ البريطاني، والثاني ضمن الدولة الروسية ، وهذا الاتفاق الضمني الذي تم بينهما في عام 1873 حدد منطقتي نفوذ الدولتين في آسيا الوسطى ووضع تركستان تحت سيادة الحكومة الروسية ([1]) ولما زحفت القوات الروسية إلى مرو في 24 فبراير 1884 احتجت بريطانيا على نقض روسيا لمعاهدة 1873 ، بيد ان روسيا أكدت احقيتها على حرية النشاط العسكري في تركمانستان ([2]) معتمدة على مفهوم تلك المعاهدة ، مما جعل الحكومة البريطانية تتراجع عن الاجتجاج ، واستئنفت من جديد محادثة حدود أفغانستان بدون مشاركة أصحاب البلاد

---

[1] وتقول يولداشبيفا (Yuldashbaeva ,s.68) ان هذه الاتفاقية التي ضمت الشعوب الأخرى و تم تفسيرها (لابد من الإشارة إلى اتفاقية 1873 التي أدت إلى ان يوضح ان الامبريالية الانجليزية والقيصرية الروسية يتفاهمان بصراحة على المحطط الاستعماري ، وفي سبيل المصلحة الاستعمارية الخاصة ، لم تراعي مصالح الملايين من الأهالي في حنوب تركستان الذين لم يكن لهم كلمة او رضا في هذا الموضوع ___ ولابد من الايضاح هنا ان بريطانيا التي جعلت أفغانستان تحت نفوذها لم تجعلها تحت الاحتلال المباشر بينما روسيا الامبريالية الجقت تركستان مباشرة في املاكها .

[2]- Yuldashbaeva,(136) s.126

الشرعيين ، وانتهت بتوقيع بروتكول بينهما في لندن بتاريخ 1 سبتمبر1885 ، ومع هذا البروتكول المذكور الذي لم يكن يرضي الطرفين ، و اعيد بحث قضية الحدود بين ممثلي امبراطوريات روسيا والصين وبريطانيا ، وجرى توقيع معاهدة بامير بينهم في 27 أغسطس 1895 ، ثم خرجت بريطانيا من المنطقة والمعاهدة بعد استقلال الهند وباكستان عام 1947.

وفي القرن التاسع عشر كان قد احتدم الصراع الدبلوماسي بين ممثلي إنجلترا وروسيا في سبيل تعزيز مصالحهم في آسيا الوسطى ، وبالأخص في تركستان ، وربما وصل التنافس بينهما إلى المجابهة العسكرية ، ولكنها كانت دائما تنتهي بالاتفاق والمعاهدة وفي هذه اللعبة السياسية التي اضرمتها شكوك الطرفين نحة بعضهما ، ألف الروس كتب كثيرة عن نوايا سياسة إنجلترا في آسيا الوسطى وتركستان .([1]) كما قام الأنجليز بنشر كتبهم وبحوثهم في ذات الموضوع.([2])

[1] - وفي مسألة تركستان والاحداث التي دارت بين روسيا وانجلترا ، اشير إلى عدد من المصادر الروسية :

M.Grulev, Sopernicestvo Rossii I Anglii v Sredney Azii, Spb, 1909— B.I.Iskandarov, Anglo-Ruskogo Soglasenie 1895 goda o Pamire " Trudy Tadeikkskogo GosuniversitetA" t..xxvii,Vipuak I, Dushanbe 1960— F.F.Martens , Rossiya I Angliya v sredeney azii, Spb 1880 –A.P.Subbetin , Rossiya I Angliya na sredneaziatiskikh rinkakh Spb, 1885—M.A. Terentev, Rossiya I Angliya vSredney Azii Spb. 1875

[2] - حول آسيا الداخلية ومسألة تركستان فان اهم المصادر الإنجليزية توجد في =

ولكن مع بداية القرن الثامن عشر كانت روسيا قد نجحت على تحييد إنجلترا في قضية آسيا الوسطى ([1]) ، وحققت انجلترا سيلستها في آسيا الوسطى بجعل أفغانستان دولة فاصلة بين نفوذيهما في آسيا الوسطى ، وهذا الوضع السيلسي الذي وصل إليه الطرفان أوجد مناخا يشير إلى أن تركستان معرضة لغزو روسيا التي غدت من دول الشرق الكبرى ، أو للاحتلال الإنجليزي ، وزلكن تردد إنجلترا أتاح فرصة تزايد النشاط الروسي ([2]) و خاصة أن إنجلترا لم تمارس سيلسة قوية لمجابهة الاطماع الروسية في تركستان ، ولم تجد دول تركستان سندا لها ، علاوة أنها لم تنبذ خلافاتها الجانبية و تتحد ضد العدو القادم مما شجع الروس على الزحف العسكري لا حتلال تركستان ، وتحقيق توسعها الاستعماري أمام التراجع الإنجليزي طوعا او كرها في منطقة أسيا

=

كتاب :

Anwar Khan ,s.309-330

[1] Lakosta ,s.4 (-) حول الجهود التي بذلتها روسيا على تحييد إنجلترا في مسألة تركستان ، فقد ذكرها فامبري (Vambery , Centraasien, s,32) قبل ان تقوم باي عمل غير محسوب النتائج وحتى يحين الزمن المناسب تظهر الاحترام والكلام الجميل واخذ الاحتياط لخطتها من كل خطاء وتسرب حتى يطمئن إليها الطرف الاخر ثم تحقق هدفها بسكون .

[2] - (Anwar Khan s.307) أنور خان في معالجة مسألة آسيا الداخلية بين روسيا وانجلترا بأسلوب علمي لغاية عام 1878 يعتبر مفيدا جدا بيد ان دراسة الموضوع إلى عام 1895 لا زال يحتاج إلى الدراسة والاهتمام

الوسطى .

8- الأحوال الأجتماعية والمعنوية في تركستان أبان الغزو الروسي :

فقد استغرق الاحتلال الروسي على تركستان فترة طويلة بسبب شدة وكثافة المقاومة الوطنية ، مما يدعو إلى تحقيق هذه الفقرة بالبحث والدراسة ، حتى يمكن توضيح جوانب هذا الأمر وظروف الاحتلال ، وقد جمع الروس بعض المعلومات عن هذه الفترة ونشروها ([1]) وذلك من الوثائق التي حملوها إلى بتروسيبورغ من خانيتي خيوه وخوقند([2]) ، بالإضافة إلى

[1] - V.A.Mejov, Turkestanskiy Sbornik Socineniy I Statey otonosjascikksya do Srednej Azii Voobsce I Turkestanskogo kraya v osobenosti 415 cilt,Spb.1878-1888 – O.V.Maslov (devami) 416 -595 cilt,Tashkent 1888-1912--- A.G. Serebnikov, Turjestanskiy kray ,Sbornik materialov diya istoriya ego zavoenvanija (1840-1852) 22 cilt, Tashkent 1912-1916

[2] - P.P.Ivanov , Arkiv Khivinskij Khanov XIX veka , Leningrad 1940 وفي صفحة 16 يوضح ان فون كاوفمان صادر أرشيف خيوه

Anna L.Troickaja , Katalog arkhiva kokandskiy Khanov XIX veka ,Moskova 1968,s.582 معظم أرشيف خانية خوقند اتلف في حرب 1875 وما تبقى حملوه الروس إلى بتروسبورغ وكان حتى عام 1939 غير مرتب ومجهول عند الباحثين (Trojckja ,s.3-4)

أن وثائق أمارة بخارى قد فقدت ([1]) بسبب ظروف غامضة و لايوجد منها شيئ في مكتبات تركستان حاليا، واما مانشرته جمعية التاريخ الروسية من وثائق وبحوث فلا تتطرق إلى المفاوضات الدبلوملسية والحروب التي جرت بين تركستان وروسيا ([2])

وفي هذا الفصل ألقي بعض الضوء على احداث المعارك الحربية التي دامت 42 عاما في تركستان ، كما أحاول ان اشرح أسباب تدهور الوضع الداخلي فيها.

من الواضح تماما ان التركستانيين في دفاعهم و نضالهم ضد الغزو الاستعماري لم يخشو من الموت، بل كان قتالهم بصمود من يفضل الموت على الاستسلام ، على الرغم من شدة القصف الناري عليهم ([3]) وسكوبيليفSkobelev من واقع مشاهداته الشخصية يقول : (يحب ان نعترف باننا لم نستولي على أسيا الوسطى إلا بقوة السلاح والعلم و إن

[1] أرشيف امارة بخارى الذي اخذوه المحتلون من سمرقند في عام 1868 لم يفهرس ولم تيم نشره ، واما أرشيف دولة امارة بخارى صادره الجيش الأحمر في 1920 و بقي جزء صغير في جمهورية بخارى الشعبية و حمل مير على خان جزء صعير منه إلى كابل في 1920-1921 وعندما كنت في كابل في عام 1968 بحثت عن الأرشيف وعلمت انه لم يحافظ عليه ، وبارتولد عندما زار بخارى في عام 1920 علم ان الكتب والوثائق الاخرى احترقت في أثناء الحرب (Togan Bugunku ,s.405-406) وكانت في بخارى 27 مكتبة بعضها من عهد الدولة السامانية

[2] -Kostenko,Turkestanskiy ,s.288

[3] - Grodekov, Voyna, II,s.42

المقولة التي تتردد بأن احتلال روسيا لتركستان كان سهلا ([1]) لا تستند على أي حقيقة تاريخية او مطالعة فاحصة للمراجع الروسية ، لأن هذا الاحتلال لم يكن سهلا مطلقا ، وقد استغرق وقتا طويلا ، وبذل الطرفان فيه جهود كبيرة ، وخلال المعارك التي حدثت فيما بين 1715-1895 ، وقد استشهد عدد لا يحصى من التركستانيين في سبيل الدفاع عن وطنهم و عن مراكز ثقافتهم التي تعرضت إلى الدمار والخراب ، ولعل في اعتراف الأمير لوبانوف- روستوفسكي **Lobanov-Rostovskiy** بعض الحق حيث يقول : إن احتلال تركستان يعني الغزو العسكري والتوسع الروسي الأمبريالي على الدول الإسلامية القديمة واخضاعها بالقوة ([2]) ولاشك ان ثغرات في البناء الاجتماعي والسياسي والثقافي قد مهد الظروف التي ساعدت روسيا على غزو تركستان . بيد ان المعلومات تفيد ان حياة السكان الاجتماعية كانت مستقرة ومطمئنة قبل الاحتلال الروسي ، فقد كتب السائح الإنجليزي الكسندر بورنس **Aleksander Burns** بعد جولة له في المنطقة يقول : يتصف شعوب آسيا بالكرم الذي لا مثيل له في أوروبا المتمدنة ، فالافراد مهما تباينت

---

[1] Grodekov , Voyna ,II,sd.42

[2] - Prince A.LobonovRostovski, Russian Imparialism in Asia, Its origin , evolution and character “ The Slavonicand Easteuropean Review” ,London 1929,Vol.VIII,No.22,s.31 المؤلف بعد موت غيرس في عام 1869 صار وزير خارجية روسيا

مكانتهم في الطبقتين العليا أو الفقيرة يتراحمون بينهم ، حتى أنهم يتقاسمون كسرة الخبز بينهم ، و لا يوجد تمييز طبقي بينهم ، و بالاخص بين رجال الدولة ، والخان هو بمثابة رئيس القرية ([1]) وإن هذا الكلام يدل دلالة واضحة على رفاهية الناس ومصدر كرمهم ، وكانت حرفتهم الرئيسة هي الزراعة والرعي و محصولهما كان يفيض عن حاجاتهم ، وفي ولاية تركستان العامة(بدون خيوه وبخارى والسهوب) فيما بين 1870-1880 بلغت مساحة الأراضي الزراعية المروية 000 788 1 هكتار ، وفي مصر خلال تلك الفترة 000 053 1 هكتار ([2]) وقد بلغت مساحة الأراضي الزراعية الإجمالية التي تؤمن رخاء الشعب التركستاني قبل الغزو الروسي 000 671 4 هكتار([3]) ولم يكن بين السارت فقراء و لا متسولين ، وكانت قطعة الخبز تنقسم بين المحرومين في الحال ([4]) ، كما ان تكاليف المعيشة لم تكن باهظة ، فمثلا في عام 1856 يود واحد (16,8 كم) من القمح كان بقيمة عشرين كويك (تين) في شرق حوض بحر قزوين ، وهو من اقل المناطق زراعة ، وبود واحد من القطن يقيمة (2,70) روبلا و لم يكن قيمة نصف كيلو لحم الغنم

---

[1] - Aleksander Burns, Putisestvie v Bukhare (1832-1833) III , Spb.1850,s.29-30 – Kostenko, Srednaya Aziya, s. 81

[2] - Aminov, Ekomiceskoe razivitie, s.226

[3]- B.Hayit, Die Wirtschaftsprobleme Turkestans , s.86

[4] - Kestenko, Tuekestanskijk ray ,s.373

يتجاوز 3,5 تين والبيضة بتين واحد ، بالرغم من الاضرار الاقتصادية التي نجمت من الحروب ([1])

واما استملاك الأراضي فقد كان يتم وفق الشريعة الإسلامية ، وتنقسم الأراضي إلى أملاك حكومية (وهي السهوب والغابات والبحيرات والأنهار واراضي البور) ثم اوقاف إسلامية ثم أملاك خاصة ، فالاوقاف لا تصبح املاكا خاصة والاملاك الخاصة تنتقل بالبيع والوراثة ([2])وكانت الدولة تؤجر املاكها ، واما ملكية مناطق البدو الرحل فهي للجماعة ، ولم يكن المزارعون أو الحرف يعرفون نظام الاقطاع الزراعي ، وبصرف النظر عن أملاك بعض الحكام لم تكن للافراد اقطاعات زراعية شلسعة ، وإذا اعتبرنا امير بخارى او خان خيوه اقطاعيا فلابد من الإشارة حينئذ ان املاكهما كانت اصغر بكثير من أملاك القيصر في واحة مورغاب فقط ([3]) ولم يكن أصحاب أملاك الأراضي الزراعية من بين القازاق وسلاطينهم إلا من الأجانب ([4]) وقد شكلت اوقاف

---

[1] - Galkin , Etnograficeskie,s.45-46

[2] - ولمعلومات أوسع ينظر : M.N.Rostislavov, Ocerki vidov zemelnoy sobstvennosti “ Trudy tre`jago mejdunarodnogo s`ezda Orientailistov v S.Petersburge 1876 goda”Spb.1879 T.1.s.329-359

[3] Kislyakov.s.34—Barthold ,II,1,s.425 (لم يكن لخان خيوه او امير بخارى ما يساوى أملاك القيصر وحده في مورغاب

[4] - S.E.Tolibekov, O patriarachalno- feudal`nikh otnoseniyakh v kocavikia narodov , “ Voprosy istorii” dergisinde (1955, No.1,s.53)” في القرون الخامس عشر-الثامن عشر لم يكن لخانات القبائل الرحل أملاك تخصهم لم

=

المساجد والمدارس والطرق الصوفية أهم الأراضي واعظمها، فمثلا اوقاف خوجه محمد اسلام (المتوفي في 15 اكتوبر 1563) و خلفائه كانت تقدر بحوالي 2500 هكتار ([1]) ويصرف ريع هذه الأراضي للمشاريع الدينية مثل بناء وإصلاح المساجدوالمدارس والتكايا، وقد تؤجر أراضي الأوقاف للافراد او يقوم اتباع الطرق الصوفية المستفيدين باستغلالها ، ويلعب العشر الذي يجمع من ريع الأراضي والمنتوجات الزراعية دورا كبيرا في الإصلاحات الزراعية من استصلاح الأراضي وجمع البذور والحصاد و حفر القنوات ، كماكان ينفق العشر للمساعدات الاجتماعية ، ولم يكن القائمون على جمع العشر يأخذون اجرا لعملهم ، وهذا النظام الاجتماعي الفريد يقوي العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، وقد مارسه التركستانيون منذ القدم ([2])

وأما الماء وهو العامل الرئيسي في الزراعة فيتم توزيعه طبقا

=

توجد وثائق توضح مثل هذا الأمر .

Sergali E.Tolibekov, Olcestvenno-ekonomicesldkh story ,s.121 لم يكن عند القازاق الرحل مفهوم الملكية الخاصة بالاراضي لأن الأراضي أما تعود إلى القبيلة أو الدولة .

[1] - P.P.Ivanov,Khozyaystvo djubarskich Seykhov m Moskova 1954,s.57

[2] -نظام الحشار في المجتمع القروي يقوم على تعاون افراده على جمع المحصول الزاراعي بسرعة بعد فصل الصيف مباشرة ولا يتم دفع الجور للمشاركين وانما يتم تأمين الطعام لهم ولم اجد مثيل له في الجتمعات الأخرى

لأسس الشريعة ، فالماء حق الله و يستعمل بشرط الاهتمام بتصريفه ([1]) وقد وصل النظام الإسلامي إلى البلاد في عهد السلطان سنجر في عهد السلاجقة الاتراك 1057-1157([2]) ثم اصبح نظام استعمال الماء قانونا أسلسيا في حياة سكان المنطقة .

وكانت مدن تركستان مثل كل مدن العالم مراكز تجارية و صناعية وإدارية ، وفي ذات الوقت كانت تقوم بدور المحاور الحضارية حيث المدارس والمكتبات لرجال الدين والعلم وندوات الشعراء و معارض فنون العمار ، ومن مدن تركسالت: جيمكنت و اوليا اتا و يسى(تركستان) وتلشكند وخجند و انديجان و اوش و واساكا و خوقند وكلسان و جورست و سمرقند و بخارى و شهر سبز و قارشي و جيزاق و كته كورغان و حصار و ترمذ وكارمينيه و خيوه واوركنج و وكونغرات ومرو و وزير وهزار وعصب و غيرها من المدن التي كان لها دورا مجيدا في ميدان الثقافة والعلوم ، بينما فقدت مدن مثل اوزكند (عاصمة القراخانيين) و اخسي كنت واوترار و سيرام مكالنتها في أواسط القرن السابع عشر الميلادي بسبب هجرة سكانها إلى المدن

---

[1] - ولمعلومات اوفر ينظر :

Walter Burse, Die Bewasserungswirtschaft in Turan und ihre Anwendung in der Landkultur; Jena 1915,s.55-56 –Die Wirtschafsprobleme ,s.82-83

[2] - Osman Turan, Prof.,Selcuklular Tarihi, s.248

الأخرى، وازدهرت مدن أخرى مثل نمنكان وكوك تبه و خوقند وجلال أباد وشهري خان (سارخان) بالنشاط الحضاري ،

لقد كانت سياسة الدولة الإدارية تتبع نظام العصور الوسطى ، ويتولى الرؤساء السلطة ويديرونها حسب ارائهم ونزواتهم ، وفي الخانات الثلاثة (بخارى وخيوه وخوقند) كان حكام الولايات بالإضافة إلى رؤساء الدولة يملكون صلاحيات واسعة وحرية ذاتية على تصريف شؤون ولاياتهم ، حتى إذا قويت نفوذهم خفت علاقاتهم برؤساء الدولة تدريجيا و ادى بهم الحال لاعلان الانفصال والاستقلال وتصريف أمور السلطة كما في دولة الجوز الكبير حيث يتم تصريف الأمور على يد زعماء القبائل الستة ، ومن المؤسف ان رغبة الحكام للاستقلال أدت إلى اضعاف صلة المواطنين بالدولة حيث توزع ولائهم بين الخان وللحكام وزعماء القبائل ، واتاخت للحاكم ان يجمع جنده من المواطنين للاستعانة بهم على الثورة العسكمرية ضد الخان وفرض الانفصال ، وكان رئيس الوزراء (ديوان بيكي ، قوش بيكي) يتولى الإدارة العامة ، وكذلك كان الخان يختار نوابه من بين افراد عائلته ، ويتم تعيين الخان طبقا لأصول الوراثة

وأما رئيس الوزراء مثلا في بخارى فكان يتم اختياره من أصحاب الرأي والمشورة ، ويعتبر شيخ الإسلام من شخصيات الدولة من ذوي النفوذ الواسع ، وقد لا يستطيع

الحاكم نفسه رفض قراراته ، ومنذ القرن السادس عشر الميلادي لم يكن يفصل بين أمور الدولة و مسائل الدين ، و لم يكن شيخ الإسلام ينحني أمام الخان إطلاقا ، مع ان مأموري الدولة مهما بلغ شأنهم يفعلون ذلك ، وكان أمراء بخارى من بين حكام تركستان يهتمون بشكل خاص بالإدارات التابعة لهم ([1]) ومع ذلك لم يكن يوجد دستور ينظم أمور الدولة والحكومة ، فالكل يعمل بشريعة الإسلام ، وعلى حسب اجتهاده ونشاطه في تطبيق تعاليم الشريعة ، فالسياسة والدين صنوان لا يفترقان و انما يعضد احدهما الآخر ([2]) وفي الوقت الذي كان الحكم وراثيا ، إلا ان القورولتاي (المؤتمر الشعبي) الذي يتكون من الحكام والأمراء و رؤساء القبائل هو الذي كان يقبل تعيين هذا الخان أو رفض ذلك، ومع ان جميع الرعية على اختلاف مستوياتهم يطيعون الخان ، إلا الخان لم يكن مقدسا اطلاقا ، بل يرفضون طاعته أحيانا ، كما لم يكن التمييز الطبقي موجودا ، إذ كان الخان والأمراء يجتمعون

---

[1] على راي خانيكوف(Khanikov,Opisanie) وفي خدمة الأمير كان من الموظفين هم
خدم لصب الماء على يدي الأمير عند غسل اليدين -خياط الألبسة- مسؤول المواعيد -امين المكتبة – مسؤول الفواكه والخضار – مسؤول عن تقديم عصير الفواكه – مسؤول المراسم – ثلاثة موظفين يتولون تنظيم استقبال الأمير لضيوفه ، احدهم يدخل الضيف على الأمير ، والآخران يتوليان الترتيب – وحارس يحرس غرفة نوم الأمير – مسؤول مائدة الأمير .

[2] -Kostenko, Srednaya Aziya , s.81

إلى الأهالي ويصغون لآرائهم و يلبون طلباتهم .

وكان نظام الجيش عتيقا لايتلائم مع مستجدات الحروب واسلحتها الخدبثة ، ولم يكن الجنود يزاولون بانتظام التدريبات العسكرية في أوقات السلم ، والجندي يعمل في الجيش إلى حين وفاته ، ولا تتم التعبئة العسكرية إلا في حالة الحرب فقط ، ومجالس البلدية هي التي تقدم التجهيزات الحربية والخيول والملابس لهم ، وتتكون الأسلحة من البنادق والحراب وعدد من المدافع التي لا يمكن مقارنتها بالذي لدى روسيا من تجهيزات حربية تعمل على تجديدها دائما ، بينما خانيات تركستان وهي بعيدة عن مصادر الأسلحة الحديثة في أوروبا لا تستطيع على تأمين ما تحتاجها ، ويتكون الجيش من الفرسان والمشاة وفرق مدفعية صغيرة ، ويقاتل هؤلاء الجنود على المبدأ الإسلامي الذي يقول : (المقاتل مجاهد والمقتول شهيد) وقد عرف عن الاتراك ثباتهم في القتال والدفاع المستميت لصد الأعداء، وهم لا يهابون الموت و يهجمون على الأعداء كالأسود الضواري ، إلا ان سرعة الأسلحة الروسية الحديثة و تفوقها مزقت جموعهم وقصمت ظيهرهم.

ولم يكن الإسلام في حباة التركستانيين دينا فقط ، بل سلوك وحياة وتصرف ، وكانت تركستان أحد المراكز الفكرية المهمة في دنيا الإسلام ، ومن اعظم الشخصيات الإسلامية التي انجبتهم الأمام إسماعيل بخاري (امام المحدثين)

وابوعلى بن سينا والبيروني والأمام الترمذي مؤلف قانون الشريعة والخوارزمي (من مؤسس علم الطبيعة) والفارابي (فيلسوف الإسلام) وغيرهم ، ممن ولد فيها وانتشرت أفكارهم في العالم الإسلامي وساهموا بدراساتهم واعمالهم في بناء الحضارة الإسلامية ، و لايمكن تجاهل مؤلفاتهم واستكشافاتهم في هذا العصر الحديث، وقبل الاحتلال الروسي ةجدت فيها اكثر من 595 مدرسة ، تحتوي مقراتها العلوم الدينية التي كانت تدرس فيها منذ القرن السادس عشر الميلادي ، ثم مع بداية القرن التاسع عشر بدء التوسع في دراسة الشعر والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والرياضيات، وكانت احتياجات المدارس تؤمن من الأوقاف العائدة لها ، ومع أن التركستانيين مخلصون في إسلامهم إلا أن العامة لايعرفون اللغة العربية في فهم تعاليم الإسلام مباشرة من مصادره الرئيسة ، وكان العلماء ورجال الدين يقومون بالوظائف الدينية مثل الإمامة في الصلاة وعقد مراسم النكاح وتدريس الأطفال ، كماأن الاجتماعات والمنلسبات الدينية تنير لهم معالم حياتهم وتزيد من روابطهم الاجتماعية وتوثيق صلة الفرد بالجماعة ، ولكن مع الأسف دخول العلماء في صراع مع الأمراء على الحكم وتأييدهم لبعض الأمراء ضد البعض بفتاوي التأييد أو التعريض، أدى إلى تمزق الوحدة الوطنية لمسلمي تركستان في وقت احتياجهم للدفاع ضد العدو المشترك ، ولاشك ان وحدة الحكام و تعاونهم ونبذ الخلافات والفتن يؤدي إلى دعم الجبهة

الداخلية و تعزيز الإمكانيات والجهود لصد الغزو الروسي ، ولكن لم يدرك العلماء أهمية ذلك فيما يؤديه لمستقبل تركستان ، مع انهم يدعون الأهالي إلى الجهاد ، ويلبي المسلمون دعوتهم ، بيد انه لم يكن لهم قدرة على تنظيم جموع المسلمين وقيادتهم .

وكان اتباع الطريقة النقشبندية ذات النفوذ الكبير تتخذون بخارى مركزا لهم ، وينطلق منها الدراوسش والمرشديون والشيوخ إلى انحاء آسيا الوسطى ، وتتصف هذه الطريقة الصوفية بعدم الاهتمام المادي ، وتوجد على مداخل المدارس لوحات تقول (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ولكن بعض علماء المسلمين منذ القرن السابع عشر الميلادي استنتج منه أن المراد هو التعليم الديني فقط ، و إذا تخلف المسلمون عن ركب الحضارة العالمية فإن مرجع ذلك إلى ضيق افق بعض العلماء و ليس ذلك بسبب الإسلام اطلاقا، لأن المدارس والمؤسسات الإسلامية الأخرى قد ساهمت بقسط وافر في هذه الحضارة المعاصرة ، ويدعو الإسلام إلى التآخي ، ويعتبر المسلمون ملة واحدة ، وهي امة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهم كالجسد الواحد ، وكانت روسيا تستغل مثل هذه المفاهيم في سياستها بواسطة بعض ضعاف النفوس ، فمثلا إذا ارادت غزو دولة إسلامية ما ، تبعث إليها بعض عملائها المسلمين الذين يعملون تحت قناع الدين على نشر النفوذ الروسي بين إخوانهم في الدين ويتجسسون لصالح

روسيا .

فقد عجز زعماء الإسلام حتى ضمن نفوذهم الشخصية على توحيد القوى المسلمة في تركستان ، ولم تكن ظواهر الانقسام و تفرق المسلمين ينحصر في تركستان فحسب ، بل كان عاما في العالم الإسلامي آنذاك ، وسيطرت النظرة القدرية على الفكر الإسلامي وصارت مشاكل الحياة تفسر على ضوء هذه النظرة ، وقد نتج عن ذلك انحراف المسلمين عن المفهوم الصحيح للآسلام ، وهذه الظواهر أدت إلى هزيمة المسلمين وضياع تركستان ، ويذكر كاتب روسي نظرة الحكومة الروسية في هذا الصدد و يقول : (إن غزو قيصر موسكو الخانيلت ودحر جيوشها في مائة السنة الماضيةعلى الخانيات وجيوشها ، وتلك العصابات القريبة من الحدود هو قبل كل شيء هحوم على المسلمين ، وسيطرتنا على نهر السلاف العظيم (يقصد نهر الفولغا) معناها سيادتنا على بحار الخزر والآزوف والأسود ، بالاضافة إلى ذلك يعني انتصار الأرثوذةكسية الروسية على السيادة المحمدية ، ولكل فرد ساهم في صنع هذا التاريخ الروسي يعني أنه وجه ضربة قاضية للإسلام ([1])

---

[1] . Markov,Rossiya,II,s.476 --باحث الماني في الشؤؤون الإسلامية Prof.Becker يشير ان حروب روسيا ضد الإسلام في تزايد Turkestanim XX, Hayit) Jahrhundert S.305 dipont 908) Vambery ,Derr Islam im neunzehnten – Jahrhunder,Leipzig 1875,s.293 جاء فيه : ان روسيا بدأت توجه ضربات عنيفة ضد الإسلام وتمثل العدو الاقوي الفريد واستمرارها في هذه =

وإن الإدارات الإسلامية لم تكن مستعدة لرد هذه الضربات الإستعمارية في تركستان ، لأن الوقت الذي حدثت كانت الأمور فيها متدهورة ، لا تساعد على مواجهة قوة روسيا (ذات الكثرة العددية والأسلحة الحديثة والتموينات العسكرية السريعة) و بمعنى آخر يمكن القول بأن الحروب غير المتكافئة التي استمرت 42 عاما انهكت قوى المسلمين ، وخيم اليأس على قلوبهم و سهل الغزو الروسي لديارهم ،

إن ضعف العالم الإسلامي وسقوط معظم اجزائه في براثن الاستعمار الأوروبي وفقدان الدفاع الإسلامي المشترك كان من الأسباب التي أدت إلى الاحتلال الأجنبي على تركستان ، ومع أن الأمبراطورية العثمانية وهي الدولة الإسلامية الوحيدة آنذاك كانت في حرب مع روسيا ، إلا أنها لم تفكر في عقد معاهدة أو تحالف مشترك مع تركستان ضد روسيا ، بينما كانت أوروبا تتفرج على تحركات روسيا في تركستان ، وكان العالم الإسلامي عاجزا أيضا في اتخاذ التدابير اللازمة لمنع تلك الحركات الروسية ([1]) علاوة على ان هذا لم تنطلق حركة إسلامية عالمية تطالب بحل مشكلة تركستان أو غيرها من القضايا للإسلامية.

=

الضربات سيجعلها العدو الألد للاسلام

[1]- Muhammed Zahir Begiyef, Mavarnehir`e Seyaht , Kazan ,1908 ,s.52 يكتب هذا المؤلف في صفحة 31 ك (ان صفحات تاريخ خانات الإسلامية تلونت بدمائهم

وفي ظل تلك الظروف السياسية الحرجة والغارات الروسية استمر إنشاء المؤسسات الثقافية والاجتماعية من قنوات ومحطات قوافل ومدارس وجوامع بنفس معدله السابق ، واستمر بناء المؤسسات الثقافية إلى القرن التلسع عشر الميلادي خيث ظهرت مجموعة من المدارس والمنشاءات المشابهة لها([1]) كما نشطت الحركة الإدبية التي حذت حذو

---

[1] - ومن أهم المنشأات الثقافية التي أنشئت في خيوه في القرن التاسع عشر :صالة تاش في عام 1838 وتضم 163 غرفة وثلاثة قصور وقصرين صغيرين ومصممه المعماري نور محمد اوستا من خيوه وقلندر هيواكي ___ سراي بازارويضم 105 غرفة و بجواره كروان سراي أي محطة القوافل و اقفيمت في عام ذ82-1833--- مدرسة الله قول خان (1834-1835) وهي من دورين وبهما 30 غرفة – مدرسة قوتلوق مراد ايناك (1804-1812)—مدرسة محمد امين خان على ارتفاع 25 مترا (1852-1853) – جان قلعة بمساحة 6250 متر مربعا بها عشرة أبواب تم انشاؤها في 1842—(N.Kalandarov, ve digerleri, Khorezm, Kratkiy sprayvocnik putivoditel , Tashkent 1962.s.54-64) – وغير هذه المباني هناك مدرسة قؤل جينار في قرا سو (1862) وفي قصبة انديجان مدرسة خوقند- قيشلاق (18865) وفي سوزاق مدرسة تاش كيجيك (1860) وفي جيزاق مدرسة زامين (1855) و مدرسة كته كورغان (1804)وستة مدارس في اوره تبه(حتى عام 1870) وفي زانغين اتا ثلاث مدارس (1835-1850) (K.E.Bendrikov, Ocerki po istorii ,s.5) وفي خانية خوقند استمر انشاء المباني الثقافية في عهد الخان محمد علي (1822-1842) وبالإضافة إلى مباني المدارس الكبيرة حفرت القنوات والمجاري المائية ، وفي عهد خدايار خان استمر التطور حيث تم بناء القصر و حفر القنوات ومنها قناة النهر الكبير في عام 1868 (Barthold,II,1,s,289-290) واكثر القنوات في منطقة خوارزم : قناة قيليج نياز باي في 1815—قناة اسكي اوركنج في 1831- – قناة تورت كول (1856-1864) (Ivanov ,Ocerki ,s.150 1856-1864) (Ivanov ,Ocerki ,s.150)

الشاعر على شير نوائي في اعماله الأدبية ، وكان يعض الشعراء ينظمون الشعر باللغتين التركية والفارسية، وفي بداية القرن التاسع عشر الميلادي في بلاط عمر خان كان اكثر من مائة شاعر، وفيهم الشاعرتان نادرة واوفيا ([1]) بينما لم يكن إلا 320 شاعرا في بخارى وسمرقند في القرن السادس عشر الميلادي وكان في بخارى مائة شاعر في القرن السادس عشر الميلادي ([2]) وضم بلاط محمد رحيم خان في خيوه أكثر من 40 شاعرا ([3]) بالإضافة إلى هذا عاش أدباء لا حصر لهم في مناطق تركستان الأخرى في هذه الفترة([4]) ،

---

[1] (Barthold,II,1,s.289) كان عمر خان شاعرا يكتب باسم مستعار (ازادي) وحول الشعراء في عهد عمر خان ينظر في :

B.Hayit,Die Jungste," Central Asiatic Journa " 1962 ,Vol.VII,No.2, s.121=124—Ozbekicshe Literatur

[2] - Materialy tret`ego ob`edinennoy naucenoj konferencii ,Prof.A.Tulaganov ,s.182-185 ve 1A,Mutalibov ,Tuhfat`l-ahbab fi tezkirti`l-ashab,Tashkent 1946 يوجد في الكتاب أسماء الشعراء ومختصرات عن اعمالهم

[3] - محمد رحيم خان خيوه كان من الشعراء وكان ينظم شعره باسم مستعار (فيروزي) ومن شعراء الخانية شير محمد عواض او مؤنس (1778-1829) ومحمد رضا ار نيازياي اوغلو واسمه المستعار اغاهي (1809-1874) وتوجد بعض المتب التاريخية المشهورة من نتائج أعمالهم ، ولمعلومات أوسع انظر:

Vahid Abdullaev, Ozbek Adabiysti Tarihi mIImTashkent 1964,s.236-265

وعن مؤنس و اغاهي في صفحات 347-380 ، وعن اعمالمها عند بارتولد Barthold ,II,1,s.285

[4] - ومن الشعراء الذين ذاعت شهرتهم في تركستان :مخدوم قولي (1735-1789 تقريبا) عرف بقصائده الغزلية والفلسفية والتعليمية فقد تنقال الناس شعره —(Spuler ,Gemeinsamkeit der (west) inneraasiatischen

=

وقد تطرق هؤلاء الآدباء حميعهم لمشاكل المجتمع والقضايا السائدة بالتحليل والتنبيه,

ومع ان معظم الأدباء هم من الفلاسفة و علماء الطبيعة و الأخلاقيات قد انحصرت مؤلفاتهم في دوائر الطلاب والمدارس ، ولم تجد فرص النشر والإنتشار لعدم وجود مطابع ، ولم يقبل عليها عامة النلس مثل اقبالهم لقصائد أحمد يسوي وصوفي الله يار الصوفيين اللذين شغلت افكارهما النلس ،حتى في المدارس وكان النلس يميلون لسماع الروايات الصوفية والدينية ، وكتب على شير نوائي ، وفي المدارس أيضا كان الطلاب يستمعون إلى الأساطير الشعبية مثل منلس والباميش ، وتلقى قصائد هذه الاساطير على جموع النلس ، ويعرف هؤلاء الزجالون بلسم المنلسيون – نسبة إلى اسطورة منلس ، كما يقرأ هؤلاء القصاصون بخشي ([1]) و أقين

=

Entwiekiung seit 1600,in “ AI Bittig” Annemarie von Gabin ,Ural-Altay C,XXXII, Sayi 1-2,s.132 وحول مخدوم قولي واسمه المستعار فيراغي ينظر في كتاب : Makhdumkuli Sbornik Statey , A.Kekilov, Askabad 1960 s.272,، وقد تكرر نشرديوان مخدوم قولي عدة مرات وفي أماكن عديدة والأفضل ممن مانشرهو لمراد دوردي في طهران في عام 1967 بعنوان : Kulliyati Hazarat Mahtumkuli- Firagi ومن الشعراء المشهورين : كامينه (1770-1840) مـوللا دولـت باباتـاي (1802-1871) محمـد اوتمـيش (1ذ804-1846) شير نياز جاريلغاش (1817-1881) شورتان بايٌ وناي (1818-1881) بردي مراد كارغاياي (1824-1901)

[1] - بخشي كلمة سنسكرتية معناها المعلم او المدرس ، (Radlof,Opyt Asovarya,IV,2,s.1445) وهي كلمة استعملها الأويغور ، وفي الوقت

=

([1])وهذه الأساطير لا تقرأ فحسب بل يمثلون بعض أدوارها هؤلاء الذين يقومون بها خلال الغناء والألقاء,

وأما البنية القومية لشعب تركستان قبل وفي اثناء الغزو الروسي لتركستان كانت تقوم على عناصر ثلاثة : الأتراك والتاجيك والمغول المتتركة ، وفي الوقت الذي يشكل الأتراك الأكثرية العددية ويحسون بقوميتهم التركية وانتمائهم إليها ، إلا أن النوازع القبلية تدفعهم ‘لى الولاء للقبيلة التي تعتبربالنسبة لهم الحياة ، والدولة والأمة ، فيقاتلون لها ولأجل سيادتها ، وفي امارتي بخارى وخوقند ، شكل الاتراك والمغول المتتركة أكثرية الشعب و بيدهم السلطة والسيادة ، إلا أن القبائل التركية من اوزبك وقازاق وقيرغيز وتركمان لعبت أدوارا سياسية هامة في تاريخ المنطقة في اثناء الغزو

=

الخاضر في تركستان تطلق هذه الكلمة على حالة الغناء بعزف منفرد على الة موسيقية فالمغني يعني البخشي يغني قصيدته عن البطولة ، وحتى يصل المغني وهو أيضا شاعر إلى درجة البخشي لا بد ان يتعلم مالا يقل عن عشرين ملحمة ويتعلم هذا الفن عند مدرس ما لا يقل من 7- 10 سنوات حتى يصل إلى درجة الاتقان ولمعلومات أوسع ينظر :

H.Zaripov, Uzbekskiy narodniy geroiceskiy epos, Moskova 1947,s.23-43

[1] Yudakhin Kirgizc-Orusca Sozduk , Moskova 1965 ,s.42 -ويبدو ان كلمة اصلها قيرعيزية وتستعمل على الصوات الفنية والشاعر والكاتب الذي يسجل الشعر والنوتة ، والأقين كما كان سابقا هو الآن يلقي ويغني الملاحم باستعمال الموسيقى او يغنيها بشعور وتفعاله النفسي ، وعن مكانة هولاء في الادب التركستاني ينظر في : Esmagambet Ismailov ,Akiner, Alma Ata ,1956,s.17-97

الروسي لها ، ونشطت خانات الآوزبك في معظم ارجاء تركستان منذ انهيار دولة التيمورين إلى وقت الاحتلال الروسي ، وفقدت قبائل القازاق حريتها بالاستيلاء الروسي على أراضيها إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ، واما قبائل القيرغيز فقد هاجرت من موطنها القديم الواقع فيما بين نهري ينسي وابرتيش إلى شرق تنكري تاغ في تركستان الشرقية في القرن الثالث عشر الميلادي ، ثم هاجر أكثرها إلى غرب تنكري تاغ في وادي فرغانة والتاي في تركستان الغربية في القرن الرابع عشر الميلادي ([1]) وبعد ان فقد القازاق دولتهم في تركستان الشرقية هاجر أكثرهم إلى خانية خوقند في القرن التاسع عشر الميلادي ، و اما قبائل تركمان فقد عاشت في امارة بخارى وخانية خيوه ، ولكن عاش اغلب التركمان حياة البداوة والارتحال على اطراف إيران وخيوه وبخارى فيما بين بحر قزوين ونهر اموداريا .

ولم تكن الحروب القبلية يشتعل نارها بين قبيلة وأخرى فقط ، بل أحيانا بين عشائر القبيلة الواحدة ، فمثلا نشب قتال بين عشيرتي ساري باغيش وبوغو من قبائل القيرغيز بسبب نزاعهما على المراعي فيما بين 1835-1858، وطلب بورام باي زعيم عشيرة بوغو مساعدة روسيا على دحر قوات

---

[1] - Istoriya Kirgiziya ,I,Frunze ,1963 ,s.243

ساري باغيش ، وقد ضمت هذه العشيرة التي بلغ افرادها عشرة الآف خيمة (1) لسايدة روسيا ، ومع ذلك استمر القتال بينهما إلى عام 1864 ، وكانت خانية خوقند تساعد على بك زعيم عشيرة ساري باغيش وروسيا تدعم بورام باي زعيم عشيرة بوغو ، واما الحروب القبلية بين عشائر القازاق كانت مخيفة ، لأن العشيرة المنتصرة تنهب جميع ممتلكات العشيرة المغلوبة تماما ، و تقضي عليها اقتصاديا ، وكان التركمان في حروبهم مع الإيرانيين يبيعون أسراهم ، وبسبب ذلك كان في أمارة بخارى 50000 رقيقا وفي خانية خيوه 000 15 رقيقا إيرانيا قبل الاحتلال الروسي في بداية القرن التاسع عشر الميلادي (2) ومع هذا لم يكن الرق شائعا في تركستان ، فقد كان المسلمون يشترون العبيد و يحررونهم في سبيل الله رغبة في الأجر، وهذا الوازع الديني شجع على تحرير الكثير من الرق في بخارى وغيرها ، وكان بعص هؤلاء الأرقاء الذين يتم تحريرهم يفضلون البقاء ، والبعض الآخر يعود إلى اهله ، وبالرغم أن القبائل تشترك مع الدولة في الدفاع ضد الأعداء ، مثلما اشترك عالم قول زعيم قبيلة القبجاق و بولاد بك من قواد قبيلة القيرعيز في الدفاع عن تاشكند ، إلا أن هذه القبائل تشكل دولة داخل دولة، فزعماء القبائل يتصرفون حسب اهوائهم بدون الاهتمام لمصالح الدولة او رعاية لوحدة

1- Sarkisyanz, Geschichte der Orientalischen Volker, s.340

2 - Aminov, Ekonominiceskoe ,s.38

الوطن و مصلحتها ، مما أتاح للآعداء فرص استغلال التفرق الوطني لمصالحها التوسعية ، ونجحت القياد العسكرية الروسية على استعمال ضعاف النفوس بالرشاوي وغيرها في التعرف على أحوال البلاد وبث الفتن ، وبعض هولاء الخونة من التركستانيين او ممن مسلمي الأمبراطورية الروسية من طمعهم في المال أو الجاه أو حقدا لبعض الحكام يفشون اسرار الدولة والوطن لروسيا ، كمان اقبال الموظفين من ذوي الدخل المحدود لأخذ الهدايا والروشاوي و حرص التجار في استمرار تجارتهم القائمة مع روسيا ، و طمع زعماء القبائل والعشائر في الهدايا الروسية كانت من العوامل والأمراض التي عجلت بزوال دول تركستان و ضياع حريتها ، ولعل هذه الأمراض الاجتماعية لم تكن سائدة في تركستان وحدها ، بل كانت موجودة في بعض أجزاء العالم الإسلامي التي وقعت تحت الاستعمار الأوروبي أنذاك ، و يبدو ان روسيا برعت في استعمال أساليب الإغراء المادي لشراء الضمائر المريضة على تحقيق أهدافها ([1]) مما ساعد على ظهور هذا الداء هو فقدان الوحدة الوطنية والوعي القومي و يعود سببه إلى الحكومة المسؤولة وليس إلى افراد الشعب .

---

[1] - Lakosta (5),s.2 ويرى : ان رجال السياسة رغبة في فرض نفوذهم على الشعب يروجون أغاني شعبية خاصة لبث نفوذهم ويخققون بواسطتها نجاحهم

الباب الخامس

الحروب بين الصين وتركستان الشرقية

1- الأساليب التي أتخذتها الصين لاحتلال تركستان الشرقية :

فإن اتفاق الجونغاريين بزعامة امورسان مع الصينيين في عام 1755 شجعت الصين على غزو تركستان ، وبعد ان اطاح الصينيون دولة الجونغار بمساعدة أمور سان وقعت منطقة إيلي تحت سيطرتهم ، ومنها انطلقت قواتهم لغزو تركستان الشرقية عام 1766 منتهزين فرصة الفتن الداخلية السائدة آنذاك ، وبدأت على بث النفوذ السيلسي وفرض الحماية الصينية ، فوعدت برهان الدين خوجه زعيم جماعة الجبليين البيض بحكم كاشغر ، وهجم برهان الدين خوجه على المدن المستقلة حيث ظفر في معظم المعارك بفضل مساعدة الصينيين والجونغاريين إلى عام 1757 ، ولكن عندما سار برهان الدين خوجه لغزو تورفان استولت القوات الصينية على كاشغر عام 1758 ([1])هذا المركز الثقافي المهم

---

[1] - ترد اسم كاشغر في المصادر الصينية في عام 50 قبل الميلاد كانت تسمى سوله Sule وكانت عاصمة تركستان الشرقية إلى القرن السابع عشر الميلادي (Bathold ,III, s.456-457) ويقول كورباتكين Kuropatkin 0 ,Kashgariya ,s.98) ان عدد سكانها قبل الميلاد كان 647 18 نسمة ويذكر
=

في تركستان الشرقية ، واضطر برهان الدين خوجه أن ينضم إلى أخيه كوجك خوجه او كما كان يعرف خان خوجه الذي كان يقاتل الصينيين منذ عام 1755 ([1])واستعد الاثنان برهان الدين وكوجك لصد الزحف الصيني عن مدينة كوجار التي هجم عليها الصينيون بألفين جندي بقيادة الجنرال ايمين تو ، بيد انها أخفقت، ثم جدد الصينيون هجومهم بعشرة الآف جندي بقيادة قائد مسلم يار حسين حيث احتلت المدينة بعد استشهاد ألف من المدافعين في عام 1758 ، وقد اشترك مع الصينيين في الهجوم على هذه المدينة والي اقسو اوداي بك

=

فورسيث (Forsyth, Report,s.39-41) ان عدد سكانها 000 112 نسمة ، وانها تنقسم إلى جزئين : قديمة وحديثة ، ويوضح موناح ياكينف (Monach Iakinof , Opisanie ,s.140) ان اسم كاشغر يتركب من كلمتين : كاش يمعنى الطوب وغار مختلف الألوان وانه في عامي 1858-1859كان في كاشغر 1600 منزلا وان سور المدينة بلغ 15 كيلومتر له 6 قلاع وبابان و , وتقوم على نهرين قيزبل وتومن ، وان الجزء الحديث تأسس في عام 1838 و توجد في كاشغر 17 معاهد و70 مدرسة و7 خانات القوافل و سوقان كبيران ، وضريح اباق خوجه في خارج المدينة على بعد 7 كيلومتر في في شمال نهر تومن (Valoikhanov, II,s.288-289)

[1] - وفي المصادر الصينية عرف برهان الدين خوجه ب (بولادون Buladun) وكوجك خوجه (هوت سيجيان Hot-Sicyan) وهما ابنا محمود خوجه حاكم ياركند ، وقد اخرج الجونغار محمود خوجه من منطقة إيلي التي ولدا فيها الأبنان ، وكان برهان الدين خوجه يتطلع إلى التعاون مع الصينيين بينما اخوه يرفض ذلك ، وقال لأخيه : قضينا سنوات عديدة تحت حكم الجونغار وفي النهاية عدنا إلى بلادنا ، وهل انت تريد ان تكون اميرا في بلاط الصين ، وفي نهاية الأمر سيكون احدنا رهينا في بكين وعلى هذا لم يكن هناك اختلاف بينهما ابدا (Iakinov,Opisanie,s.167-168)

Avday ([1]) ، وبعد ان تم للقوات الصينية وحلفائها من المسلمين ذلك سارت نحو ياركند ([2]) حيث استولت عليها أيضا في 1759 وتعين اوداي بك حاكما عليها ، وفي 13 نوفمبر 1759 كتب جي جاو تاي قائد القوات الصينية في إيلي يخبر الأمبراطور الصيني بسيطرته على مدن التي شهر وتهجير 12 000 شخصا من سكانها ([3]) ولكن الحروب بين الصين وتركستان الشرقية دامت إلى عام 1764 ، ولم تستولي عليها إلا بعد ان قتلت أكثر من 500 000 تركستاني

---

[1] - الاسـم القـديم لمدينـة اقسـو هواردبيـل ، وعـن مدينـة اقسـو ينظـر : - Forsyth,Report,s.42-43) وعلى ماذكره (÷شبهنخبوسز126 duda tdih) 20000 عائلة تقريبا

[2] - ياركند من اقدم المدن في تركستان الشرقية ، وكانت عاصمتها في اثناء احتلال القالموق (الجونغار) ومع احتلال الصين لتركستان الشرقية جعلتها ايالة تابعة لكاشغر التي كانت مقرالولاة الصينيين الذين يحكمون البلاد ، وكانت حكومة ياركند تضم قارغيليق – سيتان- تاغ- كوك يار الاليق – خوشاليق- سوكال – بورجوك من المدن الصغيرة (—Barthold,III,s.457 Iakinof ,Opisanie,s.136-137) ويسكنها 224 000 نسمة وبهذا كانت ياركند اكبر مدينة في تركستان الشرقية (Forsyth ,Report,s.62 – New General Collection of Voyages and Travels,Vol.IV,London 1747,s.528) كانت ياركند بالنسبة لتركستان الشرقية (بخارى الصغرى) ويذكر الجغرافيون الغربيون إلى اختلاف اسمائها: يركن Yerken ايركن Irken– ايرغان Irgan- ياركان Yarkan– يوركنت - Yurkent - هيارخان Hiarkhan– ياركيان Yarrkian(Vaqlikhanov ,II,s.293– dipnot b. Collection ,s.528) في عام 1858-1859 كان فيها 32 000 منزلا و 4 كروان سراي – 70 مدرسةوبوابتان

[3] - Kuropatkin ,Kashgariya ,s.88—K0rnilov, Kashgariya,s.10

فيمابين 1755-1765 ([1]) وكانت اوج تورفان ([2]) آخر مدينة وقعت في أيدي الصين في عام 1765 بعد هجوم عشرة الآف جندي صيني عليها والتي لم يبق من بيوتها إلا 800 بيتا بعد ان خربت تلك القوات منشآت المدينة وقتلت من سكانه العدد الكبير ([3]) وفي ذات العام استولت على مدينة اورومجي أيضا .

وفي عام 1765 ثار أهالي مدينة اوش ([4]) على الوالي الصيني سو جن والحاكم المحلي عبد الله بك وقتلا معا بعد اضطرابات عنيفة ، وتعيين زعيم الثورة جمعت الله حاكما عليها ، ومع ان القائد الصيني مين جو حاول ان يقضي على هذه الثورة ، ولكنه لم يتمكن من السيطرة عليها بالرغم ان

---

[1] - H.W.Bellew , History of Kashghar – Valikhanov ,II,s.172 ويذكر ان Iakinofتركستان الشرقية كانت مستقلة إلى عام 1764 ، وجاء في ( )لانتهاء من احتلال تركستان الشرقية تم في ,vol.2,s.177 ,Opisanie عام1767

[2] - اوج تورفان من المدن التاريخية في تركستان وقبل الغزو الصيني كان يسكن حولها قبيلتا جركيج وجونباغيش من القيرغيز (Valikhanov ,II,s.340) وبعد احتلالها اقام الصينيون قلعة فيها ، وفيما بين 1858-1859 كان فيها 6000 منزلا ، واسن واولاد رئيسا قبائل القرغيز اشتركا مع الصينيين في غزو المدينة في عام 1765 (Istoriya Kirgiziya ,I,s.274

[3] - Forsyth, Report, s.42

[4] - اوش مدينة في فرغانة و من عهد إسكندر الكبير كانت قلعة ومنذ عام 1440 صارت مركزا لقوافل التجارة بين الصين والهند (SK.19-10-1957 ,s.2) وفي عهد القالموق كانت مركزا لإدارة مدن اقسو – باي- سيرام- اوش ، وكانت الصين قد احتلتها في عام 1755

القوات الصينية التي خاصرت المدينة ضربت الاسوار لإسقاطها وصدرت الأوامر بقتل كل من في المدينة ([1])

وبعد احتلال تركستان الشرقية غيرت الصين نظام الإدارة السابقة فيما بين 1764-1790 وقسمت البلاد إلى ولايتين : ولاية جونغاريا وولاية كاشغريا ، ويتولى إدارة كل منهما والي عام يشرف على حكام محليين ، وضمت ولاية كاشغريا مدن التي شهر (كاشسغر- ياركند- ينكي حصار- أقسو- اوج تورفان – كوجار) ، وتولى بعض أهالي الإدارات المحلية الصغيرة ، مثلا (بك) يتولى حكم منطقة من المدينة يقدر سكانها من 1000 إلى 10000 بيت و (يوزباشي) يشرف على منطقة فيها 100-200 بيت ، و (اون باشي) على 10إلى 20 منزلا ، ويساعد هؤلاء الولاة الصينيين على حكم مناطقهم ، وعلى هذا كان البكوات يلبسون ويتكلمون مثل الصينيين ([2]) ويتنافسون على جمع الأموال من الأهالي لتقديمها إلى الصين ، وكان مقرر على كل مدينة ان تدفع ضريبة سنوية من أموال مختلفة ، مثلا كانت ياركند تدفع 370 35 سلة من الفضة و504 30 كيسا من الأطعمة و30 سلة من الذهب ، بالإضافة إلى 1640 سلة من الفضة تدفع

[1] - ولمعلومات اوفر يبنظر في : Iakinof , Opisanie ,Vol.2,s.178-185

[2] - M.Hartmann ,Chinesisch Turkestan,s.26 -ويذكر ان السنجاق ينقسم إلى 16 شعبة وتدير هذه الشعب من قبل يوزباشي والقنوات المائية يتحكم فيها الصينيون (Bellew,History ,s.102) (Kuropatkin, Kashgariya,s.102)

إلى الحامية الصينية ، وتدفع كاشغر 36 000 سلة من الفضة و14 000 كيسا من الحبوب سنويا(([1]) وعلاوة على هذا كان الآهالي يجبرون على ارسال المنسوجات الحريرية والمصنوعان الذهبية والفضية والفواكه إلى بكين ، وصدر قرار حكومي يعتبر جميع المنتوجات الزراعية من أملاك الأمبراطور الصيني الخاص ، كما منع الأهالي من امتلاك الجياد الأصيلة .

2-مقاومة تركستان الشرقية للاستعمار الصيني:

واستمر الصينيون في حكم تركستان الشرقية فيما بين 1766-1815 بقوة جنودهم والحكام المحليين بدون الدخول في حروب ضارية ، وتمكنت الإدارة الصينية ان تستبدل حكم المدن برجالها وسيلستها الإدارية ، ولم تعين أحدا من المواطنين في إدارة مدينة ، بل استبعدت جميع الشخصيات الوطنية من الإدارات الحكومية ، وتم قتل الخوجوات أو طردوهم من البلاد ، ، مما أدى إلى قيام ثورة بقيادة ضياء الدين اخوند من تاشبليق ضد الاستعمار الصيني في عام 1816 ، واتخذت الحكومة الصينية ضرورة استعمال القوة لإستئصال جذور الثورة الوطنية ، فقضت على الثورة الوطنية بقسوة بعد إعدام قائدها ولكن أشرف بك بن ضياء الدين اخوند قاد الثورة من بعد والده،

---

[1]- Iakinof , Opisanie, s.136 v2 140

ومع استمرار الثورة بدأت القوات الصينية تشك في قدرتها على اخماد هذه الحركة الوطنية التي اندلعت في شتى مناطق تركستان الشرقية إلى عام 1826 ولم تسلم الوحدات الصينية العسكرية من هجوم الثوار .

وقام سعادت على خوجه (ساريمساق) نجل برهان الدين خوجه الذي التجأ على خانية خوقند بدور مهم في مقاومة الوجود الصيني حيث شارك في ثورة عام 1816 بقوات جمعه من الثائرين في البلاد ، ولكنه قتل في خوقند في عام 1820 ، وكان له ثلاثة أبناء هم : محمد يوسف وفخرالدين و جهانكير ، واشتهر حهانكير المولود في عام 1783 بجهاده المسلح ضد الاستعمار الصيني ، وقام مركزا عسكريا للثوار قرب انديجان و زحف إلى كاشغر يقيادة عيسى داتها قائد حامية انديجان في عام 1826 ، وتراجعت القوات الصينية التي هزمت في دولت باغ إلى القلعة ودخلت قوات جهانكير إلى كاشغر في مايو 1826، ثم قدم إليها 15 000 من الثوار بقيادة محمد عالم خان من خوقندفي يونيه 1826 ، وبعد قتال دام 70 يوما سقطت قلعة كول باغ التي كان فيها الصينيون بيد الثوار المسلمين .

وبعد أن تمكن جهانكير من حكم البلاد على اثر هزيمة الصينيين في كاشغر ، تشجع أهالي ينكي حصار وياركند وخوتن من طرد الصينيين من مناطقهم والاعتراف

بجهانكير سلطانا عليهم ، بيد انه لم يلبث ان شب خلاف بين جهانكير ومحمد على خان خوقند مما أدى إلى أن يسحب الأخير جنده من كاشغر، فانتهزت القيادة الصينية التي جمعت في اقسو 60 000 جندي من استغلال هذه الفرصة بالزحف على كاشغر في فبراير 1827 ، وفر جهانكير إلى جبال الآي وتعقبته قوة صينية يقدر عددها عشرون الف جندي حيث قبض عليه وبعث كما قيل إلى بكين ([1]) حيث اعدم فيها ([2]) وفي عام 1828 نقل الصينيون قسرا 12 000 من أهالي كاشغر إلى منطقة غولجه حيث استعملوهم بعد التوطين في الزراعة ([3])وهكذا انتهى استقلال تركستان الشرقية التي دامت تحت حكم جهانكير ثمانية اشهر ، وخلال الزحف الصيني

[1] اعلن الصينيون أنه من يأتي برأسه سيتم منحه مبلغ 200 يامبو من الفضة مكافأة له ,ويبدو ان من قام بهذا هو اشود باي من كوجار (Y>T.1936,Nr85,s.26) وعلى رأي كوروباتكين (Kuropatkin,Kashgariya,116) أن جهانكير قبض عليه محمد في وادي الآي ، ويفول بولغر (Boulger,Central Asian Questions, s.217) ان الصينيين قبضوا عليه في معركة جانغاباد Cangabad

[2] - وحمل جهانكير (1783-1828) محبوسا في قفص حديدي حيث تم تشهيره على الشعب وكان الامبراطور يرغب رؤيته ولكن المسؤولين الصينيين خشيية ان يتحدث عن مساوئ الصينيين امام الامبرطور قطعوا لسانه ثم عرض على الامبراطور ولكنه لم يتمكن من الكلام فأمر الامبرطور قتله وتقطيعه ورميه (Kuropatkin . Kashgariya,116) ومنح اشود باي الذي احضر جهانكير جكم مدينة كوجار (Y.T. 1936 ,Nr85.s.26

[3] - Bellew , History ,s.184

كان محمد على خان خوقند قد اتخذ تدابيره الدفاعية اللازمة ، فأمر القائد عيسى داتها بتجهيز قلعة صوفي كورغان وقزيل كورغان قرب اوش.

وقد قمعت الصين ثورات تركستان الشرقية فيما بين 1826-1827 ، ولم يكن يعني ذلك سيطرتهم التامة على سكانهاحيث رغب خان خوقند في استمرار الثورة التي بدأها جهانكير ، وبدأت الخانية بعد استعادت قرا تكين ودرواز بدء الخان محمد علي يفكر على مقاومة الصينيين ، وعليه دعا محمد يوسف شقيق جهانكير الذي يعيش في بخارى إلى خوقند في عام 1829 وعرض عليه سلطنة تركستان الشرقية ، ثم بعث معه القائد حق قول مع عشرين الف من الجند ، وتقابل هذا الجيش مع القوات الصينية في كاشغر في سبتمبر 1830 ، وذك في منطقة منغ يول على بعد 45 كيلومتر من كاشغر ، وعلى أثر هزيمة الصينيين دخل الجيش الخوقندي كاشغر ، ثم توجه القسم الأكبرمنه لفتح مدينة ينكي حصار و ياركند وخوتن واقسو ، وبعد ان تم استعادت هذه المدن تعين محمد يوسف خانا على تركستان الشرقية ، وبينما الوضع لم يستقر على حال اضطر محمد علي خان خوقند على سحب جنده من كاشغر لصد تهديدات أمير بخارى لبلاده في شهر نوفمبر ، و انتهزت القوات الصينية هذا الانسحاب للانقضاض على دولة محمد يوسف التي لم تدم

إلا ثلاثة اشهر ، وعلى الرغم من فشل خانية خوقند على استعادة تركستان الشرقية من الصين ولكنها اكتسبت بعض المصالح الاقتصادية ، حيث تمكن مبعوثها القائد العام عالم إلى بكين من توقيع معاهدة تمنح خانية خوقند حق الإشراف الجمركي على مدن التي شهر .

وفي عام 1846 بدون علم خانية خوقند ساركته توره (محمد امين) مع سبع من الخوجوات ([1]) مع الف من الشبان المسلمين إلى كاشغر التي دخولها في أغسطس 1847.حيث نصب كته توره نفسه خانا عليهم ثم زحف بقواته التي جمعها إلى خوتن كما هاجم توكل خوجه على اقسو ، فاضطرت القوات الصينية على تركها واتخاذ الاستعدادت اللازمة لاستعادة كاشغر ، فقررت الهجوم من لانجو على اقسو وعلى كاشغر من اورومجي بقوة تقدر بعشرين الف جندي

وخسر الخوجوات معركتهم مع الصينيين في معر كة مارالباشي في يناير 1848 وبهزيتهم وقعت كاشغر أيضا في ايدي القوات الصينية ، واضطر الخوجوات وعشرة الآف من أهالي كاشغر على الفرار إلى خانية خوقند ، وأما كته توره فقد حجزه الموظفون الخوقنديون في

[1] - الخوجوات الست هم : كيجيك خوجه _ بوزروك خوجه – ولي خان – صابر خان- توكل خوجه- اكبر جان خوجه وكلهم من أبناء اباق خوجه

صوفي كورغان على بعد 110 كيلومتر من اوش ، ومع ذلك بقيت معاهدة 1831 ساريت المفعول بين حكومتي الصين وخانية خوقند

وحاول كل من ولي خان وكوجك خان من دخول كاشغر بدون نجاح فيما بين 1855-1856 ، ولكن في 16 يناير 1857 تحرك ولي خان مع رجاله من قلعة اوق سالار التي بين كاشغر واوش في الاراضي الخوقندية نحو كاشغر التي دخولوها بنجاح حيث نصب ولي خان نفسه حاكما على تركستان الشرقية ، وتمكن تيلا خوجه أحد رجاله من فرض سيادة ولي خان على ينكي حصار وياركند ، بيد أن القوات الصينية في اورومجي بعثت بقوة عددها 12000 جندي إلى كاشغر في اغسطس عام 1857 وبعد قتال عنيف خسر ولي خان المعارك التي دارت في شهر سبتمبر 1857 ، وبهذا فقد سلطته التي دامت 150 يوما فقط ، حيث التجأ مع 000 15 من الاهالي إلى درواز حيث اسره إسماعيل شاه ثم بعثه إلى خدايار خان خوقند ، كما اسرت القوات الصينية مساعده مير محمد شيخ زعيم جماعة اق تاعليق (الجبليين البيض) ثم مثلت به حيث قطع جسمه إلى أشلاء ([1])وقد حاولت خانية خوقند تحسين علاقاتها مع الصين بعد هذه

---

[1] - Bellew ,History ,s.189 اعتاد الصينيون عند القبض على اعدائهم يقطعون احسامهم ويرمونها إلى الكلاب

الحادثة وتم لها ما ارادت حيث قبلت الصين إقامة ممثل لها في كاشغر .

وبعد ثورة جهانكير 1826 وصلت الأحوال الداخلية في تركستان إلى اقصى حد من التأزم ، حيث اصدر الوالي العام الصيني في تركستان الشرقية أمرا إلى رؤساء الفرق العسكرية في اورومجي على القيام برحلات سنوية تفتيشية على رؤساء الدوائر المحلية للآشراف على أعمالهم وجمع رواتب إضافية لجميع الموظفين الصينيين ، ومنع استخدام الموظفين المواطنين في الدولة ، بالإضافة إلى ان كاشغر والمناطق التي اعيد احتلالها اجبر أهلها على تشييد القلاع التي خربت ، ومصادرة جميع ممتلكات الأفراد الذين كان لهم دور في الثورة ضد الوجود الصيني ([1]) وهذه الأجراءات التعسفية لم تؤدي إلى قتل روح الحرية عند المسلمين بل زاد من سخط الأهالي على الاستعمار الصيني ، مما أدى على تزايد الثورات ، حيث اندلعت فيها ثلاث ثورات (1826-1828—1846-1847—1857-1858) أدت إلى إثارة الأهالي ضد الاحتلال الصيني بيد ان الوضع اختلف بثورة التونكان ([2]) القاطنين في جوكوجاك ([1]) على

---

[1] - Kornilov, Kashgariya, s.16=17

[2] - التونكان هم مسلمون صينيون (Hartmann, Geschichte des Islam in China, s.15) معظم ما كتب عن المسلمين الصينيين في في غرب الصين يذكرون =

الإدارة الصينية في عام 1861، ولكنها اخمدت بوحشية دموية في ذات العام (2) ، وهذه الثورة الدامية أعطت دفعا جديدا لسلسلة من الثورات واشتعلت ثورة بقيادة رشيد الديت خوجه في كوجار في عام 1862 ثم انضمت مدن قرا شهر وتوقسون وتورفان في عام 1864 ، ومع أن الحامية الصينية في كوجار لم تسقط في ايدي الثوار الذين كان من زعمائهم علشور احمد زمازون و شمس الدين من زعماء الدونكان ، وعلى يار بك من الاويغور ممن كان لهم دور بارز في قيادة هذه الثورة ، واعدم الثوار محمد قربان وشاهي يار اللذين عينهما الصينيون لإدارة البلاد لإنحيازهما لهم ، وبعد أن ظفر الثوار الذين مر ذكربعضهم ، بالإضافة إلى أن إبراهيم توره ويولبارس توره و صادق بك وقاسم بك ورضى بك و بهادر تخته

=

دوما عن التونكان وان الذين يعيشون في مقاطعة كانسو يقولون انهم تركان ، وفي الكتاب نفسه في صفحة 115 في الحاشية رقم 59 يقول المؤلف ان اسم تركاني يتركب من جزئين : الأول : تور والثاني كان يشير إلى اسم المقاطعة (كانسو) وأهالي تركستان الشرقية يطلقون عليهم دونغان بدلا من تونغان ومع استعمال دونغان يعبرون ان اسلامهم كان بعدهم

[1] - جوكوجاك كان اسمها أولا تاستافاي Tastavay وكان قد تأسست في واحة جوكوجاك وفي عهد حكم الجونغار تغير اسمها تاربغتاي (Iakinof ,Opisanie,s.108-111) وعلى رأي بارتولد (Bathold,II,I,s.49-50) ان قراخيتاي هم المؤسسين لمدينة جوكوجاك وكانت مقر حكومة اوغدي اوردا Ugedey-Orda) A.g.e.,s.147

[2] - 1 dopnit, s.129, Kashgariya, Kuropatkin فقد تم اخماد الثورة مع قتل 000 40 شخصا ولم يبق فيها احد وتم تخريب المدينة كلها

من وجهاء البلاد قرر الجميع تنصيب رشيد الدين خوجه بعنوان (خان خوجه) وكان قد دعا شخصيات ووجهاء مدن كاشغر وياركند وخوتن للآعتراف به ، ومع انه لم يستجب أحد منهم لطلبه ، ولكن قرر الجميع مساعدته ، وبدأت الثورات تندلع تدريجيا في اورومجي وكاشغر وخوتن في ذات العام 1864 ([1]) ثم زحف إسحاق خوجه شقيق خان خوجه ‘لى كورلا وقره شهر وتورفان وقمول ، وانتصر على الصينيين في زحفه حيث ظفر على القوات الصينية التي بلغ عددها عشرة الآف جندي في قره شهر ، وواصل تقدمه إلى قمول التي احتلها في 5 مايو 1866 ، ثم بعث خان خوجه برهان الدين على رأس قوة للقضاء على حركة صادق بك الانفصالية في اقسو في عام 1865 ، ولكن برهان الدين خسر المعركة التي دارت مع صادق بك في قره يالغون فأضطر خان خوجه أن يبعث 2500 جندي بقيادة شقيقه الأصغر جمال الدين إلى صادق بك الذي صده بقواته التي تتكون من الف جندي صيني و مائتين من القالموق (جونغار) والف من المسلمين، وللمرة الثالثة بعث خان خوجه قوة جديدة يقدر عددها 5800 جندي بقيادة قاسم بك لمحاربة صادق بك

---

[1] - Tikhanov, Kharakter,s,341 – Sukan, Turkiye Cumhuriyeti Disindaki Turk Toplumlari, s.71 كان في عام 1864 خمس دول صغيرة وكان يحكمها احفاد خوجه السابق ، وهؤلاء الحكام لعدم خبرتهم السياسية عجزوا عن أدارة البلاد Bugra,Dogu Turkistan ,s.25

الذي بلغ جنده الفين ، وبعد قتال عنيف تمكن قاسم بك من دخول اقسو في 16يوليه 1866 ، وفرصادق بك إلى كاشغر ثم سار برهان الدين الذي مر ذكره إلى اوج تورفان التي دخلها بعد هزيمة 800 جندي صيني في 20 يوليه 1866 حيث استقبله سكانها بفرح بالغ ، ثم واصل برهان الدين زحفه إلى كاشغر في 14 أكتوبر 1866 وكان قوتلوق يك قد اعلن استقلالها عن الاستعمار الصيني ، ولكنه كان مع صادق بك على عدم الاعتراف بسيادة خان خوجه على كاشغر ، وهكذا بدء القتال بين الطرفين ، وبعد تراجع صادق بك من احد المعارك طلب الاجتماع ببرهان الدين بك للاتفاق معه ، وحال وصول الأخير إلى معسكر صادق بك قبض عليه واجبره على الاعتراف بحكمه على كاشغر، وفي يوليه 1867 استولى يعقوب بك الذي تولى حكم كاشغر على كوجار واعدم رشيد الدين خان خوجه الذي كان خانا على تركستان الشرقية أو بالأخص على كوجار واقسو واوج تورفان وياركند ، وبهذه الحادثة انتهت الاضطرابات التي دامت من 7 يونسه 1861 إلى يوليه 1867 (1)

---

[1] - حول ثورة 1864 ينظر في :

V.P.Yudin , Nekotorye istocniki po istorii vastaniya v Sin`czyane v 1864 godu " Voprosy istorii Kazakhstane I Vostocenogo Turkestana" Alma-ata 1962 ,s.171-196 وفي هذا الكتاب حلل يودين الكتابات الأويغورية

وبهذه الثورة فقدت الصين تركستان Tikhonov ,Vostanie 1864 goda ,s.155-172 ل

=

ومع تمكن الأهالي من طرد الصينيين من تركستان الشرقية في أواخر 1863 بدأت سلسلة من الفتن الداخلية في الوقت الذي لم يبق الصينيون إلا في ينكي حصار وقلعة كول باغ في كاشغر وقد تحررت ياركند ، ولكن زعماء المدينة وهم : حضرت وعبد الرحمن ونياز بك لم يعترفوا بحكم خان خوجه ، بينما كانت قلعتها تخضع له ، واتخذ سكان خوتن بعد نجاح ثورتهم حبيب الله ملكا عليهم بلقب خوجه باشا ([1]) ولم يعترف هذا الأخير بسيادة خان خوجه واستمر هذا الوضع في تركستان الشرقية إلى حين ظهور يعقوب بك في ميدان الحكم ، مع ان الثورات قادها الخوجوات منذ عام 1826 ([2]) لاقت الظفر كما منيت بالهزيمة ولكن ذلك لم يؤدي مطلقا إلى وحدة وطنية ، بل استمرت الاضطرابات الوطنية واختفت مع عام 1866

=

Jelavich ve Barbara ,Russia in the East ,91

[1] - وحول ثورة خوتن ينظر في Bugra ,Sharki Turkistan Tarihi,s.381-389
وزعيم ثوار خوتن المفتي حبيب الله عين ابنه عبد الرحمن حاكما في 14 فبراير 1864 Bugra, Dogu Turkistan,s.24

[2] - منذ ظهور محمد يوسف خوجه من الخوجوات لقيادة الثورات منذ عام 1854 إلى عام 1865 ينظر في :

Ch`ench`ing-lung , Cin ve Bati Kaynaklarina Gore 1828 Isyanlarindan Yakub Bey`e Kadar Dogu Turkistan Tarihi, Doktora Tez ,Ankara Univ. ,teksiri

وحول حركان الخوجوات من عام 1820 إلى عام 1858 ينظر في :

Valikhano ,II, s.337-316

3- استقلال تركستان الشرقية في عهد يعقوب بك :

كما مر سابقا لم يعترف صادق بك حاكم كاشغر بسيادة رشيدالدين خوجه خانا وعلى هذا حاول مع رفاقه دعوة بوزروك خوجه نجل جهانكير خوجه الذي اعدم في بكين 1828 من خوقند لينصب حاكما عليهم فقبل بوزروك خوجه هذه الدعوة عام 1864 فقدم إليها مع زملائه يعقوب بك وعبد الله بانساد ومحمد قولي شاوغاول وخوجه كالان خدايار من تاشكند في شهر نوفمبر واتخذ يعقوب بك ([1]) الذي اكتسب شهرته قائدا عاما (باتور

[1] - محمد يعقوب بك ينتسب إلى عائلة بير محمد مرزا ولد في بيسكند في عام 1820 ، وتقلد عدة مناصب في خانية خوقند إلى عام 1847 ، وتولى امارة اق مسجد فيما بين 1847-1853 ، وبتهمة بيعه باليق كول إلى الروس بمبلغ 000 12 من الذهب حكم عليه الخان بالاعدام ثم تم الاعفاء عنه ، ثم اشترك في الدفاع في الحروب التي دارت حول اق مسجد ، كما شترك مع عالم قول في عدة المعارك ضد روسيا ، كما تقلد مناصب عدة إلى عام 1864وذكر I.G..(anonym,Mogamet Yakup Emir Kashgarskiy St.Petersburg 1903,s.9) ان عالم قول طاب من يعقوب أن يذهب إلى تركستان الشرقية ويحررها من الصين وأنه قائدمميز في جيش خوقند وكان قد تزوج من اخت بوزروك خوجه شاه- بيكم ويمكن معرفة ما كان عليه قبل السفر إلى كاشغر من الآتي :

Bellewe, History ,s.194-204 –Kuropatkin , Kashgariya ,s.131-137—Bouler ,Central Asian Questions, s.3360-362, Central Asian Portraits,London 1880,s.100-118—Vambery ,Centralasien,s.134-135—M.F.Gavri;ov,

=

باشي) على الجند في خوقند ، وكان خدايار خان يحبذ سفره إلى كاشغر ، وبعد دخل بوزروك خوجه مع يعقوب بك مع الف شخص إلى كاشغر في فبراير 1864 ، تم تنصيب بوزروك خوجه خانا على البلاد ، ولكن رفض امراء تركستان الشرقية الاعتراف به ، وبدء يعقوب بك يلعب دورا مهما ، حيث قضى على دولة صادق بك الذي أجبر على ترك كاشغر وتعيين بوزروك خوجه مكانه ، مما ساعد على تعزيز نفوذه ، وبعد ان مكث يعقوب بك ستة اشهر في كاشغر زحف على اقسو واحتلها،

وفيما بين 1865-1870 شن يعقوب بك غارات ناجحة على القوات الصينية وعلى حكومات المدن المستقلة في تركستان الشرقية ، وقد ساعده على ذلك خبرته الواسعة في معاركه مع جيش خوقند ضد روسيا ، كما ضم إلى ديوانه مشاهير القوات الانديجانيين : مير بابا ، وعبد الله باتساد وسلطان صادق ، ولم تكن لبوزروك خوجه دراية كافية بالحروب ، وبعد ان فشل خداي قول زعيم القبجاق في ثورته ضد خدايار خان خوقند دخل تركستان الشرقية مع 7000 فارس ، كما دخل معه كته توره اخو بوزروك خوجه ، ومحمد بك قائد الدفاع التاشكندي واصطدم جيش

=

Stranicka iz istorya Yakub- Bwka ,Bartho;du ,S.125-127

يعقوب بك مع جيش خداي قول الذي حاول تعيين جهانكير خانا بينما اصر يعقوب بك على تعيين بوزروك خانا على البلاد ، وكان خداي قول يرى أن كته توره أحق بالحكم الذي تمكن الأخير من الحكم أربعة اشهر ، إذ استطاع يعقوب بك أن يخلعه و يثبت بوزروك خوجه خانا مكانه ، كما ظفر بحكم كاشغر وياركند وكوجار وخوتن و ينكي حصار فيما بين 1866-1867

وفي عام 1867 قضى يعقوب بك على حكم بوزروك خوجه وتولى جميع السلطات بنفسه وتلقب (اتاليق غازي أي الأب المجاهد) وبدولت (الحاكم السعيد) ورحل بوزروك خوجه إلى مكة المكرمة بعد ان دفع له أربعة الآف قطعة ذهبية ([1]) ولم ينجح يعقوب بك في تركستان الشرقية كقائدا عسكريا فحسب بل حقق نجاحا سيلسيا هادفة ودبلوملسيا ، واقام علاقات دبلوملسية مع بخارى وتركيا وانجلترا وروسيا ، وحصل على مدرسين وعسكريين من تركيا و أسلحة من إنجلترا وبضائع من روسيا ، واعترف بالخليفة السلطان عبد العزيز العثماني وصك بلسمه النقود الذهبية والفضية في عام 1870 و

---

[1] - اما بوزروك خوجه لم يذهب إلى مكة المكرمة بل عن طريق بدخشان إلى بخارى حيث حجز عليه 18 شهرا ثم ذهب إلى خوقند

Bellew , History ,s.213 – Kuropatkin , Kashgariya , s.141 -- Bugra ,Dogu Turkistan, s.25 وعلى رأيه فقد اقيل من الحكم

صد الغارات الصينية المتكررة التي بدأت منذ عام 1865 للقضاء على استقلال تركستان الشرقية ولكن روسيا التي خشيت من نفوذه استولت على ولاية إيلي في عام 1871 ونشطت على جمع المعلومات عن الولايات التي تحت حكمه ([1])

وبدء الصينيون يهجمون على قوات يعقوب بك التي أخذت مواقعها الدفاعية فيما بين 1876-1877 وفي المعركة التي دارت في جبال دوانجي قرب اقسو هجم الجيش الصيني الذي يتكون من 60000 جندي على يعقوب بك الذي كان على رأس احد الفرق العسكرية الذي يبلغ 8000 جندي فخسر يعقوب بك المعركة بخيانة بعض رجاله الذين منهم صادق بك وقائد منطقة اقسو باقيش ميراب و رئيس الخزينة عاشور اخوند وانحيازهم إلى الجيش الصيني المهاجم ([2])

ومع أن إنجلترا رغبت استمرار الوضع السياسي المستقل في تركستان الشرقية و عقدت صلات طيبة مع يعقوب

---

[1] - وبهدف جمع معلومات عسكرية عن يعقوب بك أرسلت روسيا الضابط رينتال Rheintal إلى تركستان الشرقية في عام 1868 ، والتقى أ. و.كوابارس A.W.Kaulbars بيعقوب بك في عام 1872(Maksheev,s.87) ثم جاء إليها الضابط كوروباتكين Kuropatkin في عام 1876 اجمع المعلومات (Kuropatkin , Kashgariya, 2 ve 161

[2] - Kuropatkin, Kashgariya,s.151

ربك ، لكن اهتمامها كان متأخرا جدا ، وفي 24 يناير 1877 تلقى السفير البريطاني السير توملس واد Sir Thomas WEadفي بكين تعليمات بالتوسط بين حكومتي الصين وتركستان الشرقية ، إلا أن حكومة الهند البريطانية عاؤضت هذا الموضوع ، ومع هذا وصل سعيد بن يعقوب خان توره مفوض يعقوب بك إلى لندن في أوائل عام 1877 حيث دعا إلى اعتراف الصين بدولة تركستان الشرقية بانها دولة فاصلة بين روسيا والصين ، وقد ساعده السير فورسيث الذي زار يعقوب بك على رأس هيئة دبلوماسية في ياركند عام 1873 ‘ كما دعمه السفير السير واد وعملا معا للاقناع على بقاء دولة تركستان الشرقية ، واجتمع سعيد يعقوب خان توره بدعوة من السير واد بالسفير الصيني كوتاجنKuo Ta-chen في لندن مرتين (28 مايو و26 يوليه 1877) ، ولكن لم يحدث أي تقارب بين الأطراف ، لقد كان الصفير الصيني كوتاجن يعرف معارضة حكومة الهند البريطانية (مكتب الهند البريطاني) على هذه الوساطة ، كما أن الغزو الصيني قد احرز نجاحا ملحوظا حيث سقطت تورفان بيد الصينيين في 16 مايو 1877 ، وفي التاسع والعشرين منه توفي يعقوب بك ([1])

---

[1] - Anwar Khan, s.271

وكانت وفاة يعقوب بك فرصة انتهزتها القوات الصينية على إتمام الاحتلال فقد شنت هجوما شاملا من جميع الأطراف مستفيدة من تجدد الاضطرابات الداخلية لقد كان كل من بك قولي الأبن الأكبر ليعقوب بك وحق قولي الأبن الأصغر يتنازعان على سلطة ابيهما ، وعندما عاد حق قولي من اقسو إلى كاشغر قبض عليه محمود ضياء باتساد بأمر من بك قولي في الطريق وقتله في 11 يونيه 1877 ، وفي ذات الوقت أعلن حاكم اقسو حكيم خان توره انفصاله واعلن نفسه خانا على تركستان الشرقية ، واما حاكم خوتن نياز بك الذي اعلن انفصاله أيضا خوفا من اندلاع الاضطرابات لم يرغب ترك المدينة إلى الصبنيين ، ولكن بك قولي سار إليه من قرا شهر وهزم قواته فهرب هذا إلى طرف الصينيين ، وفي اثناء إقامة بك قولي في خوتن استولت الصين على قراشهر وكورلا ، وبعد ان رحل بك قولي من خوتن اعلن نياز بك استقلال خوتن .

وفي 18 أكتوبر 1877 استعاد بك قولي خوتن ثم سار إلى اقسو في الخامس والعشرين منه ، ولكن القوات الصينية التي كانت بقيادة الجنرال تسو تسوتانغ Tso Tsung-ta`ng اشتبكت معه فأضطر أن يتراجع إلى كاشغر حيث نشبت بينهما معركة عنيفة في 4 ديسمبر 1877 ، ولكن بك قولي غادر مع زملائه ساحة المعركة إلى فرغانة

لاسباب غير معروفة، ثم وصل إلى تلشكند في أوائل عام 1878 حيث توفي فيها ، ومع تخلي بك قولي عن المعركة دخلت القوات الصينية إلى كاشغر في 16 ديسمبر 1877 ([1]) وهكذا اتمت الصين اعادت احتلال تركستان الشرقية تماما في 16 ديسمبر 1877 وهكذا تلاشى استقلال تركستان الشرقية البلد المسلم نتيجة الصراعات الداخلية والفتن الطائفية التي قضت على دولة يعقوب بك التي قامت بالقوة

وقد ظهرت بحوث كثيرة عن حياة يعقوب بك واعماله باللغات الأوروبية وبخاصة باللغة الإنجليزية ([2]) وقد عرف عن يعقوب بك العدالة والتقوى والشجاعة والمثابرة ولم يكن يجمع الضرائب من الشعب ، ولكن قد يقبل الهدايا من الولاة ، وكما يقول السير فورسيث Sir Forsyth عن اتاليق غازي محمد يغقوب بك : أنه أسس امبراطورية كما اشاع ذلك الصينيون ([3])

---

[1] - وعلى راي كوروباتكين (Kuropatkin,s.214) في 4 ديسمبر ، ويرى بوغرا (Bugra Dogu Turkistan Tarihi,s.27) انها في 15 ديسمبر بينما أنور خان (Anwar Khan ,s.271) يرى انها في 16ديسمبر 1877

[2] - وممن كتب عن يعقوب بك وحياته واعماله :

Boulger,,The Life Jakoob Beg Atalik Gaazi and Badaulat , Ameer of Kashgar, London 1878 – Centrak Asian Questions, s.360-395 – Vambery , Centralasien,s.148-149

[3] - وذلك في خطابه المرسل إلى شاو Shaw بتاريخ 22 تموز 1869 (Correspondence ,s.16)

وبعد وفاة يعقوب بك استمر حرص الصينيين على الانتقام من الشعب التركستاني بالعنف والقتل و لم يبق من جنود يعقةب بك الذي بلغ 000 60 جندي إلا عشرة اشخاص يالهروب إلى فرغانة ([1]) وبعدأن قتلت القوات الصينية بقية الجيش الوطني صادرت أملاك الأهالي واستخدمت وسائل التعذيب والاعدام في المدن والقربى لتخويف الأهالي وصادرت جميع الجياد الأصيلة وفرضت على البلاد الحكم العسكري إلى عام 1882

واستمرت الأدارة الصينية على حكم تركستان الشرقية بالاسم الصيني القديم الذي يطلق على المناطق الغربية هسي-يو His-yu إلى أن صدر المرسوم الأمبراطوري في 18 نوفمبر 1884 بتحويل تركستان الشرقية إلى الولاية التاسعة عشر و تغيير اسمها إلى شينجانغ Hsin Chiang أي الأرض الجديدة والتي عرفت عند الأوروبيين باسم سنكيانغ Sinkiang ومع هذا التغيير تعين ليو جنغ تسانغ Liu Ching-tsang كأول والي عام عليها ،

وعاش شعب تركستان الشرقية مدة 33 عاما (1878-1911) في الرعب لتأمين معيشته تحت الاستبداد الصيني

[1] - وقد كتب غافريلوف (Gavrilov, Stranicka,s.131) ان مولا مرزا مولا عيسى مرزا باشي وقد كان سكرتيرا عند يعقوب بك كتب ذلك في مخطوطته التي كتبها في خوقند في عام 1916

الذي استعمل جميع وسائل القمع والتعذيب لمنع أي حركة تحررية لهم ، كما منعت تعيين الولاة من الوطنيين بل اتخذت منهم وسطاء لتنفيذ الإجراءات والأوامر الحكومية ومراقبة سلوك المواطنين والتجسس على احوالهم ، واستمرت وحشية الحكم الصينيس بكل فظاعته حتى قيام الجمهورية الصينية على يد سن يات سن Sun Yat-sen في عام 1911 ، حينئذ باتت الحياة أكثر احتمالا من ذي قبل ، على الرغم ان النظام الجمهوري لم يغير من الأسلوب الإداري القديم ، ولكن خفت الوحشية السابقة ، وعلى الرغم من إضافة اللون الإسلامي إلى علم جمهورية الصين إلا أن هذا لم يكن يعني تغيير الوضع في تركستان الشرقية ، بل دام الأمر على سابق حاله في الاستبداد الصيني إلى عام 1927 ، عندما قتل الوالي الصيني العام يانغ تسن هسين Yang Tsen-hsin الذي حكم البلاد بدكتاورية غاشمة ، ثم خلفه على الحكم جين شو – جن Chin shu-jen الذي خسر الحكم في إقرار سلطته ، ثم تلاه شنغ شيه – تساي Shen Shih-tsai عضو الحزب الشيوعي بالاتحاد السوفياتي (1933-1944) الذي عمل على زيادة النفوذ الروسي والقضاء على النضال الوطني التركستاني للآستقلال من الاستعمار الصيني والنفوذ الروسي .

4- الغارات الروسيةعلى تركستان الشرقية:

وفي أثناء الكفاح الوطني ضد الاستعمار الصيني في تركستان الشرقية نشطت روسيا للاستفادة من تدهور سياسة الصين الداخلية والخارجية على بث نفوذها في البلاد ، وكانت التجارة من ابرز الوسائل التي استعملتها على تحقيق مأربها ، وبعد ان احتلت روسيا الأراضي التي تمتد إلى نهر إيلي في عام 1850 تجاورت مع تركستان الشرقية وبدأت تبحث على سبل الاستغلال التجاري في إيلي (غولجه) وتاربغتاي وكاشغر ، وتمكنت من عقد اتفاقية مع الصين في غولجه في 25 يوليه 1851 ونالت بموجبها امتيازات تجارية في تلك المناطق([1]) باستثناء كاشغر التي رفضت الصين منحها امتيازا فيها ، وتضمنت هذه الاتفاقية الأولى على 17 مادة ([2])وقد منحت روسيا فتح اول قنصلية روسية في غولجه بتركستان الشرقية ثم تمكنت من فتح قنصلية ثانية في كاشغر عام 1866

وتحت ستار العلاقات التجارية بدأت روسيا تلعب دورا سياسيا وعسكريا في تركستان الشرقية وتلقى الوالي العام الروسي لسيبيريا الغربية غلسفورت Gasfort تعليمات

---

[1] - Kuznetsev,K voprosu o torgovle, s.29

[2] - ونص المعاهدة باللغة التركية في بحث (Ch`en ,s.121-123)

على ضم كاشغر لسيادة روسيا بعد إثارة القلاقل ضد الوجود الصيني ([1]) وشرعت الإدارات الروسية على تنفيذ خطة ماكرة فقررت بعث فرقة استطلاعية تحت ستار قافلة تجارية ، وفي 23 مايو 1856 تلقى غلسفورت Gasfort امرا برقم 1248 من الخارجية الروسية وبناءا عليه ارسل غلسفورت فرقة عسكرية من 245 جندي مع مدفعية لعبور جبال تيان شان من يوغن تاش إلى غولجه في 23 حزيران 1856 ، كما أمر فرقة ثانية بالتسلل إلى نواحي جوكوجاك بنحو 25 كم ،ومع ذلك خلال الثورات الوطنية لم تعترض روسيا على عمليات القمع الصينية ، بالرغم ان الجنرال كوفاليفسكي Kovalevskiالمدير العام للشؤون الأسيوية في وزارة الخارجية الروسية طلب احتلال كاشغر و إنشاء خانية تابعة لروسيا، لأن احتلالها حسب تأكيده يحفظ لروسيا الحاكمية المطلقة في أسيا الوسطى ، كما يمكن أن تكون مركز تهديد على الصين وغيرها من الخانات الأخرى ([2]) ، وبطلب التعرف على الأوضاع الداخلية في تركستان الشرقية أصدر سوهوسانت Suhosanet وزير الحربية الروسي تعليماته إلى الوالي العام لغرب سيبيريا في 18 أغسطس 1857 بارسال بعثةعلى شكل قافلة

[1] - -Latimore , Pivot of Asia ,s.28

[2] - ولمعلومات اوفر ينظر في Valikhanov, II,s.565-566

تجارية يترأسها أحد القواد من مسلمي التتار أو تاشكند إلى كاشغر ([1]) ونبه على عدم مصاحبة فرقة عسكرية لها ، كما أمر في نفس الوقت تعزيز الحاميات الروسية في منطقة إيلي ، ولم ينس الوزيرسوهوسانت أن يشير في تعليماته على دعم خانات كاشغر القدماء (الخوجوات) الأكفاء في الثورة على الصين والارتباط بهم وتقديم المساعدات او عقد الاتفاقيات وعدم رد طلباتهم اطلاقا ، بل أكد على تلمس سبل التفاهم معهم واستشارة الحكومة فيما يستجد ([2])

بناءا على هذه التعليمات كون غلسفورت هيئة برئاسة الكولونيل جوكان ولي خانوف ([3]) ومساعده فيض الله

[1] - ولم تكن روسيا قد احتلت تاشكند في ذلك التاريخ انما يقصد أحد التجار التاشكنديين المتعاونين

[2] - Valikhanov, II,s.567-568

[3] - جوكان ولي خانوف يعني ابن ولي خان (1835-1865) وهو من احفاد ابلاي خان وابوه ابن اخ ابلاي خان السلطان جنكيز ولي خان (Togan,Bugunku,s.268) الذي التحق في السن 12 بمدرسة كادت في اومسك ، وصار ولي خان من اخر امراء الجوز الأوسط وعندما الغيت سلطنة الجوز الأوسط تعين سلطان على القازاق في سنجاق امان- نقراغاي ثم كان سلطان في سنجاق كوكجيت تاو إلى عام 1860 (Valikhanov,I,s.12-16) واما جوكان فقد التحق بمدرسة كادت وهي مدرسة عسكرية ودرس العلوم الجغرافية والتاريخية وامم وشعوب آسيا (الصين – الهند إيران – أفغانستان – توران وممالك العرب) حيث تلقى التربية الروسية ، ولمعرفة معلومات أوسع ينظر في (S.Zimanov, A.Atisev, Ideyno-politicesko probujdenie Cokan Valikhanoa , INAK.SON 1955 ,Nr.3,s.3-11) وبعد بان تخرج جوكان من مدرسة كادت تعين في إدارة =

نوغايف ([1])وتحركت هذه القافلة التي ضمت مائة جملا و50 خيلا وبضائع تقدر ب 300 18 روبل مدينة سيمبلانتسك Semipalatinsk عن طريق قرا تال في 13 مايو 1858 وعبرت الحدود في 19 سبتمبر 1858 ولبس ولي خانوف زي أحد تجار القازاق وتسمى ب (عالم باي) واما مساعده التاشكندي رئيس القافلة عرف بلسم موسى باي وبقيت هذه القافلة في تركستان الشرقية لغاية يوليه 1859 ، وبعد ان عادت بنجاح في

=

الولاية العامة لسيبيريا الغربية ، بمرتبة ضابط خاص ، ولمعرفته الجيدة بتعاليم الإسلام وعادات القازاق اعتبر احد رجال الروس الموبوقين به ، وقد كتب عددا من البحوث روالمقالات عن تاريخ تركستان وعن أدابها وشعوبها وفنونها ، وخاصة ان لغته الأصلية هي القازاقية من اللغة التركية (Hayit,Geistesleben Turkestan aim XIX und XX Jahrhundert ,(orien in der Forschung`da yayin) Otto Spiess ,1967,s.283) وكان جوكان بصحبة الجنرال جيرنايف Chernaev إلى اوليا اتا وجيمكنت ولما رأى مظالم الروس ضد أبناء جنسه طلب اعفائه مما جعل الجنرال جيرنايف ان يعامله بوحشية (Valikhanov, I,s.87) وذهب جوكان إلى قرية تسك Tesekه طلب اعفائه مما جعل الجنرال جيرنايف ان يعامله بوحشية (Valikhanov, I,s.87) وذهب جوكان إلى قرية تسك Tesek حيث توفي فيها في عام 1865 ، ويعتبر اليوم نمذجا لصداقة القازاقية والروسية في جمهورية قازاقستان السوفياتية الأشتراكية

[1] - فيض الله نوغايف من خانية القاسم (وتعرف في المطبوعات الروسية باسم قاسموفيسكي Kasimovskiy) تتاري عمل مترجما مع مايندورف Mayendorf ونغري Negri في ؤمهمتهما إلى خبوه وبخارى في عام 1824 ، وكان قد زار عددا من بلدان أسيثا وعاش فترة بين القيرغيز والماناب وعرف عاداتهم وكان ذو نفوذ بينهم Valikhanov,II,s.570-571

رحلتها حصل ولي خانوف على ميدالية فلاديمير من الدرجة الرابعة ، كما نال افرادها مختلف الهدايا والجوائز ([1]) وقد تجسست هذه الهيئة على الأوضاع الداخلية كما رسمت الطرق المؤدية إليها وخاصة الطرق التي تصل بين إيلي وغولجه ، وقد ساعدت تقارير هذه الهيئة على دخول القوات الروسية إلى غولجه في عام 1871، كما نجح ولي خانوف على اضعاف خانية خوقند بتشجيج التجارة بين تركستان الشرقية وروسيا ، وهناك كثير من النتائج التي تحققت والتي بقيت في طي الكتمان حتى الآن .

ونجحت الدوائر الروسية على إثارة سكان منطقة إيلي ضد الصين ، واندلعت ثورة في عام 1857 ونجح الأهالي على طرد الصينيين منها ، وتكوين دولة مستقلة برئاسة الأعلى خان الذي تلقب بالسلطان ([2]) ولكن الصين

---

[1] - ونال هؤلاء الأشخاص المكافآت :
غلدييف (تتاري) – ارناسار (تاشكندي) – محمد رازق بيرنازوف و جيكشن باي (وكلاهما من قبيلة ابدان من دولة الجوز الكبير) اعظم حان ساشن باي (تاشكندي) – يوسف اغيزوف (قيرغيزي) – تاش محمد ايوبوف (تاشكندي) – عبد الكريم شريفبايف ومرزا محسن ساعيتوف وموسى باي (من القيرغيز ومسؤولي القافلة) – بوكاش (تاجر من سيمبالاتنسك) وبالإضافة إلى هولاء منح 13 شخصا هدايا من الجبة -Valikhanov,II,s.594-599

[2] -- وير اسمه في المطبوعات الروسية باسم ابيل اوغلو خان Abiloglu Hanويرد اسمه في المطبوعات الروسية باسم ابيل اوغلو خان Abiloglu Han (

عاودت الهجوم عليها في عام 1864 ودارت معارك طاحنة بين الطرفين ([1]) وتمكن الأعلى خان من المحافظة على الاستقلال إلى عام 1865 ([2]) بيد أن الشعب الذي تخلص من الاستعمار الصيني اضطر ان يواجه النفوذ الروسي الذي كان يتوقع التأييد من السلطان فهددت روسيا يعقوب بك بطلب امتيازات تجارية وتوسعية ، ولما احتل يعقوب بك غولجه في عام 1870 بدون عزل السلطان عرضت روسيا على السلطان الأعلى خلن الحماية ولكنه رفضها، وبدأت بدعوة هجرة أهالي الولايات الأخرى من تركستان الشرقية إليها ، واعتبرت روسيا وبالاخص الإدارات الروسية في غرب سيبيريا هذا الأمر تصرفا عدائيا ضدها وكانت قد أغلقت القنصلية الروسية في غولجه عقب ثورة 1858 ، وهكذا واجهت

=

(Kornilov, Kashgariya, s.25 Kornilov, Kashgariya, s.25 وفي المطبوعات الإنجليزية باسم عبدول -اوغلان Abdul-Oglan (Boulger,Central Asian Questions,s.231) وفي المطبوعات التركية اعلا خان Ala-Han (Bugra ,Dogu Turkistan ,s.26)

[1] - حول حروب مواطني منطقة إيلي ضد الصين وروسيا فيما بين 1870-1871 ينظر في كتاب : مولا بلال بن مولا يوسف الناظمي : كتاب غزات در ملوك الصين ، غولجه 1293 هجرية (1875-1876) ونشره فانتوسيف Panutsev في قازان 1880 باللغة التركستانية ، وقي حروبهم مع روسيا استشهد منهم 000 175 شهيدا (Olzscha-Cleinov, Turkestan ,s.118) و ذلك على رأي ترنتنيف Terentev

[2] - M.Hartmann,China und der Islam ," Der Islamische- Orient" III-v,Berlin 1903,s.53

روسيا مشكلتين :

احتلال ولاية إيلي أو تركها لغزو الصين ، ولكن روسيا فضلت احتلالها بحجة تصرف سلطانها العدائي لها ، وتقرر الاستيلاء على غولجه ([1]) وقد تم لها الاستيلاء على إثرهزيمة قوات السلطان في 22 يونيه 1871 ([2]) وبهذا استولت روسيا على منطقة تقدر مساحتها 000 70 كم2 من تركستان الشرقية ([3]) وحل السلطان الأعلى خان في الماآتا حيث توفي فيها ، ثم وطنت روسيا ما يزيد عن 000 82 جندي روسي في هذه المنطقة لغاية عام 1876 ([4]) ولم تنفق روسيا على اعاشة هؤلاء الجند من خزينتها شيئا بل من خزينة مدينة غولجه بالإضافة إلى الضرائب التي جمعت من الأهالي بحجة التعويض الحربي والتي قدرت بمبلغ 000 50 روبل في عام 1871 ، وكان مدخولها من هذه الولاية مبلغ 118 146 روبل في عام 1880 ، ولكن بسبب الانتقادات الدبلوماسية

---

[1] - Kostenko,Turkestanskiy kray , III,s.299

[2] Makshev,Istoriceskiy Ozor,s.28287- Jelavich .Russia,s.91 وكانت منطقة إيلي نقطة نزاع بين الصين وروسيا في الفترة بين 1847-1881 Wolfram Eberhard ,Cin Tarihi, Ankara 1947,s.312

[3] - von Vartenberg , Rest, s.91

[4] - N.N.Pahtusev, Svedeniya o kul`djinskom rayon za 1877 godi , Kazan 1861,s.9

البريطانية ([1]) اضطرت روسيا ان تبدء محادثات مع الصين بشأن مستقبل ولاية إيلي في عام 1879 ، ثم تم توقيع معاهدة بين الصين وروسيا لإعادة ولاية إيلي إلى سيادة الصين في 20 سبتمبر 1879 و بموجبها تقبل الصين بنهر قرا ايرتيش حدا فاصلا بينها وبين روسيا وتتنازل روسيا عن مساحة 000 10 كم2 من ولاية إيلي و بالقابل تنال صلاحية فتح قنصليات في غولجه وجوكوجاك وكاشغر وكانسو وقمول واورومجي وغوجن وتورفان، كما حصلت على امتياز حرية التجارة مع منغوليا وتركستان الشرقية بدون التقيد بالرسوم الجمركية و حصلت على خمسة ملايين روبل تعويضا لها ، بيد ان روسيا لم تتنازل بالاراضي المتفقة عليها فعقدت معاهدة ثانية في 24 فبراير 1881 في بتروسبورغ حصلت روسيا بموجبها تسعة ملايين روبل و ترك المسلمون حرية البقاء في المنطقة التي نالتها الصين او الرحيل إلى الأراضي الروسية.

وفي ابريل 1882 دخلت القوات الصينية البالغ عددها 000 10 جندي إلى ولاية إيلي ، ومع ان الأراضي الواقعة على الضفة اليسرى من نهر إيلي كانت روسيا ستتخلى عنها بموجب الاتفاقية ، ولكن لم تنشأ مساعدة

---

[1] - ولمعلومات اوفر ينظر في : Jelevich, Russia,

الأهالي الذيين يرغبون الانتقال إلى الأراضي الروسية خلال فترة التسليم وتلقى الجنرال فريد تعليمات من بتروسبورغ في 10 يناير 1882 اذاعها بين الأهالي رقائلا:

1- لن تدفع الحكومة الروسية تعويضا ماديا بأي صورة كانت لمن ينتقل من أهالي ولاية إيلي إليها

2- باستثناء القازاق جميع من ينتقلون من الأهالي سيلتحقون بالخدمة العسكرية أو ينضمون إلى القوازق في يتي سو

3- يجبر الأبناء على تعلم اللغة الروسية

وقبل هذه التعليمات كان قد بلغ عدد الراغبين في الانتقال 123 12 عائلة و5000 خيمة من الرحل ، وبعدها وصل عددهم 6327 عائلة و5000 خيمة إلى يتي سو التي ارادت الحكومة الروسية زيادة عدد المسلمين فيها ([1])

وخرجت روسيا من تركستان الشرقية بعد ان ضمت

---

[1] - ولمعلومات اوفر ينظر في : Baranova, K.voprosu,s.42-51—Galuzo, Agraraye Otnoseniya ,s.274 وعلى ذكره فقد انتقل من منطقة إيلي 899 10 عائلة (9752 اويغوري و 1147 دونكان) ومجموعهم 055 50 شخص تم نقلهم إلى يتي سو

ثلث ولاية إيلي إليها [1] ونالت مميزات تجارية صارت تركستان الشرقية كأنها احدى ولايات روسيا ، وهكذا غدت تركستان الشرقية مسرح السيلسة الروسية تجاه الصين ، كما حصلت على منافع تجارية مهمة حيث بلغت الصادرات الروسية إليها 000 816 9 روبل ووراداتها 000 424 8 روبل في عام 1930 [2]

وفي عام 1885 رغبت روسيا احتلال جونغاريا لكي تضم الأراضي التي تمتد من ولاية إيلي إلى جبال التاي ، وعلى هذا وضعت 680 23 جنديا تحت أمرة كوفمان الوالي العام لتركستان على أن تزحف من طريقين أحدهما من فرغانة والأخرى من يتي سو [3] ولكن الأحوال السياسية في أوروبا اجلت تنفيذ هذه

---

[1] - Chu-djang ,War and Diplomacy over Ili " The Chinese Social and Political Science Review " Peking 1936,Vol.XX .No.3,s.377 --- von Vartenburg, Rost Russii,s.91 وفيه 000 10 كم2 Kostenko,Cungariya : Voenno-Statisticeeskij Sbornik ,SPB, 1887,s.95 ,029 وجاء في ان منطقة إيلي تقدر 63

[2] - Bukstein , Turgoviya SSSR,s.203 - وجاء انه في عام 1918 بلغ صادرات روسيا 003 026 4 روبل وان وارداتها بلغ 003 132 23 روبل ، وفي صفحة 204 ان صادرات وواردات الصين من بقية الدول هو الأعلى . واما بخصوص تركستان الشرقية فينظر في : Fuad Kazak, Ost Turkestan zwischen den Grossmochten

[3] - von Vartenburg ,Rost ,s.90

الخطة ، واضطرت إلى استخدام التدابيرالدبلوماسية لحفظ مصالحها في تركستان الشرقية والصين ، وقد نجحت روسيا بأن جعلت تركستان الشرقية مدخلا سيلسيا ضد الصين ، ولكن الصين لم تكن تجهل هذه اللعبة الروسية بل تقاومها بشتى السبل .

وعاش الشعب في تركستان الشرقية تحت استبداد السيلسية الاستعمارية لكل من الصين وروسيا ومع هذا لم تخمد انفلس الحرية من قلوب الشعب إذا انطلق في ثورة عارمة ضد الاستبداد الاستعماري فيما بين 1934-1931

الباب السادس

تركستان تحت الاستعمار الروسي

1- تأسيس الإدارات الروسية في تركستان :

مع سياسة أحتلال تركستان بدأت روسيا تقضي على أنظمة الحكم السابقة (الأمراء وزعماء القبائل والمناصب التي تقوم على الوراثة) في المناطق التي استولت عليها ، وتقوم بتأسيس إدارات روسية 1824 ، ونفذ الحكم الروسي نظاما إداريا جديدا في دولة الجوز الأصغر، واكتسب هذا النظام الجديد ميزة خاصة بتعيين السلاطين على رؤساء الإدارات وتنفيذ الاعمال عن طريقهم ، وكذلكفي المناطق التي كانت ضمن حدود الوالي العام في سهوب تركستان ، حيث الغيت الأنظمة المتوارثة القديمة واستبدلن بالنظام الروسي ، وفي نفس الوقت تولى إدارات القصبات والحكومات المحلية الأمراء المحليين لغاية عام 1866 ، وفي النظام الإداري الروسي الصادر في 21 أكتوبر 1868 الحقت منطقتي اورال وتورغاي إلى والي اورنبورغ العام ، واق مولا ويتي سو (سيمبالاتنسك Semipalatinsk) إلى والي سيبيربا الغربية العام ، ثم ضمت هذه المناطق الأربعة بالمركز اومسك وتكون إدارة جديدة ذات استقلالية محلية بلسم والي السهوب العام في 25 مايو 1891 وحدد صلاحياته نظام يتكون من 168 مداة ([1]) ومع تطبيقه تلاشى صلاحيات الأمراء والحكام القدماء، ووقعت تلك

[1] Masevic ,Materialy po istorii, s,387-399

المناطق تحت الإدارة الروسية المباشرة التي بدأت تهتم بالمترجمين المحليين لتبليغ الأهالي أوامرها وتعليماتها ، وعلى هذا تم تقسيم المجتمع التركستاني إلى وحدات إدارية جديدة صغيرة تتكون من 50 عائلة يتولى إدارتها شيخ (اقسقال) تحت إشراف المدير الروسي العام على المنطقة .

وفي مقدمة المناطق التركستانية الأخرى أسست روسيا مديرية تركستان تابعة لوالي اورونبورغ العام لإدارة الأراضي المحتلة من خانية خوقند فيما بين اسيق كول ونهر اورال في 12 فبراير 1865 ([1])، وبعد ان استولت على الأراضي المحيطة بخانية خوقند وأمارة بخارى صدر امر في 11 يوليه 1867 بتحويل مديرية تركستان إلى ولاية تركستان العام التي تتكون من سيرداريا و يتي سو وسمرقند ، وعلى إثر اتمام احتلال خانية خوقند تأسست مديرية فرغانة في عام 1876 ، واما الأراضي التي احتل من خانية خيوه والتركمان ألحق بالوالي في القفقلس ، وفي عام 1874 استحدث شعبة أموداريا والحق بمديرية سيرداريا عام 1887 ، ثم في 6 فبراير 1890 الحق مديرية المناطق المجاورة لبحرقزوين إلى الوالي العام في تركستان

[1] - Kraft,Zakony o Kirgizakh, s.296

أيضا ، وقد صدر بهذا قانون جديد يتضمن 331 مادة لتنظيم ولاية تركستان العام في 2 يونيه 1886.

وكان حكام الولايات والمديريات يشرفون على الإدارات المدنية والعسكرية معا ، فالحاكم الإداري كان أيضا قائد الفرق العسكرية ، كما كان ولايتي تركستان والسهوب يتبعون وزارة الحربيةو الروسية ، وقد امتاز والي العام تركستان العام بالارتباط المباشر مع القيضر وحرية العمل السيلسي في الشؤون الخارجية ، كما حصل حكام المديريات على صلاحية تنفيذ الإعدام أو الاعفاء بدون الرجوع إلى المراكز العليا والاكتفاء بتبليغ قرارات الإعدام إلى الوالي العام ، وهو غير مكلف بتبليغ ذلك إلى الإدارات العليا قي العاصمة بتروسبورغ ، لأن هدف القواد العسكرينن والولات هو حماية الحكومة الروسية بدون قيد أو شرط[1]

---

[1] - لم اريد ان اعطي معلومات كثيرة عن السياسة الإدارية الروسية في تركستان لوجود عدد من الكتب حول ذلك ومنها:

Richard A.Pierce, Russian Central Asia , s,46-91—Wheeler, The Modern History ,s.65-69—S.Zimanov, Politiceskoy Story Kazakhstana, s.143-247—Richard Pipes, Die Russiche Eroberung und Verwaltung Turkestana , “Zentral Asien” Fischers Weltgeschichte , Band 16,s.217-236—Bnarthold ,II,1,s.350-375—Carrere d`Encausse , Organtizing and Colonizing the Conquered Territories “ Central Asia” ed.by Allworth,s.151-171

=

وقدتولى الروس جميع الاعمال الأدارية في تركستان ماعدا شيخ القرية ووظيفة ميراب (هو الذي يقوم بالاشرف على توزيع الماء إلى الحقول الزراعية بواسطة القنوات) والقضاة وهؤلاء يتم اختيارهم من التركستانيين ، وتعين القائمقامية الروسية وتشرف على أعمالهم 43 إدارة قضائية روسية ، وهكذا كانت الإدارة الروسية تراقب نشاط الشعب الديني ، واما اختيار الأئمة يتم بإذن رسمي بموجب المادة 25 من النظام الصضادر في عام 1866 ، كما الغت المادة 261 منه الأوقاف الإسلامية و لايت بناء المساجد إلا بأذن خاص الوالي العام ، وبموجب القانون الصادر في 25 مارس 1891 فإن بناء المساجد في منطقتي تورغاي واورال لا يتم إلا بإذن من وزارة الداخلية الروسية ([1]) ولم يرتفع راتب العالم التركستاني الذي يحقق في مسائل العائلة اكثر من 30 روبل وهكذا وضعت جميع العقبات لألغاء دور تركستان كمركز ديني إسلامي ، وتم تنفيذ جميع الاعمال الإدارية باللغة

=

ولاة تركستان العام هم : فون كاوفمان von Kaufman (1867- مايو1882) وجيرنايف Cernayev (188-1884) و روزنباخ Rozenbakh (1884-1889) و فرفيسكي Verevskij (1889-1898) و دوهوفسكي Duhovskiy (1898-1900) سومسونوف Somsonov (1907-1914) المصدر : Holdsworth ,Turkestan in 19th Century ,s.70

[1] - Vdzenkonskiy, Shornik UIzakononey ,s.47

الروسية عن طريق مترجمين من التتار والباشكيروهم يمثلون الرعيل الأول من المترحمين الذين استعانت بهم الحكومة الروسية ، مع انه صدر في عام 1886 امرا بالزام القواد الروس بتعلم اللغة المحلية ولكن لم ينفذ ، كما ان الناطقين باللغة الروسية من التركستانيين كان قليلا جدا حيث ان الحكومة الروسية اضطرت على فتح مدارس للغات الأسيوية في اومسك وتاشكند لتعليمها الروس الذين يعملون في تركستان والمناطق الآسيوية الأخرى .

ولغاية 1889 كان يتم اختيار القضاة المساعدين من الأهالي للاستفادة من تجاربهم وزخبرتهم ، ولكن بعد ثورة انديجان في عام 1889 الغيت هذه القاعدة واصبح دوهوفسكي Duhovskiy الوالي العام الروسي يأمر ان تجري الاتصالات مع الأهالي بوساطة المترجمين المحليين أو ممن يمكن الاعتماد عليهم من التابعين الأجانب

ومع بداية الحكم الروسي في تركستان اختفت الشخصيات القديمة مثل الامراء والحكام الذين يأتون بالانتخاب أو بالوراثة والسلاطين (زعماء القبائل) بالحبس أو بالنفي إلى المناطق الأخرى ، وأما الكوادر العسكرية فقد القضاء عليهم في اثناء الحروب وأبان فترة الاحتلال ، ةكما قضى الأسرى الجنود

حياتهم في مخيمات الاعتقال واطلق سراح بعضهم إذا حدث تغير فكري لديهم ، وبعد حروب الغزو الروسي واحتلال البلاد أعدمت القوات الروسية جميع من ثار ضد روسيا من الأهالي .

وكان التجار الأهالي يشكلون الأكثرية في الإدارات الروسية وقد عمل الروس على جذب مجموعة من التركستانيين الذين وظفتهم فيما بعد في اقسام الإدارات الروسية ، ومع انهم لم يكن لهم تأثيرا واضحا في السياسة الروسية ، مع انهم يسمونهم مستشارين ، وكان عدد هؤلاء الوسطاء بين الروس والتركستانيين كان قليلا جدا ، ذلك لأن الإدارات الروسية فضلت الاعتماد على ذاتها, ومن هذا أنه في عام 1909 كان سو مسونوف Somsonov الوالي العام يرى ان التعاون مع الأجانب في مناطق الحدود في الدولة الروسية يؤدي إل تجانس الولاية الذي يساعد على حمايتها بقوة متالفة ([1]) ويقول أ. و. كريفوشيين A.W.Krivoseyn واضع أسس الاستثمار في تركستان في عام 1912 : (إن إتمام التحولات الاجتماعية في تركستان مستحيلة ، وهذه التحولات لا تنفعها الإصلاحات الإدارية بل تحتاج إلى قوة السلاح

[1] - كما يرى ذلك Aminov , Ekonomiceskoe razvitle ,s.84

وإلى قوة الإئتلاف ... فالحماية الداخلية بمثابة البحر لامتصاص كل التحولات) ([1]) وقد اعترف الروس في النهاية بالوضع (من الممالك التي استولينا عليها : تشاكند وسمرقند وفارشوفا وهلسنكفور ،،. وبعد فترة طويلة ظهرت مشاعر عدائية تجاه روسيا ويكونون مقومات دولة اجنبية داخل روسيا ([2]) ، وقد ذكر كوروباتكين ذكر كوروباتكين **Kuropatkin** الوالي العام الأخير لتركستان نتائج الحكم الاستعماري في تركستان : (بعد نصف قرن من الحكم لم تنجح الحكومة الروسية من جعل الأمم الأجنبية عمال مخلصين للقيصر الروسي ، كما لم تجعلهم شعوبا مخلصة لروسيا ([3]) بالطبع إن فظاعة الحروب التي دارت في تركستان لم تكن تؤدي حتما إلى هذا الشعور, كما ان الحكومة الروسية بعد احتلالها تركستان اعتبرت السكان أعداء لها وعاملتهم بالعداء ، وعلى هذا كانت البلاد تدار من قبل القيادات العسكرية التي فرضت الاستبداد الروسي على بقايا دول تركستان المتدهورة

واعتبرت الدولة الروسية التركستانيين عنصرا اجنبيا

---

[1]- Krivoseyn , Zapiski,s.78

[2] - Markov ,Rossiya v Sredney Azii,s.477

[3] - Hayit, Sowjetrussische Orientpolitik ,s.18

في البلاد وشرعت قوانين عدم اختلاطهم بالروس فاوجدت تعبيري " المواطنون الأصليون " و" مناطق السكان المحليين" في 11 فبراير 1904 ([1])

2- سياسة الاستيطان الروسية في تركستان :

كان من اهداف السياسة الروسية في تركستان الاستيطان الرامية إلى خدمة الاقتصاد الروسي وقد تم ذلك على وجهين :-

1- مصادرة الأراضي بحجة بناء الحاميات واسكان القوازق

[1] -- صدر في 11 فبراير 1904 من المجلس الشورى في الولاية العامة لتركستان حول الشعوب التي يمكن تأهيلهم مواطنين ، وبموجب هذا القرار إن الشعبوب غير المحليين المنتقلين إلى الإمبراطورية الروسية من الشعوب غير المسيحية يعتبرون من مواطني روسيا ومن غير هؤلاء المنتقلين من دول آسيا يعتبرون مواطنين محليين ، وفي 11 يونيه 1904 صدر قرار ان المعتنقين للمسيحة الاورذكسية فان أراضيهم تترك للجماعاته (Jornal Soveta Turkestanskogo Generalgubernatora , Tashkent 1904,Nr.39,s.13 ve 18-19

فيها

2- تهجير القرويين الروس إلى الأراضي التي صودرت من التركستانيين

وقد بدأت سياسة المصادرة والاستيطان مع بناء قلعة اورونبورغ في عام 1743 ، ومن هذا التاريخ لم تتوقف عملية المصادرة لإسكان الروس وقد بلغت الأراضي المصادرة في منطقتي اق مولا وجتي سو (سيمبالاتنسك) لكثر من خمسة ملايين هكتار وقد تم إسكان قوازق سيبيريا في عام 1808 ([1]) ثم زادت من عملية المصادرة بعد 1865 و لم تعتمد على حدود أو ملكية بل تتم وفقا للاجتياح

---

[1] - Sedelnikov, Kirgizskiy Kray ,s.177

العسكري والاقتصادي في اية منطقة تريد ، فمثلا منذ عام 1897 تم استيطان المهاجرين الروس في حوض اسيق كول لتخدم السياسة الروسية والاهداف الاستراتيجية نحو تركستان الشرقية ([1])وبموجب القانون الصادر في 13 يوليه 1889 تم استيطان الروس في سيمبالاتنسك وقو مولا وتوبال ونهر يتي سو بصورة دائمة ، وهكذا ازداد إسكان المهاجرين في الأراضي المحيطة بمراكز خط الحديد الممتد إلى سيبيريا لحماية المهاجرين وفي عام 1896 اوجد قسم في وزارة الداخلية لتنظيم و تنفيذ عمليات التهجير والاستيطان ، ثم في 10 يونيه 1903 صدر قرار يمنح الأراضي القائمة على الري إلى المهاجرين القادمين إلى مناطق سيرداريا وفرغانة وسمرقند تشجيعا لهم على الهجرة إليها ، ونتيجة لهذه التدابير والحوافز بلغ عدد المهاجرين الروس إلى ولاية السهوب العامة 134 231 مهاجرا فيما بين 1896-1905 ، وعلاوة على هذا بلغ عدد المهاحرين

---

[1] - Severtsov, Putisestviya ,s.93 هذا المؤبف هو من احد الخبراء الزراعيين الروس وقد اصلح اللاراضي الزرعية في المجرى الادني لنهر سير داريا وحول اسيق كول للمهاجرين الروس في الأعوام 1858-1859 و1864-1868

الروس إلى نفس الولاية فيماعدا اورال 460 105 مهاجرا فيما بين 1905-1906 ([1])وبالتدقيق في للأنظمة الخاصة لتأسيس إدارة الولايات العامة (السهوب وتركستان) وكانت الأراضي الداخلة في حدود كل ولاية أملاك حكومية تمنحها الدولة الروسية لمن تشاء من المهاجرين الروس إليها

ويمثل هذا التقسيم من الأراضي بلغت مساحة الأراضي الممنوحة في ولاية السهوب العامة 115 144 5 ديسياتين (باستثناء القوازق) في 1905 , كما بلغت مساحة الأراضي الممنوحة للمهاجرين الروس 940 327 30 ديسياتين فيما بين 1905-1906 ، وباضافة الأراضي الممنوحة للقوازق 11 مليون ديسياتين ، وتبلغ مجموع هذه الأراضي 055 472 46 ديسياتين ([2]) وقد امتدت سياسة التهجير التي بدأت في هذه الولاية إلى منطقة يتي سو في حين لم تحقق هذه السياسة اهدافهافي منطقة سيرداريا

[1] - حول القرارات والاحصائيات ينظر في : Suleymanov, Agrarniy Vopros, s.100-123

[2] - Hayit, Some Problems,s.35

([1])، ولكن استطاعت بشتى الوسائل على تهجير الروس إلى تركستان ، فمثلا كان لا يزال 18,1 % من المهجرين الروس من روسيا إلى ولاية تركستان العامة منحت الحكومة الروسية كل واحد 10 ديسياتين أخرى فيما بين 1906-1913 ، واسست روسيا في ولاية تركستان العامة 116 مستوطنة للمهاجرين الروس الفقراء الذي لا تزيد أموالهم 231,8 روبل ، وقد بلغت نسبة من لا يملكون المال 90,9 % ومن ليس له مال واملاك 36,7 % ([2]) ثم منحت روسيا الآراضي المزروعة في ولاية السهوب العامة لهؤلاء الروس ، وفي عام 1916 بلغت جملة الأراضي المزروعة 000 348 3 ديسياتين وتم توزيعها : 000 671 (20%) للقازاق الاتراك و000 043 2 (61%) للمهاجرين الروس ، 000 634 (19%) لوحدات القوازق المقاتلة ([3]) بينما في الواقع كان هناك موطنون محليون يعملون بين المهاجرين الروس و لا

---

[1] Galuzo , Agrarnye Otnoseniya ,s.45-230 وفي هذا الكتاب تفصيلات عن مشاكل الاستعمار في منطقتي يتي سو و يبرداريا

[2]- Galuzo, Turkestan- Koloniya ,s.103

[3] - Shahmatov,Kazakhskaya pastbiscno-kocevaya abscina ,s.153

يملكون في قطعة ارض وقد بلغت نسبتهم 12,9% وهكذا فإن توزيع الأراضي على الروس زاد من نسبة التركستانيين الحضر والرحل الذين لا يملكون قطعة من الأرض ، وحسب الإحصائية الروسية في عام 1917 بلغ نسبة هؤلاء في ولاية تركستان العامة من الحضر 490 633 اسرة بنسبة 30,7% ومن الرحل 468 339 اسرة بنسبة 29,6 % او مجموعهما 113 793 1 نسمة (1)

واستهدفت الحكومة من سياسة الاستيطان في تركستان على تحويلها إلى ايالة روسية تامة ، ولكن لم تنجح علىتحقيق هذا الهدف مع انها نجحت على تهجير 000 950 1 روسي واوكراني وقوازق إلى تركستان حتى سنة 1911 (2) ومع هذا لم تنجح على ترويس الشعب التركستاني .

واستخدمت روسيا اسلوبين لأبقاء سيطرتها الاستعمارية في تركستان ، أولهما القوة العسكرية ، والثاني السياسة الاستعمارية ،

---

[1] Statisticeskiy ejigodnik ,2 kisim ,s.290

[2] - Hayit,Turkestan im XX Jahrh,s.352

وهذه الثانية غدت أسلوبا شيقا في الاتحاد السوفياتي وأوروبا الغربية ([1]) بالإضافة أنها كانت الاطار الخارجي للسياسة الاقتصادية التي نفذتها روسيا القيصرية في تركستان ([2]) لقد كان اهدف الروسي الرئيسي هو استغلال ثروات البلاد (المعادن- الزراعة – الحيوانات- القمح – الحرير – الفراء) لمصالح اقتصاد دولة روسيا ، وعلى هذا لم تتردد الحكومة الروسية من تنفيذ جميع التدابير اللازمة ، فمثلا لاحتياج روسيا إلى قمح تركستان ورغبة من التخلص من الأسعار الخارجية المرتفعة اهتمت بشكل خاص بالقمح

---

[1] - السياسة الاستعمارية القيصرية تناولها الباحثون السوفيت بتفصيل وفي هذا ينظر :

Elizabet Drabkina, Nacionl`niy I Kolonial`niy Vopros v Carskoy Rossii , Moskova 1930,s.133-144- N.Ja Vitkind ,Bibliografiyaq po Sredney Azii , Moskova 1929,s.165 – R.Pierce ,Soviet Central Asia, A Bibliographia,I,s.20-21 ومن الباحثين غير الروس الذين لهم بحوث أيضا:

Otto Hoetsch, Russisch Turkestan und die Tendenzen der russischen Kolonialpolitik ,Konigsberg und Berlin 1934—V.Sineokow ,La Colonistion Russe en Asie, Paris 1929—Paul Labbe, La Colonisation en Siberie ,la Steppe Kirgihize “ Questions Diplomatique et coloniaes” Paris 1902.Vol.V,Nr.115 ,s.652-672

[2] - وحول السياسة الاقتصادية الروسية القيصرية ينظر في :

Hayit, Die Wirtschaftsprobleme: (Pamuk Siyaseti) ,s.42-46 والسياسة المياه ص 83-86 وموضوع الخط الحديدي صفحة 196-201

، بووصات الأراضي الزرعية الخاصة بالقمح من 490 68 ديسياتين في عام 1888 إلى 396 273 ديسيلتين في عام 1913 ، وفي ولاية تركستان العامة بلغ انتاج القمح 000 572 15 طنا في علمي 1914-1915 (1)واصبح زراعة القمح عاملا مهما للاستثمار فبلغت القروض المدفوعة للقرويين 000 712 157 روبل في عامي 1914-1915 (2) وهكذا نجح المحتكرون الروس بفرض هذا الوضع على القرويين باستحصال أرباح طائلة على القروض (3)

3-نظرة عامة

---

1 - Aminov, Ekonomiceskoe razvitie ,s.143 – Galuzo, Turkestan-Koloniya, s.73 ذكر انه بلغ 5و18 مليون Hayit ,Die Wirschaftsprobleme , S, 46 حسب ما جاء من الإحصاء بلغ 17 مليون

2 - Gsluzo, Turkestan- Koloniya ,s.78

3 - بسبب ارتفاع الاحتكار اعرب السناتور باهلين Pahlen عن قلقه حيث ذكر : إن استغلال تركستان لتأمين احتياجاتنا بتحولها لمستعمرة ولكن علينا تهيئة سوقا لمصنوعات أوروبا – روسيا ولابد ان يتحرر الأهالي من المحتكرين
K.K.Pahlen, Materialy k kharakteristike narodnogo khozyaystva v Turkestana, Kisim Im Spb.1911 , s.232 ولكن لم ينفذه رأيه لأن الاحتكار كان احد عناصر السياسة الروسية الاقتصادية

في السياسة الثقافية الروسية في تركستان :

استهدفت السياسة الثقافية الروسية على فؤض الحياة الاجتماعية والثقافية الروسيتين على تركستان وشعبها بترويس اللغة التركستانية و تنصير المسلمين بالمسيحية الارثوذكسية وقد فرض في الحياة الثقافية التي تنفذهما في المدارس والمعاهد في تركستان ، وقد طلب فون كاوفمان **von Kaufman** الوالي العام لتركستان في بداية **1880** من القفيصر الروسي ان تتخذ الدوائر الروسية تدابير حازمة نحو المؤسسات الثقافية الوطنية، وعليه حتى عام **1880** صودرت كثير من المدارس للمعسكرات و بعضها الأخرى استولت عليها الحكومة بحجة الإصلاح ، وبناءا على حطة فون كاوفمان التي وضعت في عام **1873** منعت المدارس من النشاط الديني ، واجبر

الطلاب التركستانيين على الدارسة مع الطلاب الروس في فصول واحدة تنفيذا لخطة الامتصاص الثقافي ([1]) ثم فتحت في تاشكند والما اتا اربع مدارس ثانوية عامة في عام 1876 ، بعد ان صدر قانون مراقبة الحكومة الروسية على المدارس الإسلامية في عام 1875 ، وكان فون كاوفمان يؤيد عدم الاعترافغ بخريجي المدارس الإسلامية حيث كتب في مارس 1881 تقؤيؤا جاء فيه : (أن هذه المدارس تعتبر مراكز الدعوة الإسلامية التي تعد كوادر إسلامية ، ولم يكن بالإمكان حظر هذه المدارس الإسلامية خوفا من السخط العام ، بل عمل على اعتبار هذه المدارس والنشاط

الإسلامي فيها اعمالا غير قانونية ، وعلى هذا اصر روزنباي الوالي العام في عام 1885 مراقبة هذه المدارس ، وفي عام 1890 تعين ف.ب. ناليفكين V.P.Nalivkin مفتشا عاما على المدارس الإسلامية في تركستان ، ثم تقرر وضعه منهج تدريس اللغة الروسية في

[1] Benrikov, Ocerki po istorii, s.64

مثل هذه المدارس الإسلامية ، ولكن لم تحقق هذه الخطة النجاح ، كما لم يؤدي تدريس المواد العلمية باللغة الروسية إلى احراز تقدم ملموس .

وبعد ثورة انديجان في عام 1889 طلب الوالي العام دوهخوفسكي Duhovskiy تطبيق إجراءات جذرية للقضاء على المدارس الإسلامية بدعوته (هدفنا الأسلسي هو تزيق التضامن الإسلامي) ([1]) وعلى هذا أتخذت الإدارات الروسية أجراءات حازمة تجاه المدارس لمقاومة النشاط الديني في تركستان ، بالإضافة إلى انها امرت بالمراقبة على المدارس الأهلية وإلغاء تسجيل الأراضي العائدة للمدارس الإسلامية والنشاط الديني وتنفيذ الإجراءات الصارمة التي تنفذها الحكومة الروسية على اليهود على مسلمي تركستان أيضا ، وكذلك تطبيق القانون الذي صدر بشأن المدارس اليبهودية في الأول من مارس 1893 على المدارس الإسلامية ، وعلى ضوء هذا القانون تقرر ان يكون راتب مدرس

---

[1] -Bendrikov, Ocerki po istorii, s.74

الأبتدائية 3،5 روبل في الشهر ، وما فوق المرحلة الأبتدا\ائية يكون الراتب 7،5 روب في الشهر ، ولاشك أن الوالي العام كان يهدف على فرض الثقافة الروسية .

ولم تكن الإدارات الروسية تحارب تقاليد واعراف الثقافة الإسلامية فحسب بل محاربة الوجود الإسلامي في تركستان ، ومع ذلك لم تهتم المحلية الجديدة التي فتحت وقدبلغت عددها 326 مدرسة في ولاية تركستان العامة ، كما وصل عدد طلابها إلى 2075 طالبا في عام 1886 ، كما بلغ عدد اتلمدارس الإسلامية التي أسست بالمجهود الأهلي وبدون من مساعدات الرسمية أكثر من 4000 مدرسة كما جاء في تقرير روزنباي الوالي العام في 14 فبراير 1885 ، ثم ظهر بعد عام 1886 سلسلة جديدة من المدارس (المدارس المحلية الروسية) بهدف ترويس المسلمين ، إلا أن هذه المدارس لم تحقق نجاحا ملموسا ، إذ كان اقبال المسلمين إليها طفيفا جدا ، ولم يكن بها إلا 650 مسلما في 1-1-1896 ([1]) بينما كان عدد

---

[1] -- Benrikov,)cerki, s. 114 الجدول الثاني ، وأن اول مدرسة روسية محلية فتحت في منزل سعيد غني (ابن سيد اعظم باي) في 19ديسمبر 1884
=

طلاب المدارس الأهلية في تزايد مستمر بالرغممن الضغوط الحكومية ، وقد بلغ عدد طلاب المعارف الروسية 100 000 طالبا و7101 مدرسة ابتدائية و449 مدرسة مافوق الابتدائية في 1-1-1916 ، كما بلغ عدد طلاب خانية خيوة التي تحت الحماية الروسية 45 الف طالب في 1500 مدرسة في عام 1909 ([1]) ، كما ان التعليم الإسلامي القديم انتعش في ولاية السهوب العامة وبلغ عدد طلابه 13000 طالب كما بلغت مدارس القازاق الروسية 500 مدرسة في 1916 ([2])

ولم تستهدف سياسة الثقافبة الروسية عن طريق فرض العلوم واللغة الروسية على ترويس مسلمي تركستان فحسب بل كان يتجه نحو ترويس جميع المسلمين الخاضعين لروسيا لأن الإسلام والمسلمين يشكلون خطيرة في روسيا فقد جاء في الآحصائية الروسية العامة في عام

=

ولكن هذا النوع من التعليم انتهى بالقانون الذ صدر في 20يونيه 1886 Barthold,II,1,s.304-307

[1] - Bendrekov, Ocerki po istorii,s.333—Pogrel`skij , Ocerki ekonomiceskoy ,s.42

[2] - Gessen (cikaran) Desyatlet,s.290

1912 وجود ما يقرب من عشرين مليون مسلم يعيشون في روسيا ، بالإضافة إلى 279 26 مسجد وجامع و339 45 عالما دينيا في الإمبراطورية الروسية في هذا العام ([1]) وفي عام 1909 كان في تركستان 15030 جامعا و11230 مسجدا و12499 اماما و5771 مدرسا دينيا و 1520 شيخ طريقة صوفية و636 عاما صوفيا واكثر من 33000 عالما دينيا من مختلف الدرجات ([2]) ولكي يعزز الاستعمار الروسي وجوده كان لا بد من احتواء الشعوب المسلمة بترويس المسلمين وتنصيرهم([3]) ومن ابرز العاملين في التنصير المنصر الارونثوكسي القازاقي نيقولاي ايلمنسكي Nikolay Ilminskiy (21-4-1822= 27-12-1891) وقد درس هذا الشخص الذي تولى حركات الترويس وتنصير

---

[1] - Ribakov .Statiska Muaul`man , s.758-759 وجاء فيه انه في عام 1898 كان عدد 421 889 13 مسلم في روسيا فيما عدا بخارى وخيوه

[2] - Turmenistan Komunisti 1966,No.12,s.30

[3] - Barthold ,” Mir Islama” 1912,Nr,1,s.1-2 في الممالك التي الحقت بروسيا كانت فيها ممالك بلغت من الحضارة مجدا رفيعا قبل زمن طويل من قبل ان تعتنق روسيا المسيحية وكان عدد المسامين في روسيا عشرون مليون مسلم وهم من الترك والتتار ومعالم مسلمي روسيا تتطابق مع معالم مسلمي الشرق الأدنى

مسلمي روسيا في مدارس قازان والقاهرة فيما بين 1846-1864 ([1]) وكان على قدر كبير من التعليم الإسلامي يجيد بالإضافة إلى اللغةى التركية ولهجاتها المختلفة للغتين العربية والفارسية وكان أستاذ التركيات في جامعة قازان فيما بين 1861-1862 ثم تولى إدارة معهد قازان الديني ([2]) وقد تمكن من التأثير على الوزير غراف د.ا. تولستوف Graf D.A. Tolstov وزير المعارف الروسي الذي اصدر تعليماته المتضمنة (أن استمالة الشعوب الأجنبية وجذبها إلى الثقافة الروسية هو من اهم اهداف سياستنا العظيمة) ([3]) وفي 1870 صدرت أوامره الداعية (يجب ترويس ثقافة جميع الشعوب الأجنبية التي تعيش ضمن حدود بلادنا بدون قيد او شرط في سبيل تجانسهم مع الشعب الروسي)([4]) ومثل هذه التعليمات التي صدرت من وزير المعارف

---

[1] Von Mende ,Der Nationale Kampf,s.25 , dipnot 4

[2] - Problemy Tyurkologii ,s.13-14

[3] - Vitevskij ,N.I. Ilminskiy ,s.6

[4] - Benrikov, Ocerki po istorii,s.63 – Desyatlet,s.290 يقول الوزير غراف : عن تثقيف البشعوب الأجنبية نبث فيهم الروح الروسية ونجذبهم إليها وهذا من اهم واجبات الدولة :Ostroumov, Sarty,s.164

الروسيى منحت ايلمنسكي Ilminskiy سلطات واسعة بالإضافة إلى دعم الكنيسة الأرثوذكسية لنشاطه مما دفع ايلمنسكي أن يقول : (ان ترويس الشعوب الأجنبية ودمج عقيدتهم ولغتهم بالشعب الروسي قطعا لايتم إلا من تغيير ثقافة الشعوب الأجنبية) ([1]) وفي سبيل تحقيق ذلك كان لابد من إزالة العوائق التي تحول دونها ، وكتب إلى وكيل المعارف في 3 مايو 1876 يقول : (حيث يكون الدين الإسلامي تكون المقاومة عنيفة على فرض الأبجدية الروسية بدلا منم الأبجدية العربية)([2]) وفي 25 مايو 1876 صدر الامر بلستعمال كافية التدابير اللازمة على فرض الابجدية الروسية في لغة المسلمين ، كما صدر الامر انه بدلا من استعمال لعة تركية-تتارية واحدة ينبغي دعم استعمال لهجة كل قبيلة على حده ، واعتبارها لغة خاصة بها ([3]) وفي

---

[1] Vitevskij , Ilminskiy,s.6

[2] - N.Ilminskiy, Iz Peripiski ,s.19 ve 29-- وفي 31 يناير 1878 في كلية الشرقيات بجامعة بتروسبورغ تقرر تطبيق الحروف الروسية على اللغات التركية-التتارية ومناسبة تغيير حروفها وضرورة تطبيقها Ilminskiy, Iz Peripiski,s.33

[3] - von Mende, der nationale Kampf,s.28

الرسالة التي كتبها فون كوفمان الوالي العام إلى تولستوفTolstov في الأول من مارس 1876 أشار(ان الابجدية الروسية تتوافرفيها كل الاحرف الصوتية التي توجد في اللغات الشرقية)([1])

وغدى ايلمنسكي مرشد القضايا السياسية الثقافية الروسية في تركستان حيث تمكن من توجيه فون كوفمان على تنفيذ أفكاره ([2]) وكان يعتقد ان تحويل الشعوب الأجنبية إلى المسيحية بواسطة لغتها في فترة وجيزة يؤدي إلى اكتساب محبتها إلى الشعب الروسي ([3]) ومن أفكار منفذ سياسة ترويس الشعوب الأجنبية ومنها الشعب التركي في روسيا : ان ترويس الشعوب الأجنبية عمل لا مفر منه في التاريخ المعاصر ، وعلى هذا ينبغي تنفيذ سياسة رسمية في هذا الشأن ، وقد بين التاريخ الوسائل التي يجب على الحكومة اتخاذها في الوصولب إلى الهدف ، وهي الاستيطان

[1] - Ilminskiy, Iz Peripiski,s.7

[2] - حول مخططات ايلمنسكي في تركستان ينظر في : Bendrikov,Ocerki po istorii,s.83-102

[3] - Smirnov, Obrusenie ,s.764

الروسي ، والمدارس التي تقوم على التدريس باللغات المختلفة ([1])

ومع ان الكل يتفق على هذه الأفكار ولكن كيفية تحقيقها كان مجهولا ، وقد تم إجراء سياسة ثقافية متنوعة في تركستان ، ومنها مساعدة أطفال الأتراك الذين يلتحقون بالمدارس التي تدرس باللغة الروسية ، وفتح دورات تعليمية للمستخدمين تحت اشراف مركز الترويس ([2]) الذي كان في تاشكند منذ عام 1879 وقد نشر كتب تركية بالأبجدية الروسية .

والأسلوب الآخر والأسوء هو إيجاد لغة تسمى لغة السارت بدلا من اللغة التركية وكان الداعي لهذه الفكرة ن.ب. اوستروموف N.P.Ostroumov تلميذ ايلمنسكي الذي تولى حركة التنصير في تركستان و اصبح مستشارا لوالي تركستان العام بتوصية من

[1]- Smirnov, Obrusenie,s.765

[2] - ميروبيف Miropiyev وهو احد طلاب دورة المدرسين بطلب من مجلس التربية في 30 أغسطس 1862 اختار مجموعة من الطلاب ذوي الثقافة الإسلامية الضحلة ترتيب دورات لهم بالدين الارثوذكسية وقد استمرت هذه الدورات من عام 1879- 1904 وكان فيها 415 مدرسا منهم 384 روسي و31 تركي Bendrikov, Ocerki po istorii ,s.154-155

استاذه ، وقد اصدر هذا الشخص جريدة تركستانيسكي فيدموستي Turkistanskie Vedemosti بلغة السارت في عام 1883 كما كان سكرتير تحرير جريدة تركستان ولايت كزيته سي فيما بين 1887-1917 ، وعلى الرغم من عدم وجود لغة السارت او شعب السارت في تركستان ، إلا أن استروموف Ostroumov حارب على الدوام في جميع الأحوال اللغة التركية والجغتائية واصطلاحاتهال ، وتمكن من فرض ذلك على العاملين ، والفكرة التي يدعو إليها استروموف قوله (مع ان تركستان وقعت تحت الاحتلال الروسي بقوة السلاح ، ولكن لم يتم القضاء على معناويات شعبها حتى الآن) ([1]) فأجابه شير علي لابين التركستاني : (لايوجد بيننا شعب السارت ، وكلمة سارت تعني عمليا تقليل من أهمية الشعب المستوطن الذي لم يستعمل كلمة سارت ولن يستعملها فيما بعد اطلاقا) ([2])

---

[1] - Ostroumov, SARTY ,2 BASKI S.159

[2] - Ostroumov, Sarty,s.14 اعترض بعض التركستانيين استعمال لغة السارت في الصحف المحلية Asfendiyarov, Istoriya Kazakhstana , s.76 أن كلمة السارت التي يستخدمخا المستعمرون الروس كلمة تحقير واذلال . وفي مؤتمر الشرقيات الثالث الذي عقد في بتروسبورغ قال المؤرخ العسكري =

وقد اثارت فكرة (السارت) نقاشا حادا بين رجال العلم وقد رأى اكثرهم انها لا تستند لأي اصل اثنوغرافي ([1]) ولقد حاول اقستروموف ومساعدوه على حلق شعب السارت من جماعات الاتراك والتاجيك وبالتالي إيجاد لغة السارت لهم وذلك رغبة في القضاء على الشعور الوطني التركستاني بالتدريج ومع ان

=

الروسي الجنرال ترنتيف (Terent`ev) أن كلمة السارت تعني الحقير Ostroumov ,Sarty, s.17

[1] - يقول بارتولد : ان كلمة سارت معناها تاجر وان اصلها سنسكريتية (sarthavaha) او (Sarthalaha) واقتبست في اللغة التركية بالشكل Sart وتعني تاجر أو رئيس القافلة (Barthold ,II,2,s.527) ويقول انها كانت متداولة في اللغة الإيرانية في القرن السادس عشر ، وعند المغول : سارتاك Sartak وسارتاكتاي Sartaktay , وسارتاغول Sartagul وتعني الحياة والثقافة (Barthold ,II,1,s.253.) وكلمة سارتاكتي Sartakty تعني في المغولية تاجر (Barthold.II,2,s.308) وفي عام 1869 قال الجغرافوي الروسي غ.فيدجبكو G.Fedcenko ان كلمة سارت لاتفيد سياسة او اثينية او انثروبولوجية وانما تستخدم في تركستان لسكان المدن او المستوطنين (Ostroumov ,Sarty,s.22) وفي (Eugene Schuyler , Turkestan , edited by G,Wheeler ,London 1966,s.51) جاء فيه : هنا في تاشكند وفي غيرها من مناطق تركستان فالاشخاص الذين يطلقون عليهم سارت يتضح انهم لاعلاقة بهم بهذا الاسم (Massalskiy , Turkestanskiy kray ,s.393,) كلمة سارت لا تحمل أي دلالة اثنوغرافية و انما يطلق الجماعة المستوطنة او على نمط حياتها (Spuler , Geschichte Mittelasiens, s.171) في القرن التاسع عشر اكتسبت كلمة سارت مفهوما مغلوطا ، وفي الاشتقاقات التركية المحلية كانت تلفظ ساريت (Spuler ,s.252) سارت هم التجار الذين تتركت لغتهم وهم في الأغلب من الإيرانيين

استعمال كلمة سارت بدلا من كلمة الترك كان مهما في السياسة الثقافية الروسية التي شك بعض رجالها في مفهوم هذه الكلمة مثل الاتراك ([1]) وفي الجريدة التي أصدرها اوسيتروموف استعمل الكثير من الكلمات العربية والفارسية بدلا من الكلمات التركية ليؤكد على وجود لغة السارت بهذه الصورة ومع نشر هذه اللغة المستحدثة يفرض نظرياته ([2]) الخاصة بنشوء شعب السارت الذين لا أساس لهم أصلا ، وبالرغم من عمله الذي دام 34 عاما (1883-1917) لم يتمكن من التأثير على معنويات الشعب بهذه الأفكار ، ومع الصمود الوطني تجاه هذه المحاولات فقد ظهر بعض اثارها في الإحصائية التي صدرت من الإدارات الروسية في عام 1897 حيث ذكرت

---

[1] - وفي كتاب ديوان لغات الترك (Besim Ataly , Divani Lugati`t-Turk Dizini , s.495) سارت يعني التجار ، وعند مير على شير نوائي في محاكمة اللغتين و (Ishak Refet Isitman,Ankara 1941,s.63-65—69-70—73< 75< 77< 80< 96-97) فإن كلمة سارت تطلق على الجماعات التي لا تحسن الحديث باللغة التركية

[2] - Ostroumov ,Sarty. S.52 من الوجهة الأثنوغرافية فإن السارت شعب إيراني قديم في اثناء الفتوحات اختلط بالترك والمغول ونشكل منهم هذا الشعب والاساس هي اللغة التركية التي نتجت من ذلك لغة السارت وهي تختلف عن لغات القيرغيز والاوزبك والتتار

أن 8,31 % من سكان ولاية تركستان العامة هم من السارت ([1])واما في سنة 1926 جمعت الإحصائية السارت واوزبك معا على حد سواء ([2]) وفي البحوث التي ظهرت في أوروبا الغربية ظهر التباين الواضح بين لغتي السارت والاوزبك ، بينما بدأت النظرة الروسية تبين أن لغة الأوزبك التركية هي لغة السارت تأخذ مجالها العملي ([3]) ومع كل هذه الجهود التي بذلت على تحقيق سياسة ثقافية روسية في الغهد القيصري من الترويس والتنصير لم تحقق أ] من أهدافها المرسومة بفضل قوة تماسك المعارضة التركستانية ، ولم تنجح

---

[1] - Massal`skiy ,Turkestanskiy kray,s.360 – Istoriya Uzbekskoy SSR ,II,s.45
في ولاية تركستان العامة كان عدد سكانها 983 280 5 نسمة منهم 35,77% اوزبك

[2] -- وعلى رأي (von Mende ,Der nationale Kampf, s.3) أن في عام 1926 كان في جمهورية أوزبكستان السوفياتية 900 440 2 نسمة من الاوزبك والسارت . والجدير بالإشارة ان روسيا تركت استعمال مصطلح شعب السارت ولغة السارت قبل عام 1924 مع انه في عام 1886 اعلن في ولاية تركستان العامة ان شعبها هم السارت وفي عام 1886 تم استبدال السارت بالشعب المحلي

[3] - Benzing , “ Phikologicae Turcicae Fundamenta” II, s.701 – Allworth,Uzbek Literatury Politics ,London -Paris 1964,s.23وبعد الجغتائية قيل للاعمال الأوزبكية انها أدبيات السارت ،ويقول الدكتور هايت (B.Hayit, “ Central Asiatic Journal” 1966,vol.VI,No.2,s.159) لم يوجد في المصادر التركية مثل هذا الأدب كما لم توجد معلومات عن مثل هذه الفترة

السياسة الروسية إلى اختراق التلاحم الوطني على الرغم من هزيمة تركستان عسكريا ، إلاأن النضال الوطني القوي ضد الأساليب الثقافية والمعنوية أكدت على وجودها في مقاومة الاحتلال الروسي ، وبالأخص في المجالات المعنوية والدين واللغة وألأدب والتاريخ والتعليم والموسيقى .

4روسيا و محميتا يخارى وخيوه :

فقدت خانية خوقند كيانها بالقوة من جراء مقاومتها العنيفة لصد الغزو الروسي في عام 1876 ، بينما منحت روسيا دولتي بخارى وخيوه حرية محدودة في الشؤون الداخلية وعلى جزء صغير من أراضيها ([1]) ولا يعني هذا معاملة حسنة من روسيا لهما ، وزعدم تدخلها في شؤونهما الداخلية خلال فترة الحماية الروسيةالتي بدأت عام 1873 ثم زالت من قبل الحجكومة الروسية السوفياتية عام 1920 وذلك بانهاء

---

[1] - كانت مساحة بخاري حوالي 200 000 كم2 يسكنها مليونـان نسمة (Istoriya Uzbekskoy SSR,II,s.91) وخانيـة خيوه بعد وقوعها تحت الحمايـة الروسيـة في عام 1873 كانت مساحتها 54 690 كم2 بينما كانت مساحتها قبل ذلك 130 590 كم2 (Istoriya Uzbekskoy SSR,II,s.109) وقد جاء أن مساجتها 130 598 كـم2 ، وأن 75 900 كـم2 منهـا الحقـت لروسـيا (Pogarelskiy,Ocerki ekonomiceskoy ,s.24؛) وكـان عدد سكانها 600 000 نسمة في عام 1912 (Nepesov, Iz istorii ,s.19) وعلى ما جاء في قفقاسيا Kafkasya كـان فـي أوائـل القرن العشـرين فـي بخـارى 1 550 000 نسـمة وفي خيوه 800 000 نسمة

النظاتم الملكي فيهما ([1]) وفي اول الأمر حفظت روسيا على شبه حرية هاتين الدولتين التركستانيتين الداخلية رغبة على استغلالهما اقتصاديا ، وبعثت بحجة المراقبة الجمركية جنودا إلى المواقه الهمة في بخارى ، ثم بنت حامية حربية في مدينة نرمذ الاستيراتجية التي تشر على طريق التجارة والقوافل من أفغانستان والهند في عام 1897 ، كما شيد فيها ميناء للسفن الروسية التي بدأت تصل إليها منذ عام 1894 ، ثم تم مد خط حديدي بين سمرقند وترمذ في 1916 ، وفي ذات الوقت بدء الروس يتزايدون في بخارى حتى بلغ عددهم 4000 روسيا في عام 1904 ، وعغمل هؤلاء على زيادة التجارة بين روسيا وبخارى وبلغت صادراتها إلى بخارى 35 مليون روبل و مستوراداتها 31 مليون روب في عام 1913 ([2])وهذه الحركة التجارية النشطة أدى على مد الخط الخديدي بين اشخباد و سمرقند عبر أراضي بخارى وقد بدء تشغيله في عام 1888 ، وحصلت روسيا على الأراضي التي امتدعبرها هذا الخط ، واقامت المستوطنات القروية ذات الامتيازات الخاصة ، فالمستوطنات في (بخارى الجديدة) بين بخارى وكته كورغان كانت ترتبط مباشرة بالوالي الروسي ، بينما المناطق الأخرى في جارجوي وترمذ وكركي يشرف على إداراتها القواد العسكريون

---

[1] - وحول يخارى وخيوه ومشاكل الحماية الروسية ينظر في :
Seymour Becker, Russia`s protectorats in central Asia: Bukhara and Kiva 1865-1924 ,Harvard University Press Cambridge/Masss.1966 وفي هذا خطاء حول بدء تاريخ الحماية ، لأن الحماية التي فرضت على بخارى كانت بعد الاتفاقية في18 سبتمبر 1873 بينما الحماية على خيوه بدأت في يونيه 1873 وكلتا الدولتان حصلت على حقوقهما في عام 1921

[2] - Fomcenko, Russkie poseleniya ,s.8

،([1])وكان الوالي العام التركستاني بشرف اشرافا كاملا على جميع الشؤون السياسية والعسكرية في بخارى لغاية عام 1885 ، وبعدها اصبح الممثل السياسي المقيم في بخارى من قبله يشرف على جميع معاملات الأمير و لم يعد ممثلا دبلوماسيا بل حاكم إداري ينفذ الإجراءات التي ترتبط بالمصالح الروسية ، حتى أنه يملك حق اعدام المواطن البخاري إذا تعرضت المصالح الروسية على الخطر .

وأصبح أمراء بخارى اتباع مخلصون لروسيا فقدرت لهم روسيا هذا الصنيع لتحفظ سيادتهم ، وعندما ثار حكام بعض المدن التابعة لبخارى منها : حصار (3000 كم والحاكم شادمان) وقولال (4650 كم وواليها صاري خان) وقره تكين (9800 كم) ودرواز (900 16 كم) عليهم بعد الاحتلال وسارع الروس لمساعدتهم على قمعها ، وعلى أثر غزو روسيا لمدينتي شهر سبز وقيتاب تولى الأمير مظفر حكمها رسميا في 28 اعسطس 1870 ثم في 26 يوليه 1996 استولت بخارى على شوغنان وروشلن وواخان في منطقة بامير بعد توقيع اتفاقية بامير بين روسيا وانجلترا في عام 1895 ([2]) ومع أن روسيا وراء احتلال هذه المناطق إلا أن ظروف السياسة الخارجية لم تمكنها من إدارتها مباشرة بل بطرف بخارى الذي اضطر أميرها عبد الأحد أن يبلغ حطام هذه المناطق أنهم يتبعون وحة مراقبة بامير الروسية في 1904 ، ثم بحثت هيئة استشارية روسية من قبل الوالي العام التركستاني في تاشكند في بداية عام 1905، على مراحل انتقالها إلى الحكومة الروسية بسرية

[1] -Istoriya Uzbekskoy SSR,II,s.104-105

[2] Istoriya Tadcikskogo naroda ,II, s.174

تامة كي لا تثير حفيظة السياسة الإنجليزية([1]) ، وعلى إثر قرار تلك الهيءة الحقت إدارة شوغنان وروشان وواحان إلى وحدة بامير الروسية مبشرة على أن يقيم ممثل بخارى بلسم الحاكم في هوروغ Horog ([2])وعلى الرغم من تبعية بخارى لروسيا إلا انها كانت تتصرف مثل هذه السبل لتوسيع أملاكها.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بلغت قوات أمارة بخارى 8200 من المشاة و 600 من الفرسان ([3]) ومع ذلك لم يحاول الأمير تسليح جنوده بالأسلحة الحديثة ، لأنه كان مغلوبا على أمره بالإضافة إلى اعتماده التام على روسيا ، ولم يكن يرغب أن ينفق على تدريب جنده ([4]) مع ان حزينة دولة بخارى لم تكن خاوية ([5]) وبلغ عدد موظفي الدولة تقريبا من ثلاثة الآف شخص في اثناء التبعية الروسية ، كما أن المديريات التابعة لأمارة بخارى بلغت 28 مديرية يحكمها ولاة بالوراثة أم بتعيين من الأمير نفسه ، بالإضافة إلى ان بخارى كانت مركزا ثقافيا دينيا بالانتشار الواسع للمدارس والمؤسسات الدينية ([6])

---

[1] - Iskandarov, Iz Istoriya Buharskogo, s.125

[2] - Iskandarov ,O nekotorikh izmeneniyakh,s.135

[3] - Istoriya Uzbekskoy SSR ,ii,s.92—Istoriya Tadcikskogo Naroda ii,2,s.184 ويفيد أنه في عام 1892 كان في أمارة بخارى 400 11 من المشاة 400 من الفرسان و620 من قوة الدفاع و151 مدفع

[4] - Olufsen, The Emir ,s.528 فالأمير يقول انه لا يحتاج إلى جيش وروسيا مسؤولة عن حماية بخارى والانفاق على تدريب العسكر يكلف كثيرا

[5] Etherton,In the heart of Asia, 169 : فالأمير يملك من الذهب والفضة ما قيمتها 35 مليون جنبه إسترليني

[6] - أسماء المدارس الدينية وعددها 181 في مدينة بخارى مذكورة في :
=

التي كانت معظمها مناشط الصوفيين النقشبنديين من اتباع الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي (1318-1388) ([1]) وعلاوة على 14 مفتي يعملون على إقرار الأحكام الشرعية في المجتمع الذي تنشط فيه الحركة التجارية ، وبالأخص في مدينة بخارى حيث بلغ عدد المراكز التجارية 60 مركزا كان لها دور مهما في الحركة التجارية في الداخل والخارج ، ومن هذه المراكز الذي عرف بدوره البارز اريق الذي كان يتواجد في مبناه ما يقرب من 3000 شخص ([2])في بداية القرن العشرين ، وقد استمر تداول العملات الذهبية القديمة التي ضربت في بخارى في اثناء التبعية الروسية ، كما كان نجار بخارى يزويدون قصور الأثرياء الروس بالسجاد ونسائهم بالفراء الثمين ، ولم يهتم امراء بخارى([3]) بشؤون الدولة اهتماما شخصيا بل أسندت إدارتها إلى

=

Sukhareva, Buhara, Moskova 1966, s.72-73 dipnot 67

[1] -حول النقشبندية وتعاليمها ينظر في :

Nasrullah Bahai, Buyuk Islam Velisi Muhaaed Baheddin Shah Naksibendi : Hayati,Sahsiyeti ,Menkibeleri , Istanbul 1966., 147 sayfa

[2] - كانت مساحة القصر الأميري 000 30 مترمربع وارتفاع اسواره ما بين 16-20 متر (Asurov ve digerleri, Buikhara ,Kratkiy spravocnik putevoditel,Tashkent ,1966,s.20-21) وكان هذا القصر قد انشائه أرسلان في القرن العاشر (Olufsen, The Emir,s.538) وفي بخارى راجت علوم الطب (Eversmann, Reise von Orenburg ,s.97) والأطباء لكل الادواء والعلاج متوفر ومن المعروف ان كل من لديه من المعرفة القليل او الكثير يمكن ان يعتبر نفسه طبيب (يعني طبيب يعالج بالاعشاب) (s.100) فهم يعالجون اكثر من الف داء

[3] - أمراء بخارى خلال الحماية الروسية هم : مظفرالدين (1860-1885) عبد الاحد (1885-1910) مير عالم (1910-1920)

" قوش يكي" (رئيس الوزراء) بينما اقتصر اهتمامهم على استمرار أسلوب الحياة المتوارثة عليها وسيادتهم على الأهالي والاكتفاء بتلقي الألقاب " قائد الفرسان ، قائد الحرس الأمبراطوري" من القيصر الروسي

وعلى الرغم من كفاح للموظفين الوطنيين لدولة بخارى للاحتفاظ بمراكزهم الإدارية ضد التوسع الإداري الروسي ، ولكن روسيا كانت تخطط على اقصائهم من الدولة ، وفي العاشر من يناير 1910 وقعت فتنة الشيعة في بخارى بتحريض من رئيس الوزراء الإيراني أثار الشيعي استاناكول Astanakul الذي تولى قيادة الشيعة عند خروجهم في مسيرتهم لتأبين الحسين مع الطلاب السنة فوقعت مجزرة ذهب ضحيتها من الطرفين 500 شخص ، وفي اليوم التالي أمكن إعاة الهوء في المدينة ، وعلى إثر هذه الحادثة استبعد الأمير كلا من استاناكول ورئيس البلدية السني من حكومته ، كما عادت القوات الروسية التي جاءت من سمرقند لحفظ الأمن بعد ان شغلت قوات بخارى مواقع الأمن في البلاد في 12 يناير 1910 ، وهذه الفتنة التي اندلعت بين الشيعة والسنة اوحت إلى الممثل الروسي المقيم بأنها ذات ابعاد سياسية ، وفي 28 يناير 1910 عقد مجلس الوزراء اجتماعا غير عادي برئاسة الرئيس غراف فيت Graf Vitte وبحث في الاجتماع وسائل الحاق بخارى بروسيا رسميا ولكن الرئيس افاد ان الوقت المناسب لإلحاقها لم يحن بعد ، وفي 11 مارس 1913 طلبت وزارة الخارجية من البرلمان الروسي (الدوما) بحث وضعية امارة بخارى وخانية خيوه وعقد الاجتماع في 14 يونيه 1914 ولكن اندلاع الحرب العالمية

الأولى أدى إلى تأجيل الموضوع .

ومع بداية القرن العشرين شاعت بين المسؤولين الروس هذه الفكرة : لا يجب ان لا ننسى ان بخارى بدأت تفقد حريتها ولكن على الحكومة الروسية ان تحقق تمسكها واحتوائها ، لأن الحماية التي مارستها روسيا خلال 40 عاما أدت إلى تقارب شعب بخارى بروسيا وهيئت الظروف لضم بخارى بروسيا وعندما يحين الوقت لإلحاق بخارى تكون الظروف اكثر ملائمة

بالإضافة إلى هذا قال رومانوفسكي Romanovskiy الوالي العام التركستاني : إن الاستيلاء على دولة وفرض السيادة عليها لايمكن ان يتحقق إلا بفرض الإدارة الذاتية ([1]) ومن الأفكار التي كانت تروج على تحقيق هذا الهدف ما كان يقال (لا يمكن ان يكون بحر في داخل بحر أخر ، كذلك لا يمكن أن تكون دولة داخل دولة أخرى) ومع هذا أبقت حكومة روسيا منصب الأمير بعد ان جردت نفوذه وشغلت المناصب الإدارية بالروس وكانت تدفع لجنود الأمير 100 روبل راتبا شهريا لربطهم بها ثم تكليفهم بالاعمال التي تزيد من قوة النفوذ الروسي في بخارى ([2]) ولم يؤدي على تأخير الالحاق إلا الظروف السياسية الخارجية التي كانت دوما عائقا على ذلك خوفا من أن يسبب ذلك إلى متاعب في السياسة الخارجية ، وقد استمرت مشكلة بخارى إلى بداية النظام الشيوعي الذي استفاد من الظروف الدولية على إلغاء

[1] - Logofet ,Bukharskoe Khanstvo, I, s.23-24

[2] - Logofet, Bukharskoe Khanstvo, II,s.325 ve 329

امارة بخارى في 2 سبتمبر 1920 وتأسيس الجمهورية الشعبية التي عاشت إلى عام 1924

وبعد الاتفاقية التي وقعت بين روسيا وخانية خيوه، وعلى خلاف رغبة الخان في عام 1873 فرضت الحماية الروسية على خيوه و تأسست شعبة أموداريا تحت الإدارة العسكرية الروسية على اثر انتشار القوات الروسية على الجانب الأيسر من نهر اموداريا في خيوه ، كما تقلص نفوذ الخان مع تزايد الوجود الروسي العسكري والإداري ، وكانت شعبة اموداريا تشرف على كل قرار يتخذه الخان مما دفع فون كاوفمان الوالي العام 1874-1876، بالطلب على إلحاق الحانية إلى روسيا ، ثم اكد طلبه مجددا بعد ثورة اتراك يامود في عام 1877 ، بيد ان الحكومة الروسية رأت أن بقاء هذه الخانية الصغيرة تحت الإدارة الروسية الحازمة بإشراف وزارتي الدفاع والخارجية ذات فائدة أكبر من الحاقها ، واما الاستغلال الاقتصادي الذي كان يتم فهو تأمين المواد الخامة مثلا : صدرت خيوه من القطن 000 700 بود (بود واحد يساوي 16,8 كيلوغرام) إلى روسيا في 1907-1908 بينما صدرت 000 252 بود في الفترة من 1896-1898 ، وقدرت قيمتها موازنتها التجارية مع روسيا إذ بلغت قيمة الصادرات 000 923 7 روبل والواردات 000 924 3 روب في نهاية القرن التاسع عشر ([1]) كما لم تتمكن خيوه من سك نقود اكثر من العملات الفضية (سبيكة)وبلغت قيمة تانكة خيوه (العملة من 500 غرام فضة تساوي 163 تانكة)

[1] - Pogorelskiy ,Ocerki ekonomiceskoy,s.54-56

يساوي 20 كوبيك روسي ثم منعت وزارة المالية الروسية سك النقود الفضية في عام 1893 وقد هبطت قيمة تانكة خيوه من 20 إلى 14 كوبيك ولم تهتم الحكومة الروسية لهبوط عملات هيوه وتدني اسعارالبضائع

وبعد وفاة الخان محمد رحيم (16 أغسطس 1910) طلب سومسونوف Somsonov الوالي العام التركستاني إلغاء الخانية والحاقها بروسيا ، ولكن وزارة الخارجية رفضت هذا العرض وطلبت منه إجراء بعض الإصلاحات في الخانية التي تعين عليها اسفنديار خانا جديدا ، ولا سيما بعد مقتل سعيد اسلام خوجه رئيس الوزراء (وزير أكبر) الذي عرف بالاستقامة والوطنية في إدارته لشؤون الخانية في عهدي محمد رحيم خان و اسفنديار خان في 8 أغسطس 1910 وتعيين ماد- وفا بقال Mad-Vefa Bakkal وهو تاجر معروف في اورنبورغ في روسيا ، وفي خلال سفره إلى القفقاس للاستجمام في 1914 كلفه الخان ان يبحث في بتروسبورغ تعديل اتفاقية عام 1873 و تعيين مديرا مساعدا لشعبة امودرايا التابعة لوالي تركستان العام في خيوه ومع أن بقال عمل على تحقيق ذلك إلا أن الحكومة الروسية رفضت طلب الخان ,